

أساليب تربوية
في
التقويم والتعفاء



أ. يحيى محمد نبهان

أساليب تربوية

في

التشويق والعقاب

الأستاذة يحيى محمد نيمان



الطبعة الثانية
١٤٣٠ هـ - ٢٠١٠ م

المسلكة الأردنية الهاشمية
رقم الأيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(١٠٧٤ / ٤ / ٢٠٠٨)

371,53

نيهان، يحيى نيهان
أستاذة تربوية في الثواب والعقاب/ يحيى نيهان. - عمان : دار أيله،
٢٠٠٨.

() ص .

ر. ا. : (١٠٧٤ / ٤ / ٢٠٠٨) .

الواصفات : /أستاذة التدريس//الطلاب//التربية//طرق المعلم/

❖ أحدث دائرة المكتبة الوطنية بيانات التمرسة والتصنيف الأولية .
❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر
هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى .

دار إيله للنشر والتوزيع

عن دب - ٢٤٧٢ عمان ١١١١٨ الأردن

تلفاكس ٤٦١١٠٣٣ - فاكس ٥٧٩٥٢٩٤٤٠٠

جميع الحقوق محفوظة ، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة
البيانات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر .

All rights reserved . No part of this book may be reproduced , stored in a retrieval
system or transmitted in any form or by any means without prior permission in
writing of the publisher .

الإهداء

إلى أمي التي سهرت وعملت على تربيتي وتنشئتي ..
إلى والدي الذي كان له الفضل العظيم في تربيتي وتعليمي ..



أساليب تربوية
في
الشورى والعقائد

المحتويات

الصفحة	الموضوع
9	المقدمة
١٣	الفصل الول
١٣	اساليب التربية - تمهيد
14	أساليب التربية المتعددة
14	أولاً: التربية بالملاحظة
15	ثانياً: التربية بالعادة
16	ثالثاً: التربية بالأشارة
17	رابعاً: التربية بالموعظة وهدى السلف فيها
17	أنواع الموعظة
18	خامساً: التربية بالترهيب والترهيب وضوابطها
18	الترهيب
18	ضوابط خاصة تكفل للمربي نجاحه
19	الترهيب
19	للترهيب ضوابط
20	ضوابط التربية بالترهيب والترهيب
22	المشاكل الطلاية
23	الثواب والعقاب كأسلوبين في التربية

24	العقوبات المعنوية
25	الأموال التي يجب أن تأخذ بالحسبان عند العقاب
27	المراحل العمرية للعقاب البدني
31	الفصل الثاني
31	ظاهرة التسرب من المدارس
32	أهم أسباب التسرب
32	أولاً : أسباب تعود للطالب المتسرب نفسه
33	ثانياً : أسباب تعود للأسرة
34	ثالثاً : أسباب تعود للمدرسة
35	رابعاً : قنوات الأسرة بالمدرسة
35	الآجراءات الوقائية للحد من ظاهرة التسرب
36	أولاً : الإجراءات الوقائية المدرسية
36	ثانياً : الإجراءات الوقائية الأسرية
37	الآجراءات العلاجية للمتسربين
38	ضاهرة العنف الطلابي ضد المعلمين
38	العنف وتعريفه
38	الأسباب التي تؤدي للعنف الطلابي وتأثيرها سلوك الطلاب
40	الآجراءات التي تقلل من إنتشار العنف
40	ظاهرة التأخر عن الطابور الصباحي

40	الأسباب الرئيسية لتفشي الظاهرة
41	الحلول المعالجة للمشكلة
45	الفصل الثالث
45	عقاب الطلاب المتأخرين في الطابور الصباحي
47	آراء أنصار الضرب وحججهم من أجل إبقائه قائما في التعليم
49	الثواب والعقاب في التربية
52	عقاب الأبناء .. مهارة وفن
53	آثار العقاب الجسدي على الأبناء
55	العقاب بعيدا عن الضرب
56	فن العقاب .. الوسائل التربوية البديلة عن العقاب الجسدي
58	مواصفات أداة الضرب
58	طريقة الضرب
58	مكان الضرب
59	لاضرب مع الغضب
59	الثواب والعقاب مطلوبان
59	التأديب
60	ثماني خطوات .. وبلا عقاب
٦٢	الثواب والعقاب
٦٢	قراءة اجتماعية .. تربوية

٦٣	بين التربية الحديثة والواقع المجتمعي
٦٦	حاجة المجتمعات الى العقاب
٦٨	الاستخدام الحكيم للعقوبات
٦٩	جدوى العقاب وفاعليته
٧٣	التدرج في العقاب
٧٣	محاذير استخدام الضرب
٧٧	الفصل الرابع
٧٧	العقاب التربوي في المدرسة
٧٨	العنف عادة مترسخة
٧٩	الضوء الأخضر للتأنيب
٨٠	اقتراحات بديلة عن العنف الجسدي والنفسي
٨٠	التشجيع على العقاب
٨١	تعديل القانون وتغيير الذهنية
٨١	العنف على الأطفال في المدارس
٨١	آلية لآلغاء العقاب المدرسي
٨٣	المحور التربوي
٨٤	المناهج التربوية
٨٤	تدابير وآليات إدارية
٨٥	محور التوعية وكسب التأييد

٨٥	العقاب الجسدي بداية الانحراف نحو الفشل
٨٦	العقاب كيف ولماذا ؟
٨٨	لمحات من عقاب طلاب العلم في التراث
٨٨	أولاً : القاسبي
٨٩	ثانياً : محمد بن سحنون
٨٩	الثالث : الغزالي
٨٩	رابعاً : ابن القيم
٩٠	خامساً : الإمام أحمد بن حنبل
٩٣	الفصل الخامس
٩٣	الضرب في المدارس
٩٨	الطلاب الخجول إلى أين ؟
١٠٠	الأعراض الظاهرة على الطفل ذي النشاط الحركي الزائد
١٠١	أسباب الإضطراب
١٠١	أ. العوامل البيولوجية
١٠١	ب. العوامل الاجتماعية والنفسية
١٠٢	تعريف نقص الانتباه وضعف التركيز
١٠٢	أولاً : العلاج الطبي (الدوائي)
١٠٣	ثانياً : العلاج السلوكي
١٠٤	ثالثاً : التوجيه والارشاد النفسي والتربوي

١٠٤	توجيهات عامة للمرشدين والآباء والمعلمين
١٠٩	الفصل السادس
١٠٩	السلوك الفوضوي داخل الفصل الدراسي
١٠٩	تعريف السلوك الفوضوي
١٠٩	تعريف الانضباط الصفية
١٠٩	تعريف الطالب الفوضوي
١٠٩	الصفات التي يمتاز بها الطالب الفوضوي
١١٠	أثر السلوك الفوضوي على المعلم وزملائه
١١٠	العوامل التي تزيد من السلك الفوضوي داخل الفصل
١١١	أسباب السلوك الفوضوي داخل الفصل
١١٢	المصادر المتبعية لمشكلات السلوك الفوضوي
١١٤	أشكال السلوك الفوضوي
١١٩	أساليب الوقاية من السلوك الفوضوي داخل الفصل
١٢٠	أساليب معالجة السلوك الفوضوي
١٢٥	الفصل السابع
١٢٥	المشكلات الصفية
١٢٦	أسباب المشكلات الصفية
١٢٩	أساليب مفيدة في معالجة المشكلات
١٣٣	دور المعلم في الإدارة الصفية

١٣٣	من أساليب ضبط الفصل
١٤٣	الفصل الثامن
١٤٣	الطفل في الفكر التربوي الإسلامي
١٤٣	مكانة الطفل في الإسلام
١٤٤	حقوق الطفل في الإسلام
١٤٥	العدل في المعاملة
١٤٦	حق الطفل في التربية والتعليم
١٤٨	مبادئ تربية الطفل في الإسلام
١٤٩	تكافؤ الفرص التعليمية
١٥٠	إلزامية التعليم
١٥٠	سن التعليم
١٥٠	الدين أصل الخلاق
١٥١	التدرج في تربية الطفل
١٥١	ضرورة المدح والتشجيع
١٥١	ضرورة الترويح واللعب
١٥٢	الرفق في المعاملة
١٥٧	الفصل التاسع
١٥٧	الاختلافات الفردية بين الكائنات
١٥٨	مراعاة الفروق الفردية في الأسرة

١٦٠	الفروق الفردية لدى الأطفال قبل المدرسة
١٦١	الفروق بين الجنسين
١٦١	القدرات العقلية
١٦٣	صفات الشخصية
١٦٦	بنية الأسرة
١٦٩	الفروق الاجتماعية والثقافية
١٦٩	الطبقة الاجتماعية والفروق في اللغة
١٧٢	الفروق الاجتماعية والثقافية في أنماط التعزيز
١٧٣	الفروق الفردية في مكونات الشخصية
١٧٣	أولاً : الفروق الفردية في النواحي الجسمية
١٧٤	ثانياً : الفروق الفردية في النواحي المزاجية
١٧٤	مفهوم المزاج
١٧٥	أثر الوراثة في الفروق الفردية المزاجية
١٧٥	أثر العوامل البيئية في الفروق الفردية المزاجية
١٧٦	الخصائص الأساسية للأمزجة
١٧٦	التعرف على الفروق الفردية بين الطلاب ورعايتها
١٧٨	أنواع المخاوف
١٨٥	أخفي المعلم .. أخفي المعلمة
١٨٩	المراجع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقَدِّمَةٌ:

يُعزّل خوف الأطفال من المدرسة إحدى المشكلات التي تشكل مصدرا من مصادر الضيق للأسرة ، وعادة ما يأخذ هذا الخوف شكل التعبير عن الانزعاج الشديد والرعب ، والبكاء ، أو المنعص المعوي ، والتمارض في صباح اليوم الدراسي ، والتوسل بالبقاء في المنزل وعدم الرغبة في الذهاب إلى المدرسة ، وفي الغالب فإن مثل هذا الخوف يحتر أمرا طبيعيا لان الطفل سوف يتخلل إلى بيئة اجتماعية جديدة بالنسبة له ، ويحدث الخوف عند كثير من الأطفال ولكن الشيء غير الطبيعي هو استمرار هذا الخوف وتحوله إلى دافع لعدم تهاب الطفل إلى المدرسة ، ولمواجهة هذا الخوف ، والتخفيف منه - وحتى تساعد أطفالنا في الاندماج في البيئة الجديدة على الأقل يجب أن نجعل من يوم الذهاب إلى المدرسة خبرة سارة ويوما سعيدا بعيدا عن تهويل الموقف أو القلق ، وعمل كل ما من شأنه تحييب الطفل في المدرسة بالأساليب التربوية المناسبة ، واعتبارها فترة خالية نسيان من المخاوف ، لكن المخاوف إن وجدت تكون ملموسة وواقعية كالخوف من العقاب أو الثواب الذي يترتب على السلوك الذي يقوم به هذا التلميذ أثناء وجوده في المدرسة ، عما يترتب عليه إما الالتزام أو التسرب وإما التفوق أو الإخفاق في التحصيل.

لذلك وجب علينا كأباء ومربين أن ننبه إلى أبنائنا الذي هم أمانة في أعناقنا، بل إن الأهل والآباء عليهم البحث عن كل جديد ومتجدد فيما يخص التربية ، أكان ذلك من خلال محاضرات أو ندوات في مراكز متخصصة أو من خلال حلقات

تلفزيونية هادفة أو من خلال آخر الإصدارات في عالم الكتب والمجلات المتخصصة، لأن ذلك يثري شخصية الأم والأب على حد سواء ويكون بمقدورهم التعامل مع أطفالهم وأبنائهم من خلال البيت والمتابعة مع الروضة والمدرسة والمركز لتصل إلى نتيجة هذا الجهد ببناء جيل واعد ، جيل معطاء بمعنى أنه جيل المستقبل.

وأخيرا أضع هذا الكتاب بين يدي القارئ والمهتم لعله يجد طريقه في المكتبة العربية واشكر صديقي الأستاذ محمد شحادة العناربه على مساعدته لي ولا يخلوا عمل ابن آدم من نقص وأخطاء لأن الكمال لله وحده سبحانه وتعالى .

والله من وراء القصد

المؤلف

الفصل الأول

أساليب التربية

أساليب التربية

مَهَيِّدًا:

أن المعلم يحظى في فكرنا التربوي الإسلامي بمزلة رفيعة، ومكانة سامية جعلت منه وريثا شرعيا للأئمة (عليهم السلام) في أداء رسالتهم الخالدة المتمثلة في هداية الناس وتعليمهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور .

وقد أشارت مصادر فكرنا التربوي الإسلامي إلى كثير من النصوص والشواهد التي توه بفضل المعلم ؛ وتشير إلى كثير من صفاته وخصائصه التي تميزه عن غيره ، وتكسبه هويته الإسلامية المميزة .

ومن أبرز هذه الصفات والخصائص ما يمكن أن نسميه (الصفات الخلقية والسلوكية) التي نجملها في ما يلي:

١- أن يكون المعلم مخلصا في قوله وعمله ونيته : ومعنى ذلك ألا يقصد المعلم بعلمه وعمله غير وجه الله سبحانه، طاعة له وتقربا إليه . كما يستلزم الإخلاص أن يبذل المعلم قصارى جهده في الإحاطة بمختلف الجوانب التربوية والتعليمية التي تجعل منه معلما ناجحا، متصفا بالإخلاص في السر والعلن.

٢- أن يكون متواضعا لله عز وجل ؛ متذللا له سبحانه وتعالى فلا يصيبه الكبر ولا يستبد به العجب لما أوتي من العلم ؛ فإن من تواضع لله رفعه ؛ ولأن المعلم متى تحلى بالتواضع وقف عند حده ، وأُصِفَ غيره ، وعرف له حقه ، ولم يتناول على الناس بالباطل .

٣- أن يكون آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، متصفا بالعقل والروية ، وحسن التصرف، والحكمة في أمره ونهيهِ ؛ لأن ذلك كله نابع من حرصه على حب الخير للناس ، وحرصه على دعوتهم إلى الخير والصلاح.

٤- أن يكون حسن المظهر جميل الهيئة ؛ إذ إن لشخصية المعلم وهيته تأثيرا بالغ الأهمية في سلوك الطلاب وتصرفاتهم الحالية والمستقبلية . ثم لأن العناية بالملبس

وأناقته دونما صرف ولا غيلة مطلب هام للمعلم حتى يثرائه لرويته العيون ؛
وتسعد به النفوس ، ويتأثر به الطلاب في هذا الشأن.

٥- أن يكون صابرا على معاناة مهنة التعليم ومشاقها ؛قادرا على مواجهة
مشكلات الطلاب ومعالجتها بحكمة وروية ؛ دونما غضب ، أو انفعال ، أو نحو
ذلك.

٦- أن يكون محبا لطلابه مشفقا عليهم ، متفقدنا لهم في مختلف أحوالهم ،
مشاركا لهم في حل مشكلاتهم حتى تنشأ علاقة قوية وثيقة بينه وبينهم ؛ تقوم على
الأخوة والحب في الله تعالى.

٧- أن يكون عادلا بين طلابه ؛ متعاملا معهم بطريقة واحدة يستوي فيها
الجميع ؛ فلا فرق عنده بين غني و فقير ، ولا قريب ولا غريب ، ولا أبيض ولا
أسود . ثم لأن العدالة صفة لازمة ينبغي للمعلم أن يتحلى بها وأن يمارسها مع
جميع طلابه ؛ فيعطي كل طالب من طلابه حقه من الاهتمام ، والعناية ،
والدرجات ، ونحو ذلك دونما ميل أو محاباة أو محاملة لطالب على حساب الآخر.

وختاماً؛ فإن خلاصة الصفات الأخلاقية والسلوكية السابقة يمكن أن تجتمع في
ضرورة أن يكون المعلم قدوة حسنة في قوله وعمله ؛ وسره وعلمه ؛ وأمره ونهيه ؛
وجميع شأنه لأن القدوة الحسنة هي جماع الصفات الأخلاقية و السلوكية اللازمة
للمعلم ؛ وخير ما ينبغي أن يتحلى به من سمات وصفات ؛ ثم لأن طلابه يعدونه
المثل الأعلى لهم فهم يقلدونه ويتأثرون به في كل صغيرة وكبيرة من حيث يشعرون
أو لا يشعرون ؛ فكان واجبا عليه أن يكون قدوة حسنة في إخلاصه وتواضعه ،
وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، وقدوة حسنة في حسن مظهره ، وصبره على
طلابه ، وحبه لهم ، وثقافته عليهم ، وعمله بينهم .

وللتربية أساليب متعددة نذكر منها:

أولاً: التربية بالملاحظة:

تعد هذه التربية أساسا جسده النبي - صلى الله عليه وسلم - في ملاحظته لأفراد
المجتمع تلك الملاحظة التي يعقبها التوجيه الرشيد والمقصود بالتربية بالملاحظة

ملاحظة الولد وملازمته في التكوين العقلي والأخلاقي ومراقبته وملاحظته في الإعداد النفسي والاجتماعي، والسؤال المستمر عن وضعه وحاله في تربيته الجسمية وتحصيله العلمي، وهذا يعني أن الملاحظة لا بد أن تكون شاملة لجميع جوانب الشخصية.

ويجب الحذر من أن تتحول الملاحظة إلى تجسس، فمن الخطأ أن نفش غرفة الولد المميز ونحاسبه على هفوة نجدها؛ لأنه لن يتق بعد ذلك بالمربي، وسيشعر أنه شخص غير موثوق به، وقد يلجأ إلى إخفاء كثير من الأشياء عند أصدقائه أو معارفه، ولم يكن هذا هدي النبي - ﷺ - في تربيته لأبنائه وأصحابه.

كما ينبغي الحذر من التضييق على الولد ومراقبته في كل مكان وزمان؛ لأن الطفل وبخاصة المميز والمراهق يجب أن تتق به ويثمد عليه، ويجب أن يكون رقيقاً على نفسه، ومسؤولاً عن تصرفاته، بعيداً عن رقابة المربي، فتتاح له تلك الفرصة باعتدال.

وعند التربية بالملاحظة يجد المربي الأخطاء والتقصير، وعندها لا بد من المناقشة التي تحقق المطلوب دون إثارة أو إساءة إلى الطفل، والمناقشة هي الرق في التعليم وفي الأمر والنهي، بل إن التجاهل أحياناً يعد الأسلوب الأمثل في مواجهة تصرفات الطفل التي يستفز بها المربي، وبخاصة عندما يكون عمر الطفل بين السنة والتصف والسنة الثالثة، حيث يميل الطفل إلى جذب الانتباه واستفزاز الوالدين والإخوة، فلا بد منها من التجاهل؛ لأن إثارة الضجة قد تؤدي إلى تثبيت ذلك الخطأ، كما أنه لا بد من التسامح أحياناً؛ لأن المحاسبة الشديدة لها أضرارها التربوية والنفسية.

ثانياً: التربية بالعادة:

١. أصول التربية بالعادة.

الأصل في التربية بالعادة حديث النبي - ﷺ - في شأن الصلاة؛ لأن التكرار الذي يدوم ثلاث سنوات كفيل بغرس العادة حتى تصبح عادة راسخة في النفس، وكذلك إرشاد ابن مسعود - رض - حيث قال: «وعودهم الخير، فإن الخير عادة».

وهذا تكون التربية بالعادة ليست خاصة بالشعائر التعبدية وحدها، بل تشمل الآداب والآداب والسلوك.

كيفية التربية بالعادة:

ولكي نعود الطفل على العبادات والعادات الحسنة يجب أن نبذل الجهود المختلفة لئتم تكرار الأعمال والمواظبة عليها بالترغيب والترهيب والقُدوة والمتابعة وغيرها من الوسائل التربوية.

يبدأ تكوين العادات في سن مبكرة جداً، فالطفل في شهره السادس يتتبع بتركيب الأعمال التي تسعد من حوله، وهذا التكرار يكون العادة، ويظل هذا التكوين حتى السابعة، وعلى الأم أن تتبعد عن الدلال منذ ولادة الطفل، ففي اليوم الأول يحس الطفل بأنه محمول فيسكت، فإذا حمل دائماً صارت عادته، وكذلك إذا كانت الأم تسارع إلى حمله كلما بكى، وتحتذر الأم كذلك من إيقاظ الرضيع ليضع؛ لأنها بذلك تنهض عليه نومه وتعوده على طلب الطعام في الليل والامتناع له وإن لم يكن الجوع شديداً، وقد تستمر هذه العادة حتى سن متأخرة فيصعب عليه تركها، ويخطئ بعض المربين إذ تعجبهم بعض الكلمات المحرمة على لسان الطفل فيضحكون منها، وقد تكون كلمة نابية، وقد يفرحون بسلوك غير محمود لكونه يحصل من الطفل الصغير، وهذا الإعجاب يكون العادة من حيث لا يشعرون.

وترجع أهمية التربية بالعادة إلى أن حسن الخلق بمعناه الواسع يتحقق من وجهين، الأول: الطبع والفطرة، والثاني: التعود والمجاهلة، ولما كان الإنسان عموماً على الدين والخلق الفاضل كان تعويده عليه يرسخه ويزيده.

ولكي نعود الطفل على العبادات والعادات الحسنة يجب أن نبذل الجهود المختلفة لئتم تكرار الأعمال والمواظبة عليها بالترغيب والترهيب والقُدوة والمتابعة وغيرها من الوسائل التربوية.

ثالثاً: التربية بالإشارة:

تستخدم التربية بالإشارة في بعض المواقف كأن يخطئ الطفل خطأ أمام بعض الضيوف أو في مجمع كبير، أو أن يكون أول مرة يصدر منه ذلك، فتعنه تصبح

نظرة الغضب كافية أو الإشارة خفية باليد؛ لأن إيقاع العقوبة قد يجعل الطفل معانداً؛ لأن الناس ينظرون إليه، ولأن بعض الأطفال ينجل من الناس فتكفيه الإشارة، ويستخدم كذلك مع الطفل الأديب المرفه الحس.

ويدخل ضمنه التعريض بالكلام، فيقال: إن طفلاً صنع كذا وكذا وعمله عمل فميم، ولو كرر ذلك لعاقبه، وهذا الأسلوب يحفظ كرامة الطفل ويؤدب بقية أهل البيت عن بفعل الفعل نفسه دون علم للمربي.

رابعاً: التربية بالموعظة وهدي السلف فيها:

تعتمد الموعظة على جانبين، الأول: بيان الحق وتعرية المنكر، والثاني: إثارة الوجدان، فيتأثر الطفل بصحيح الخطأ وبيان الحق وتقل أخطاؤه، وأما إثارة الوجدان فتعمل عملها؛ لأن النفس فيها استعداد للتأثر بما يلقى إليها، والموعظة تدفع الطفل إلى العمل المرقب فيه.

ومن أنواع الموعظة:

- ١- الموعظة بالقصة، وكلما كان القاص ذا أسلوب متميز جذاب استطاع شد انتباه الطفل والتأثير فيه، وهو أكثر الأساليب نجاحاً.
- ٢- الموعظة بالحوار تشد الانتباه وتدفع الملل إذا كان العرض حيواً، وصيح للمربي أن يعرف الشبهات التي تقع في نفس الطفل فيعالجها بالحكمة.
- ٣- الموعظة بضرب المثل الذي يقرب المعنى ويعين على الفهم.
- ٤- الموعظة بالحدث، فكلما حدث شيء معين وجب على المربي أن يستغله ترويه، كالتعليق على مشاهد الدمار الناتج عن الحروب والمجاعات ليذكر الطفل بنعم الله، ويؤثر هنا في النفس؛ لأنه في لحظة انفعال ورقة فيكون لهذا التوجيه أثره البعيد.

وهدي السلف في الموعظة: الإخلاص والتابعة، فإن لم يكن المربي عاملاً بموعظته أو غير مخلص فيها فلن تنفع له القلوب، ومن هديهم غاطبة الطفل على قدر عقله والتلطف في غاطبته ليكون أدمى للقبول والرسوخ في نفسه، كما أنه يحسن اختيار الوقت المناسب فيراعي حالة الطفل النفسية ووقت انشراح صدره

وانفراده عن الناس، وله أن يستغل وقت مرض الطفل؛ لأنه في تلك الحال يجمع بين رقة القلب وصفاء الفطرة، وأما وعظه وقت لعبه أو أمام الأبعاد فلا يحقق الفائدة.

ويجب أن يحذر المربي من كثرة الوعظ فيدخل بالموعظة ويراعي الطفل حتى لا يمل، ولأن تأثير الموعظة مؤقت فيحسن تكرارها مع تباعد الأوقات.

خامسا: التربية بالترغيب والترهيب وضوابطها:

الترهيب والترغيب من العوامل الأساسية لتمية السلوك وتهذيب الأخلاق وتعزيز القيم الاجتماعية.

الترغيب:

وعمل دورا مهما وضروريا في المرحلة الأولى من حياة الطفل؛ لأن الأعمال التي يقوم بها لأول مرة شاقة تحتاج إلى حافز يدفعه إلى القيام بها حتى تصبح سهلة، كما أن الترغيب يعلمه عادات وسلوكيات تستمر معه ويصعب عليه تركها.

والترغيب نوعان: معنوي ومادي، ولكل درجته فإبسامة الرضا والقبول والتفصيل والضم، والتناء، وكافة الأعمال التي تبهج الطفل هي ترغيب في العمل.

ويرى بعض التربويين أن تقديم الإثابة للمعونة على المادية أولى؛ حتى نرتقي بالطفل عن حب المادق وبعضهم يرى أن تكون الإثابة من جنس العمل، فإن كان العمل ماديا نكافئه ماديا والعكس.

وهناك ضوابط خاصة تكفل للمربي نجاحه. ومنها:

١- أن يكون الترغيب خطوة أولى يتدرج الطفل بعدها إلى الترغيب فيما عند الله من ثواب دنوي وآخروي، فمثلا يرغب الطفل في حسن الخلق بالمكافأة ثم يقال له: أحسن خلقك لأجل أن يحبك والدك وأهلك، ثم يقال ليحبك الله ويرضى عنك، وهذا التدرج يناسب عقلية الطفل.

٢- ألا تحول المكافأة إلى شرط للعمل، ويتحقق ذلك بالآتي: أن يثاب الطفل على عمل واجب كأكله وطعامه أو تربيته عرقته، بل يقتصر المكافأة على السلوك الجديد

الصحيح، وأن تكون المكافأة دون وعد مسبق؛ لأن الوعد المسبق إذا كثر أصبح شرطاً للقيام بالعمل.

٣- أن تكون بعد العمل مباشرة في مرحلة الطفولة المبكرة، وإتجاز الوعد حتى لا يتعلم الكذب وإخلاف الوعد وفي المرحلة المتأخرة يحسن أن تؤخر المكافأة بعد وعده ليتعلم العمل للأخرة، ولأنه ينسى تعب العمل فيفرح بالمكافأة.

الترهيب:

أثبتت الدراسات الحديثة حاجة المربي إلى الترهيب، وأن الطفل الذي يتسامح معه والداه يستمر في إزعاجهما، والعقاب يصحح السلوك والأخلاق، والترهيب له درجات تبدأ بتعطيل الوجه ونظرة الغضب والعتاب وتمتد إلى المقاطعة والمجر والحبس والحرمان من الجماعة أو الحرمان المادي والضرب وهو آخر درجاتها.

ويجدر بالمربي أن يتجنب ضرب الطفل قدر الإمكان، وإن كان لا بد منه ففي السن التي يميز فيها ويعرف مغزى العقاب وسيبه.

وللترهيب ضوابط، منها:

- ١- أن الخطأ إذا حدث أول مرة فلا يعاقب الطفل، بل يعلم ويوجه.
- ٢- يجب إيقاع العقوبة بعد الخطأ مباشرة مع بيان سببها وإقحام الطفل خطأ سلوكه؛ لأنه ربما ينسى ما فعل إذا تأخرت العقوبة.
- ٣- إذا كان خطأ الطفل طاهراً أمام إخوانه وأهل البيت فتكون معاقبته أمامهم؛ لأن ذلك سيحقق وظيفة تربوية للأسرة كلها.
- ٤- إذا كانت العقوبة هي الضرب فينبغي أن يسبقها التحذير والوعيد وأن يتجنب الضرب على الرأس أو الصدر أو الوجه أو البطن، وأن تكون العصا غير غليظة ومعتلة الرطوبة، وأن يكون الضرب من واحدة إلى ثلاث إذا كان دون البلوغ، ويفرقها فلا تكون في عمل واحد، وإن ذكر الطفل ربه واستغاث به فيجب إيقاف الضرب؛ لأنه بذلك يخرس في نفس الطفل تعظيم الله.
- ٥- ويجب أن يتولى المربي الضرب بنفسه حتى لا يحقد بعضهم على بعض.
- ٦- ألا يعاقبه حال الغضب؛ لأنه قد يزهّد في العقاب.

٧- أن يترك معاقبته إذا أصابه ألم بسبب الخطأ ويكفي بيان ذلك.

ضوابط التربية بالترغيب والترهيب:

وهذه الضوابط بإذن الله - تحمي الطفل من الأمراض النفسية والانحرافات الأخلاقية، والاختلالات الاجتماعية، وأهم هذه الضوابط:

(أ) الاعتدال في الترغيب والترهيب:

لعل أكثر ما تعانيه الأجيال كثرة الترهيب والتركيز على العقاب البدني، وهذا يجعل الطفل قاسياً في حياته فيما بعد أو ذليلاً يتقاد لكل أحد، ولذا ينبغي أن يتدرج في العقوبة؛ لأن أهد التربية طويلاً وسلم العقاب قد يتهيأ بسرعة إذا بدأ المربي بآخره وهو الضرب، وينبغي للمربي أن يتيح للشعاع فرصة الشفاعة والتوسط للعفو عن الطفل، ويسمح له بالتوبة ويقبل منه، كما أن الإكثار من الترهيب قد يكون سبباً في تهوين الأخطاء والاعتیاد على الضرب، ولذا ينبغي الحذر من تكرار عقاب واحد بشكل مستمر، وكذلك إذا كان أقل من اللازم، وعلى المربي ألا يكثر من التهديد دون العقاب؛ لأن ذلك سيؤدي إلى استهائه بالتهديد فإذا أحس المربي بذلك فعليه أن يخذ العقوبة ولو مرة واحدة ليكون مهيباً.

والخروج من الاعتدال في الإثابة يعود على الطمع ويؤدي إلى عدم قناعة الطفل إلا بمقدار أكثر من السابق.

كما يجب على المربي أن يتعدى عن السب والشم والتوبيخ أثناء معاقبته للطفل؛ لأن ذلك يفسده ويشعره بالذلة والمهانة، وقد يولد الكراهية، كما أن على المربي أن يبين للطفل أن العقاب لمصلحته لا حقاً عليه.

وليحذر المربي من أن يترتب على الترهيب والترغيب الخوف من المخلوقين خوفاً يطنخى على الخوف من الخالق - سبحانه - فيخوف الطفل من الله قبل كل شيء، ومن عقابه في الدنيا والآخرة، وليحذر أن يخرس في نفسه مراعاة نظر الخلق والخوف منهم دون مراقبة الخالق والخوف من غضبه، وليحذر كذلك من تخويف الطفل بالشرطي أو الطبيب أو الظلام أو غيرها؛ لأنه يحتاج إلى هؤلاء، ولأن خوفه منهم يجعله جباناً.

وبعض المربين يكثر من تخويف الطفل بأن الله سيعذبه ويدخله النار، ولا يذكر أن الله يرزق ويشفق ويدخل الجنة فيكون التخويف أكثر عما يجعل الطفل لا يبالي بذكره النار؛ لكثرة ترديد الأهل مستدخل النار أو سيعذبك الله؛ لأنك فعلت كذا، ولذا يحسن أن نوازن بين ذكر الجنة والنار، ولا نحكم على أحد بجنة أو نار، بل نقول: إن الذي لا يصلي لا يدخل الجنة ويعذب بالنار.

(ب) مراعاة الفروق الفردية:

تجلى حكمة المربي في اختياره للأسلوب التربوي المناسب من أوجه عدة، منها:

١- أن يتناسب الترهيب والترغيب مع عمر الطفل، ففي السنة الأولى والثانية يكون تقطيب الوجه كافياً عادة أو حرمانه من شيء يحبه، وفي السنة الثالثة حرمانه من ألعابه التي يحبها أو من الخروج إلى الملعب.

٢- أن يتناسب مع الخطأ، فإذا أقصد لعبه أو أهملها يحرم منها، وإذا عبث في المنزل عبثاً يصلح بالترتيب كلف بذلك، ويختلف عن العبث الذي لا مجال لإصلاحه.

٣- أن يتناسب مع شخصية الطفل، فمن الأطفال من يكون حساساً لينا ذا حياة يكفيه العتاب، ومنهم من يكون عتيلاً فلا يتفع معه إلا العقاب، ومنهم من حرمانه من لعبه أشد من ضربه، ومنهم من حرمانه من أصلقاته أشد من حرمانه من القود أو الحلوى.

٤- أن يتناسب مع المواقف، فأحياناً يكون الطفل مستخفياً بالخطأ فيكون التجاهل والعلاج غير المباشر هو الحل الأمثل، وإن عاد إليه عوقب سرا؛ لأنه إن هتك ستره تزع عنه الحياء فأعلن ما كان يستر.

وقد يخطئ الطفل أمام أقاربه أو الغرباء، فيبني أن يكون العقاب بعد انفراد الطفل عنهم؛ لأن عقابه أمامهم يكرس نفسه فيحس بالغضب، وقد يعاند ويزول حياؤه من الناس.

٥- المروحة بين أنواع الثواب والعقاب؛ لأن التكرار يفقد الوسيلة أثرها.

٦- مراعاة الفروق الفردية في التربية فالولد البالغ أو المراهق يكون عقابه على انفراد لأنه أصبح كبيراً، ويجب أن يحترمه إخواته الصغار، ويعاتب أمامهم عتاباً إذا كان الخطأ معلناً؛ لأن تأنيبه والقسوة عليه في الكلام يحدان خطلاً في العلاقة بين المراهق والمربي، ويكون ذلك أوجب في حق الولد البكر من الذكور؛ لأنه قدوة، وهو رجل البيت إذا غاب والده أو مرض أو مات.

٧- ومن الفروق الفردية جنس الطفل فالبيت يكفيها من العقاب ما لا يكفي الذكر عادة؛ لأن جسدها ضعيف وهي تخاف أكثر وتقاد بسهولة.

المشاكل الطلابية :

ترغب الطالب في العلم والمدرسة واحترام تفكيره ووجهة نظره وإعطائه حرية التعبير المقتة وعدم التقليل من شأنه وحقه على استخراج طاقاته في كل ما هو مفيد وناقم ؛ تعتبر من العوامل التي تساعد على كسب الطالب ومن ثم تفاعله مع المعلم وانصهاره في جو المدرسة .

نستطيع أن نقسم المشاكل الطلابية إلى ثلاثة أقسام :

أولاً، مشاكل أخلاقية :-

وهي كل ما يناق العقيدة الإسلامية ، وتحل هذه المشاكل بالتوجيه والتخويم وفي بعض الحالات بالعقاب البدني وذلك حسب عظم المشكلة الأخلاقية وقرار من مجلس المدرسة ، ولكن يجب أن يكون العقاب البدني موقوفاً على إدارة المدرسة فقط .

ثانياً، مشاكل تعليمية :-

وأقصد بها كعدم حل الواجب ، أو حفظ الطالب لما طلب منه ، أو مشاركته في الفصل وغيرها ، وهذه لا تحل إلا بالتوجيه والإرشاد وتعاون البيت مع المدرسة . ولا يتبنى للمعلم أن يستخدم العقاب البدني مهما كانت الظروف وخصوصاً في مرحلة مثل المرحلة الثانوية .

التشجيع والثاء للطلاب يعتبران حوافز تشجيعية مهمة للطلاب وذات قيمة إذا لم يتخدما بابتغال ، فجميع الطلاب بحاجة إلى التشجيع والثاء والربت على الأكتاف

وخصوصا الطالب الخجول أو الطالب ضعيف التحصيل فبالتشجيع والثناء يزرعا الثقة في نفس الطالب ويجفزه على مزيد من الجهد والعطاء .

لقد أجريت بحوث تربوية عديدة على قضية الثواب والعقاب وأستطيع أن أقول أن معظم الدراسات النفسية والتربوية أشارت إلى أن العقاب قد يكون له رد فعل عكسى على تحصيل الطالب فيتحول التحصيل من رغبة في التعلم إلى خوف من المعلم وبذلك تفسد العلاقة التربوية التي من المفروض أن تسود بين الطرفين !

لكل مرحلة تعليمية أسلوب خاص للتعامل فيها .. يعتمد في أساسه على المرحلة العمرية التي يمر فيها الطالب والتي تحدد نوع سلوكه وردود أفعاله .. وبناء عليه يحدد المعلم أسلوب التعامل مع الطالب مع مراعاة البيئة الاجتماعية ومدى تأثيرها .

ثالثا، المشاكل الاجتماعية :

وللتي يكون سببها البيئة المنزلية والرفاق .. وتكون هي البذرة الأولى لبقية المشاكل .

نعم عما لا شك فيه أن المشاكل الاجتماعية ربما تكون هي أساس معظم مشاكل الطلاب في المدرسة فهي انعكاس للضغط الذي يلاقه الطالب في المنزل .

وأن كل مرحلة من مراحل العمر تحتاج فيها إلى الحب والعطف .. وتختلف صور ظهورهما في كل مرحلة ..

الثواب والعقاب كأسلوبين مستخدمين في التربية

التربية على ارض الواقع لا النظرية لا يمكن لها أن تتم دون عقاب. لكن كيف يتم العقاب في التربية ؟

أسلوب العقاب في التربية هو أكثر الأساليب التي تثير خلافات حادة بين الآباء والأمهات والمربين .. ف روى منهم يعتبر الأخذ بهذا الأسلوب عادة سيئة ورثاها من الماضي . بينما أخلاقنا وقيمنا الحاضرة ترفض أسلوبا كهذا ، لأنه ينشئ شخصية ضعيفة ، غير متوازنة سلوكية الإرادة ، وفريق آخر يجد أن من المستحيل

تربية الطفل دون عقوبات واستخدام هذا الأسلوب يبيننا وجود أطفال أشقياء ..ولهم حججهم في ذلك.

ومهما يكون من أمر هذين الفريقين - علينا إلا نخفل حقيقة أن تربية الأطفال ينبغي أن تسير دائما دون أن نضع في اعتبارنا أسلوب العقاب . هنا لا يعني أننا نكر فائدة هذا الأسلوب في الحالات التي يصعب معها إقناع الطفل بالامتثال عن القيام بتصرفات يعرف - هو نفسه - أنه لن يسمع عليها في حالات كهذه يصبح العقاب ضروريا . لأن العقاب كشكل لإثارة تصرف الطفل يثير الحرج والندم والخرج وعدم الرضى عن النفس وتأنيب الضمير وهذه كلها تحفز على إيقاف بعض تصرفات الطفل وتثبط بعضها الآخر

لكن العقاب الذي نقصده هنا هو العقاب المعنوي المتمثل بالشعور الذي يعانيه الطفل من جراء تقويم السلبي لسلوكه . أما العقاب الجسدي فالإبتعاد عنه ضروري نظرا للأضرار الكبيرة التي يلحقها بشخصية الطفل

ما العقوبات التي تصلح إذا في الحالات التي لا تنفع معها محاولات الإقناع مع الطفل ؟

العقوبات المعنوية:

١- عقوبات تؤدي إلى إصلاح الفعل الخاطئ المرتكب:

عندما يكتب الطفل مثلا بالأقلام الملونة على جدران المنزل أو احد الأبواب الزمته بمسحه وتنظيفه . أو يرمي ثيابه على المقعد بعد ارتداء لباس النوم الزمته بتعليقها في المكان المخصص لها .

٢- عقوبات على شكل لوم :

كأن توجه للطفل بعض الكلمات تشعره بخطأ ما قام به . وقد يكون اللوم توجيها شديدا . أو تأنيبا قاسيا . حسب ما يقتضيه الفعل . بشرط أن يوقظ اللوم إحساس الحرج والندم عنده لأن مثل هذا الإحساس يثير سخطا على النفس وبالتالي رغبة في الإصلاح.

٣- عقوبات على شكل تضييق للطفل :

كحرمانه من الذهاب إلى نزهة مثلا .. مدينة للألعاب .. وقد تكون هذه العقوبة على شكل آخر ، كإهمال الطفل لفترة ما واقصد التالي : قد يقلل الأب أو الأم مثلا الحديث معه مؤقتا كي يشعروه بأنهم غير راضين لا عنه بل عن سلوكه. فليظل وحيدا مع ضميره بعض الوقت . أن هذا الأسلوب هو الأكثر فعالية لأنه ليس أصعب على الطفل من إحساسه بأنه مهمل من قبل الذين يحبهم ويعيش ويتعامل معهم وهو شديد التأثير في أن والديه لا يعيرانه الضائكا ، وحديثهما معه أقل الأمور التي يجب أن تأخذ بالحسبان عند العقاب ؟ .

١- أن ينصب العقاب على أسباب التصرف لا على نتائجه:

يحدث أحيانا أن تكون نتيجة العمل الذي قام به الطفل سيئة رغم أن الدافع الذي ساقه إليه طيب وإيجابي : كالطفلة التي أرادت أن تسمح الغبار عن أثاث الخرفة قبل عيى والدتها من زيارة ، لتظهر مساعدتها لها ، يحدث أن تنكسر مزهريه عزيزة على والدتها . الطفلة هنا انتقادت إلى العمل بدوافع طيبة ، لكنها وصلت إلى نتائج سيئة .. فلا تجوز معاقبتها

٢- لا بد أن يكون العقاب متناسبا لحجم الفعل المرتكب:

مثل بعض الأمهات اللواتي أثقلتهن أعباء الحياة اليومية ، فأصبحن في حالة توتر شديد فإذا قام الطفل بأي سلوك لا يرضين عنه ، مهما كان بسيطا ، انفجرن في وجه الطفل صارخات وموجات ، لا لأن سلوك الطفل يستوجب ذلك ، بل بسبب الإرهاق والتعب . فلتعلم هؤلاء الأمهات أن هذه القسوة ، إضافة إلى أنها سبب من أسباب الإخلال بالرابطه القائمة بين الأطفال والأهل ، فإنها كثيرا ما تؤدي إلى العصية الدائمة أو لظهور بعض الأعراض العصبية الطفولية... لا يجوز مجال من الأحوال جعل الأطفال لعبا لأمزجتنا مرة نواجه تصرفاتهم وأخطاءهم برضى وقبول ، ومرة نضرب الأرض بأقلدنا لتخيفهم.

ومن المفيد هنا عدم مضاعفة العقاب : ارتكب طفل خطأ ما وعاقبه والداه ثم اشتد غضبهما فحرماه في الوقت ذاته من تلبية كائنا قد وعداه بها من زمن ... أن

تصرفا كهذا يولد لدى الطفل عدم الثقة بما يقوله والداه وربما افقده فيما بعد كل احترام لهما.

٣- ينبغي أن يكون العقاب عادلا دائما:

لكي يشعر الطفل أنه يستحقه لأن هذا الشعور بالذات هو الذي يدفع الطفل لتعديل سلوكه والعودة عن الخطأ . والعقاب غير العادل كالأم التي تنضب من إحدى بناتها توبع الجميع ... ويلاحظ أن العقوبات التي تتخذ في حالة الغيظ غالبا ما تكون غير عادلة . لهذا من الأفضل العمل بالمثل : (قس سبع مرات لتقص مرة)

٤- من المضر معاقبة الطفل باستمرار :

إذ أن الإدانة الدائمة لتصرفاته وتضخيم الخطأ الذي يرتكبه ، مهما كان عارضا ، ومعاقبته على ذلك باستمرار من أسوأ الطرق التي يلجأ إليها الأهل . إذ من الثابت أن طريقة القمع هذه لم تؤد إلى نتائج طيبة عادة . أن تكرار العقوبة يفقدها سمة الردع و بل يعتاد عليها الطفل فلا تعود تثير فيه أية محاولة أو سعي لتعديل سلوكه . ويقابلها بعدم الاكتراث .

٥- لا بد أن يعاقب الطفل على فعل ملموس:

ليعرف على أي شيء عوقب وماذا يراد منه نتيجة العقوبة وماذا يجب أن يصلح في نفسه .. يخطئ الوالدان اللذان يعاقبان الطفل بعد عدة ثوب... فليس هناك أسوأ من العقاب من اجل العقاب لا من اجل الإصلاح... فإذا تأخر العقاب عن وقته ولم ينفذ بعد حدوث الخطأ مباشرة فقد فعاليته وجدواه مثلا : يسكت الأهل ، لأسباب كثيرة ، عن ثوب متتابعة يقوم بها الطفل لينفجروا فجأة أمام قنب فيذكرون الطفل بكل ما فعل مسبقا ، بل بثنوب كان قد عوقب عليها ... لا يجوز تذكر الطفل بعمل سيء كان قد عوقب عليه ذات مرة لأن مثل هذا التذكير يؤذي شعوره ويصيب موضعا موحجا لديه.

ومن الهام جدا ألا ننسى أن الطفل ينبغي ألا يتعد عن الخطأ خوفا من العقاب بل لأن الخطأ شيء سيء يجب أن يقر منه ويؤدبه... الإنسان الجيد لا يسرق لأنه يخاف من العقاب ، بل لأن السرقة فعل سيء .

وأخيرا ينبغي ألا يغيب عن بالنا أن الشيعة التي نتوخاها بعد كل عقاب يوجه للطفل تتوقف إلى حد بعيد على مدى ما عسى العقاب شعور الطفل ويثير فيه مشاعر المعاناة النفسية ... وهذا بالتأكيد هو المعيار الوحيد الذي يكمن وراء اختيار أي عقاب لأي فعل خاطئ مرتكب.

المرحلة العمرية والعقاب البدني .. الضرب وأثاره السلبية في أي مرحلة عمرية .
المرحلة الابتدائية :

يكون ترهيبا ومدعاة لكره الطفل للمدرسة ولعلمه .. وقد يكون أحيانا عرضة للسخرية بين أقرانه ..
المرحلة المتوسطة :

والتي هي مرحلة الانتقال من الطفولة للمراهقة .. والتغير الكبير في الهرمونات .. مما يسبب مرور هذا الطالب بمرحلة انتقالية خطيرة .. يخلفها التمرد ومحاولة الظهور بشخصية مستقلة .. فإن عملنا للضرب لوجدنا التمرد والعناد هما النتيجة .. وإن لم يكن ظاهرا .. إلا أن ذلك سيسبب شرخا عميقا قد يمتد لسنوات في شخصيته .
المرحلة الثانوية :

فبرأيي هي مرحلة الصداقة .. ويكون الطالب قد وصل لسن قريب من الرجولة .. فكيف لنا أن نضرب رجلا وقد أصبح شبه مستقل في تصرفاته !!!! ..
تمرد وهروب وشرب من المدرسة هي النتيجة الحتمية .

في كل المراحل .. ما نحتاجه هو الحب والعطف .. وتختلف صور ظهورهما في كل مرحلة .. وتندرج من الحنان المفرط في الابتدائي .. إلى الحب والحنان الموجه في المتوسط ونتمى بالأخوة والصداقة المرسومة والمخلفة بالاحترام للطرفين في الثانوية كل ذلك لا يتناقض أبدا مع مكانة المعلم أو يقلل من احترامه .. بل العكس تماما

وحسب خبرتي البسيطة .. أن أكبر ترهيب وعقاب .. هو أن يهضب المعلم المحبوب من طلابه، حينها سيجد الطلاب كيف يحاولون لإرضاءه بأي طريقة .. ويتجنبون تكرار ما يهضبه ويجزئه منهم .

وجود طالب مشاغب أو عدة طلاب في الفصل قد يقلب الفصل رأساً إلى عقب ويعيق المعلم عن أداء مهمته وقد يصاب المعلم بعقدة نفسية فيكره مهته ويحول حياته العملية إلى جحيم !

الطالب المشاغب يقوم بما يقوم به وذلك رغبة منه في لفت أنظار المعلم والطلاب وهو رد فعل عكسي لما يلقاه في البيت وفي بيته سواء من سوء معاملة واضطهاد !
للتعامل مع مثل هذا الطالب :

- ١- تغيير مكان جلوسه في الفصل وإحضاره إلى المقاعد الأمامية .
- ٢- إثارة اهتمام هذا الطالب سواء بالتحدث إليه وإشغاله بأهميته .
- ٣- تشجيع الطالب المستمر عند إجابته وإرشاده إلى أفضل الطرق في المناكرة وحل الواجبات .

٤- استخدام أسلوب المناقشة والاستماع والتلخيص الشفهي في إلقاء الدرس وإشعار جميع الطلاب أنهم معرضون للسؤال في أي وقت من الحصة وبشكل عشوائي .

٥- حاول ألا تطلب من الطالب الخروج والوقوف خارج الصف لسوء سلوكه و أشعره بأنك قادر على تقويمه وكن حازماً في تعاملك معه عند تكرار الخطأ منه ولكن الحذر من فقد الهدوء والغضب فبلا شك هذه مستفودك إلى ارتكاب حماقة والوقوع في الزلل.

٦- عدم استخدام العقاب البدني مهما كانت الظروف وحاول استخدام العقاب المعنوي ككليفه بكتابة الواجب عدة مرات .

٧- عدم تحويل الطالب إلى إدارة المدرسة أو المرشد الطلابي إلا في الحالات الطارئة والتي تشعر فيها بعدم قدرتك على السيطرة على الموقف .

٨- الالتقاء مع ولي أمر الطالب وتدارس حالة الطالب معه وتقديم النصم له .

الفصل الثاني

ظاهرة التسرب من المدارس

ظاهرة التسرب من المدارس

الأسباب والإجراءات الوقائية والعلاجية:

ظاهرة التسرب من المدارس موجودة في جميع البلدان. ولا يمكن أن نخلو واقع تربوي من هذه الظاهرة، إلا أنها متفاوتة في درجة حدتها وتأثيراتها من مجتمع إلى آخر، ومن مرحلة دراسية إلى أخرى ومن منطقة إلى أخرى. كما أنه من المستحيل لأي نظام تربوي أن يتخلص نهائياً منها مهما كانت فعاليته أو تطوره. هذا يعني أن نسبة وحدة وجودها هو الذي يحدد مدى خطورتها. والمتمنى في هذه الظاهرة في الواقع التربوي، ملاحظة أنها متشرة في كافة المراحل التعليمية وبصورة متفاوتة، وفي كافة المدارس بغض النظر عن نوعها وفي كافة المناطق التعليمية وبين كافة أوساط الطلبة من ذكور وإناث وبين أوساط كافة الطبقات الاجتماعية والاقتصادية. التسرب هو إهدار تربوي هائل وتأثيره سلباً على جميع نواحي المجتمع وبنائه، فهو يزيد من حجم الأمية والبطالة ويضعف البنية الاقتصادية الإنتاجية للمجتمع والفرد ويزيد من الاتكالية والاعتماد على الغير في توفير الاحتياجات. ويزيد من حجم المشكلات الاجتماعية من انحراف الأحداث والجروح كالسرقة والاعتداء على الآخرين وممتلكاتهم مما يضعف خارطة المجتمع ويفسدها. والتسرب يؤدي إلى تحول اهتمام المجتمع من البناء والأعمار والتطور والازدهار إلى الاهتمام بمراكز الإصلاح والعلاج والإرشاد وإلى زيادة عدد السجون والمستشفيات ونفقاتها ونفقات العناية الصحية العلاجية. كما يؤدي تفاقم التسرب إلى استمرار الجهل والتخلف وبالتالي سيطرة العادات والتقاليد البالية التي تحد وتعيق تطور المجتمع مثل: الزواج المبكر والسيطرة الأبوية المطلقة وبالتالي حرمان المجتمع من عارسة الديمقراطية وحرمان أفراد من حقوقهم وتحول المجتمع إلى مجتمع مقهور ومسيطر عليه لأنه لا يمكن أن يكون المجتمع سيداً وحراً وفي نفس الوقت جاهلاً: مجتمع تسوده العنصرية والتحيز والانغلاق والتعصب.

تفاوتت حجم التبريد في المدارس من سنة إلى أخرى ومن منطقة إلى أخرى، لكن الاتجاه العام لهذه الظاهرة في تناقص حيث يبدو للوهلة الأولى أن معدلات التبريد في المدارس الخاصة منخفضة، لكن يظهر حجم المشكلة إذا نظر إليها من ناحية تراكمية، حيث نجد أن الغالبية العظمى من الطلبة قد تبريدوا من المرحلة الأساسية العليا وبالتحديد من الصف التاسع والعاشر.

ولوحظ أن ظاهرة التبريد من النظام التعليمي لها أسباب متعددة ومتشعبة تختلط فيها الأسباب التربوية مع الأسرية مع الاجتماعية والاقتصادية .. وغيرها. فظاهرة التبريد هي نتاج لمجموعة من الأسباب تتفاعل وتتراكم مع بعضها تصاعديا لتدفع الطالب ويقبل من أسرته إما برضاها أو كأمر واقع إلى خروج الطالب من النظام التعليمي قبل الانتهاء من المرحلة التعليمية الأساسية التي هي تعتبر إلزامية.

تفاوتت حدة أسباب التبريد من حيث درجة تأثيرها على الطالب المتبريد منها ما تكون أسبابا رئيسية لها تأثير قوي ومباشر وتلعب دورا حاسما في عملية التبريد وبعضها الآخر يكون تأثيرها ثانويا، وأسباب أخرى ليس لها أي تأثير يذكر. ومن جهة أخرى تلعب الأسر وأولياء أمور الطلبة المتبردين - في بعض الأحيان - دورا رئيسيا ومباشرا في دفع أبنائهم إلى التبريد من مدارسهم. عن طريق إجبارهم على التبريد والخروج إلى سوق العمل، أو على الزواج المبكر، أو بسبب المشاكل الأسرية. وفي أحيان أخرى يكون لهم تأثير غير مباشر عبر عدم الاهتمام واللامبالاة والقلق الزائد على أبنائهم.. وغيرها. تصنف أسباب التبريد في ثلاثة مجالات رئيسية هي: أسباب تعود للطالب المتبريد وأسباب تعود للأسرة وأسباب تعود للمدرسة. لا يوجد فصل بين هذه المجالات وتتفاوت قوتها وقفا للتأثير السلبي الذي تلعبه في حياة الطالب التربوية.

وفيما يلي أهم أسباب التبريد:

أولا: أسباب تعود للطالب المتبريد:

١. تدني التحصيل الدراسي وصعوبات التعلم:

ويأتي ثلثي التحصيل الدراسي وصعوبات التعلم في المرتبة الأولى لأسباب تسرب الطلبة من المدارس من وجهة نظر المدرسين، أي أن سبب تسربهم يعود لهذا السبب. ويعتقد أولياء الأمور أن ثلثي التحصيل كان سببا لتسرب أبنائهم، ويلاحظ أن ثلثي التحصيل الدراسي لدى الذكور كان له التأثير الأقوى في تسربهم من المدرسة بالمقارنة مع الإناث.

٢. عدم الاهتمام بالدراسة وانخفاض قيمة التعليم:

انخفاض قيمة التعليم عند الطلبة المدرسين كان السبب الثاني لتسربهم، أي أن سبب تسربهم هو عدم الاهتمام بالدراسة. ويعتقد أولياء الأمور أن عدم اهتمام أبنائهم كان سببا لتسربهم، وعدم الاهتمام بالدراسة لدى الذكور كان أعلى من الإناث وله التأثير الأقوى في تسربهم من المدرسة بالمقارنة مع الإناث.

٣. الزواج المبكر والخطوبة:

ويأتي في المرتبة الثالثة لأسباب تسرب الطلبة من المدارس باعتباره سببا لتسربهم، وهو في المرتبة الأولى بالنسبة للإناث، كان الزواج المبكر السبب في تسربهن من المدارس.

٤. الخروج إلى سوق العمل:

الخروج إلى سوق العمل لإعالة الأسرة كان السبب الأكثر تأثيرا لتسرب الذكور بعد سبب ثلثي تحصيلهم الدراسي لديهم. حيث أكدوا أن الخروج إلى سوق العمل كان السبب لتسربهم.

ثانيا، أسباب تعود للأسرة في تسرب أبنائهم:

١. سوء الوضع الاقتصادي للأسرة:

للأسرة دور كبير في دفع أبنائها إلى التسرب نتيجة لسوء أوضاعها الاقتصادية.

٢. العناية بأفراد الأسرة والمساعدة في أعمال المنزل:

ترك الطالبات المدرسات للعناية بأفراد الأسرة وبخاصة إخوتهن الصغار والمساعدة في أعمال المنزل.

٣. إجبار الأسرة للطالب على ترك الدراسة:

تجبر الأسرة أبنائها سواء الذكور منهم أو الإناث على ترك مدارسهم، وغالبا ما تجبر الذكور للعمل في سوق العمل والإناث لعدم اهتمام الأسرة بتعليم الإناث.

٤. عدم وجود شخص يساعد الطالب والطالبة على الدراسة داخل الأسرة:

عدم اهتمام الأسرة بمساعدة أبنائهم في تجاوز الصعوبات التعليمية التي تواجههم في المدرسة كان سببا مهما في تسرب أبنائهم.

٥. عدم اهتمام الأسرة بالتعليم:

انخفاض قيمة التعليم لدى أسر الطلبة المتسربين وعدم الاهتمام بالتعليم، كان له القدر الكبير من الأهمية في أسباب تسرب أبنائهم.

ثالثا، أسباب تعود للمدرسة:

١. الغرور من المدرسة:

المدرسة ليست صديقة للتسرب، فتعوره بالغرور منها لأي سبب كان مثل: عدم إحساسه بالانتماء إليها أو بسبب صعوبة مادة معينة لم يفلح في فهمها، وعدم توفر البيئة المريحة لديه لجذبه لإكمال دراسته، كلها أسباب طارئة للطلاب من المدرسة.

٢. استخدام العقاب المعنوي والبدني من قبل المعلمين بحق الطلبة:

استخدام العقاب المعنوي والبدني من قبل المعلمين للطلبة يعتبر من الأسباب المهمة في تسرب الطلبة من المدارس. حيث أن سبب تسربهم يعود إلى استخدام العقاب بشئ أشكاله يحقهم. وأن العقاب كان له التأثير الأقوى على الذكور بالمقارنة مع الإناث.

٣. التمييز بين الطلبة:

التمييز بين الطلبة بشئ أشكاله الذي عارسه الجهاز التعليمي في المدرسة بحق الطلبة، سواء التمييز على أساس المستوى التحصيلي أو على الأساس العشائري أو الاقتصادي أو التمييز على أساس الجنس أو في الأنشطة المدرسية. كلها أسباب أثرت على تسرب الطلبة من مدارسهم.

٤. عدم وجود مدرسة مهنية قريبة من السكن:

يمكن أن يكون التعليم المهني وسيلة للحد من تسرب الطلبة الذين لديهم صعوبات التعلم في الفرع الأكاديمي، لذا فإن وجود مدارس مهنية قريبة من أماكن سكن الطلبة يحد من هذه الظاهرة، كما أن عدم وجود مدارس مهنية قريبة، كان له التأثير الأقوى على تسرب الذكور بالمقارنة مع الإناث.

٥. عدم وجود شخص في المدرسة يساعد الطالب على مواجهة المشاكل: إن ضعف المرشدين التربويين في المدرسة الذين مهمتهم الأساسية مساعدة الطلبة في حل مشاكلهم سواء التربوية أو الاجتماعية، يعزز من فرص تسرب الطلبة نتيجة تراكم مشاكلهم داخل المدرسة، دون أن يجدوا أي مساعدة لحلها.

رابعاً: فئات الأسرة بالمدرسة لها علاقة بتسرب أبنائها:

١. التمييز بين الطلبة حسب وضع أسرهم المادي: يعتقد حوالي ثلث أولياء أمور الطلبة المتسربين، أن المدرسة تميز بين الطلبة وتميز في تعاملها مع أولياء الأمور حسب وضع الأسرة المادي.

٢. طلبات المدرسة من الأسرة مرهقة مادياً: كما يعتقد أولياء أمور المتسربين أن طلبات المدرسة من الأسرة مرهقة مادياً لها، وأنهم غير قادرين على الإيفاء بها.

٣. الأسرة تقوم بزيارات دورية إلى المدرسة: أكثر من نصف أولياء الأمور، لا يقومون بزيارات دورية للمدرسة. للإطلاع على أوضاع أبنائهم الدراسية وغير الدراسية.

٤. الأصدقاء أو الرفاق السوء أيضاً لهم تأثير كبير على بعضهم البعض مما يؤدي إلى تغير سلوك الطالب من طالب متضبط إلى طالب غير متضبط ويبدأ في التسرب من المدرسة.

الإجراءات الوقائية للحد من ظاهرة التسرب:

ذكر المتسربون وأولياء أمورهم عدداً من الإجراءات الوقائية المدرسية والأسرية التي تساعد في الحد من ظاهرة التسرب من المدارس، وعدداً آخر من الإجراءات العلاجية التي تحل مشكلة التسرب.

أولاً، الإجراءات الوقائية المدرسية للحد من ظاهرة التسرب:

١. تفعيل دور المرشد التربوي في مساعدة الطلبة في حل مشكلاتهم التربوية وغير التربوية، بالتعاون مع الجهاز التعليمي في المدرسة والمجتمع المحلي وعلى الأخص أولياء أمور الطلبة.

٢. العناية في التعامل وعدم التمييز بين الطلبة داخل المدرسة.

٣. منع العقاب بكل أنواعه في المدرسة (البدني والنسي): بالرغم من أن وزارة التربية تمنح رسمياً العقاب بشئ أشكاله في المدارس كوسيلة ردع، إلا أن العقاب عارض في المدارس من قبل الجهاز التعليمي. مما يتطلب وضع آليات مراقبة ومتابعة لضمان الالتزام التام بعدم استخدام أسلوب العقاب لحل مشاكل الطلبة. حيث يعتقد أن منع العقاب في المدارس يعتبر إجراءً وقائياً مؤثراً للحد من ظاهرة التسرب.

٤. توفير تعليم مهني قريب من السكن.

٥. توفير تعليم تمكيني علاجي للطلاب ذوي صعوبات التعلم.

٦. تفعيل قانون إلزامية التعليم في المرحلة الأساسية ووضع آليات للمتابعة والتفقد على مستوى المدرسة.

٧. السماح للطلبة المتسربين بالالتحاق بالدراسة بغض النظر عن منهم وفق شروط محددة وميسرة.

ثانياً، الإجراءات الوقائية الأسرية:

تلعب الوزارة ومؤسسات المجتمع المدني دوراً أساسياً على مستوى الأسرة للحد من ظاهرة التسرب من خلال تنظيم برامج توعية للأسرة بأهمية التعليم لأبنائهم من خلال ما يلي:

١. مساعدة الأسر الفقيرة مادياً لتغطية الغقات الدراسية وتوفير مستلزمات التعليم لأبنائهم.

٢. نشر الوعي وتنشيط الأسرة بقيمة التعليم وأهميته ومخاطر التسرب على أبنائهم.

٣. إقناع الأسر بضرورة تهيئة الجو الأسري لأبنائهم من خلال توفير الوقت والمكان المناسبين للدراسة في المنزل.
٤. مساعدة الأسرة لأبنائها في حل مشاكلهم الدراسية وصعوبات التعلم في المواد الدراسية.
٥. عدم تكليف أبنائهم الطلبة بمهام أسرية فوق طاقتهم، من خلال تفرغهم وتوفير الوقت الكافي لهم للدراسة.
٦. تفعيل الاتصال والتواصل بين الأسرة والمدرسة لتابعة تطور أبنائهم والوقوف على المشاكل التي يواجهونها داخل المدرسة وخارجها والمساعدة في حلها.
٧. مشاركة الأسرة بالأنشطة اللاصفية التي تنظمها المدرسة.
٨. توعية الأسرة بمخاطر الزواج المبكر لأبنائهم وتفعيل القوانين التي تمنع الزواج أقل من السن المحدد كذلك غمط التمييز بين أبنائهم على أساس الجنس في مجال التعليم.

الإجراءات العلاجية للتسرب:

- مشكلة التسرب المدرسي هي مشكلة وطنية تتطلب أن تضاف كافة الجهود لإيجاد حلول ناجعة للطلبة التسربين. بالإضافة إلى الدور الذي تقوم به وزارة التربية في هذا المجال. المطلوب أيضا من المؤسسات الرسمية وبالتحديد وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، ومن مؤسسات المجتمع المدني أن تضع خطة عمل وطنية لإعادة تأهيل التسربين الذين معظمهم ارتدوا إلى الأمية من خلال ما يلي:
١. توسيع انتشار مراكز التعليم المهني في جميع محافظات الوطن وتقديم تسهيلات ومكافآت تشجيعية للطلبة الملتحقين بها.
 ٢. تنويع برامج التعليم المهني لتواكب حاجات سوق العمل.
 ٣. متابعة الخريجين من خلال توفير شكل من أشكال التواصل بينهم وبين المنتجين في سوق العمل لتسهيل توظيفهم وإعادة تأهيلهم مع الوظائف الجديدة التي يلتحقون بها.

٤. وضع تشريعات وقوانين تحدد الحد الأدنى للأجور ووضع آلية للرقابة والتفتيش لمنع استغلال الأيدي العاملة.

٥. تشجيع القطاع الخاص الذي يدير المراكز الثقافية على تنويع برامج لتواكب سوق العمل مع الإشراف على هذه المراكز من حيث برامج التأهيلية التي تقدمها ومستواها وطريقة أدائها ومتابعة خريجائها... الخ.

٦. توسيع انتشار مراكز نحو الأمية للمصريين الذين ارتدوا إلى الأمية وتوفير تعليم مهني يتناسب مع قدراتهم.

ظاهرة العنف الطلابي ضد المعلمين :

انتشرت ظاهرة العنف الطلابي ضد المعلمين وازدادت حثتها في السنوات الأخيرة ولاشك أنها ظاهرة غريبة على مجتمعاتنا بكل المقاييس وتنتهك الدراسة والتقصي ولا أعلم إن كانت وزارة المعارف قامت بدراسة الظاهرة وأسبابها ووضعت لها الحلول المناسبة .

الآن هو اجتهاد شخصي اعتمد على خبرتي في العمل التربوي كمعلم للمرحلة المتوسطة لعدة سنوات وقربي من الطلاب ومشاكلهم .

العنف :

يعرف العنف بشكل عام بأنه هو كل تصرف يؤدي إلى إلحاق الأذى بالآخرين جسدياً أو نفسياً ويقابله الرفق والعطف والتسامح ومقابلة السيئة بالحسنة .

والطالب بشكل عام يتأثر بعدة عوامل تحيط به وتؤثر في سلوكه إما إيجاباً أو سلباً وهي العائلة ، المجتمع ، والإعلام المرئي فإن صلحت صلح الطالب وبالتالي صلح الجيل بأكمله . والعنف عادة ما ينجم عن الشعور بالإحباط وعدم الاتزان النفسي وانعدام التوجيه التربوي .

الأسباب التي تؤدي للعنف الطلابي وتأثر بها سلوك الطلاب تذكر منها :

١- العنف العائلي :

الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى وهي الباني الأول لشخصية الطفل وتشكيل سلوكه في المجتمع . وبالتالي فإن الأسر التي يسود فيها - بين الأبناء أو بين

الأبوين - سلوك العنف والفوضى والعادات السيئة والتأخر نجد أبنائها يمارسون هذا العنف خارج البيت ضد الغير كأسلوب حياة .

٢- القسوة في المعاملة من قبل الوالدين :

حيث أن القمع وعدم احترام الأبناء أو الاهتمام بمشاكلهم وعدم مراعاتهم وعدم المساواة في المعاملة ، كلها أسباب تؤدي إلى العنف وحب الانتقام.

٣- قسوة بعض المعلمين واستخدامهم لأساليب غير تربوية :
فالعقاب البدني الغير مبرر والذي يصل أحيانا لحد الانتقام ، والاستهزاء بالطالب وعدم احترامه ومراعاة شعوره والتوبيخ المستمر من قبل المعلم للطالب ، كلها عوامل تساعد على بناء رغبة الانتقام عند الطالب.

٤- شخصية المعلم وقدرته العلمية وقدرته على التوجيه :
إحساس الطالب بضعف شخصية المعلم وعدم قدرته على السيطرة على الفصل يترك أثرا سلبيا في نفوس الطلاب وينعكس على سلوكهم نحوه فتعم الفوضى داخل الصف ويبدأ التراشق بالكلمات الغير لائقة بين المعلم وطلابه وقد ينفج ذلك بالطلاب إلى التمادي وتجاوز الحدود ، كما أن إحساس الطالب بالقصور العلمي عند المعلم يولد عدم الاحترام للمعلم.

٦- مرحلة المراهقة :

تعتبر هذه المرحلة مرحلة صراع وتغرد على أسلوب الحياة ورغبة في إثبات الذات وهي مرحلة صعبة جدا ولا يتم تجاوزها بسلام إلا بتعاون البيت والمدرسة حيث أن للإرشاد والتوجيه التربوي دوران مهمان في تشكيل شخصية الطالب وفي استقراره النفسي وتجاوز هذه المرحلة بسلام .

٧- دور الإعلام المرئي :

انتشار أفلام العنف في التلفزيون يؤدي بالطالب إلى الرغبة بالتقليد ويخذه بطرق جديدة لممارسة العنف .

٨- القصور الإداري في التعامل مع العنف :

٩- عدم وجود أنظمة رادعة وانعدام الكفاءات المؤهلة لمعالجة مثل هذا السلوك .

بعض الإجراءات التي أرى أنها تقلل من انتشار العنف بين الطلاب :

- ١- الإعداد الجيد للمعلم من الناحية التربوية والعلمية .
- ٢- بناء جسور الثقة بين الطالب والمعلم .
- ٣- احترام الطالب وبالتالي احترام رأيه وفكره وعدم التقليل من قيمتهما والسماح له بالتعبير عن مشاعره مع مراعاة عدم تجاوز الطالب لحدود الأدب .
- ٤- مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب .
- ٥- التوجيه المستمر والخير مباشر للطلاب وحثهم على السلوك الحسن وذلك عن طريق القصص الواقعية التي وردت في التراث الإسلامي .
- ٦- التحذير من رفاق السوء وإرشاد الطلاب لكيفية انتقاء الأصدقاء وما هي مواصفائهم وطرح الأمثلة وبيان النهاية المتوقعة لرفقة السوء .
- ٧- عدم اعتماد الأساليب التقليدية في الشرح وإعطاء الطالب الفرصة للمشاركة والاكتشاف والوصول إلى النتائج وهذا سوف يضيف على الدرس صفة التشويق وحب المادة العلمية وحب المعلم .
- ٨- الاهتمام بالتوجيه والإرشاد وتأهيل المرشدين تربوياً ونفسياً للقيام بأدوارهم وتنظيم اللقاءات الدورية فيما بينهم للإطلاع على المشاكل المختلفة وكيف تم التغلب عليها والاستفادة المتبادلة من خبراتهم .

ظاهرة التأخر عن الطابور الصباحي !

هل يعقل أن يكون عدد المتأخرين يومياً عن الطابور الصباحي بين ٤٠ - ٥٠ طالباً وأحياناً يقل العدد أو يزيد!

لا بد أن هناك خلل تربوي ما .. !!

الأسباب الرئيسة لتفشي الظاهرة:

١. الرثابة في برنامج الطابور الصباحي والتمارين الرياضية وانعدام عنصر التشويق تعتبر من الأسباب الرئيسة التي تؤدي إلى تأخر الطلاب عن الطابور الصباحي !

٢. عدم تفعيل الإذاعة المدرسية وخلوها من الأنشطة الثقافية والمسابقات المناسبة وإقفالها لعصر التثوي والإثارة!
 ٣. غياب الحزم الإداري والاكتفاء بتأخير الطالب لمدة خمس دقائق وتأنيبه لبعض التعارضين!
 ٤. غياب دور الإرشاد الطلابي في البحث عن أسباب المشكلة و محاولة إيجاد الحلول المناسبة.
 ٥. عدم تعاون البيت مع المدرسة في متابعة الطلاب!
- الطرق المعالجة للمشكلة:
١. تفعيل دور الإذاعة المدرسية الصباحية حتى تجذب الطالب إلى المدرسة في وقت مبكر وذلك عن طريق المسابقات الثقافية ورصد جوائز عينية للفائزين كتحفيز لهم ولحث الآخرين على المشاركة والتفاعل وأيضا تقديم بعض البرامج الفكاهية الخفيفة والأخبار الرياضية الداخلية والخارجية .
 ٢. تفعيل التعارضين الرياضية وتوضيح قوائدها وتغيير النمط بين حين وآخر وإضافة عصر التثوي والإثارة كالطلب من بعض الطلاب المتخصصين في ألعاب الدفاع عن النفس بالقيام ببعض الحركات أو إقامة مباريات استعراضية في طرق الدفاع عن النفس وكل ذلك لن يستغرق أكثر من خمس دقائق أو حسب ما يراه معلم التربية الرياضية .
 ٣. تفعيل دور الإدارة والحزم في التعامل مع الطلاب المتأخرين وذلك بالتعاون مع المرشد الطلابي بعد دراسة أسباب المشكلة والمتابعة اليومية.
 ٤. تفعيل التعاون بين البيت والمنزل واستدعاء ولي الأمر وتوضيح أسباب المشكلة له وحثه على التعاون مع المدرسة لما فيه مصلحة الطالب .

٥. ربما لو جربنا أن نؤخر الطالب عن الانصراف ونبقه في المدرسة لمدة نصف ساعة بعد انصراف جميع الطلاب سيكون رادعا له ، ولكن يجب أخذ إدارة التعليم في المنطقة والتشاور معهم قبل تطبيق هذه العقوبة.

الفصل الثالث

جدوی العقاب و فاعلیته

جدوى العقاب وفاعليته

عقاب الطلاب المتأخرين في الطابور الصباحي أمر مرفوض:

يتعرض الطلاب المتأخرون في بعض المدارس لعقوبة من نوع غريب وهي إجبارهم على القيام بتمارين رياضية قاسية، حيث يلجأ بعض معلمي التربية البدنية إلى توقيع العقاب البدني والإيذاء النفسي على الطلاب المتأخرين في عاقطة الطائف من خلال غمارين سويدية عنيفة ويرى سعد الشريف أحد المعلمين أن المنع المطلق للعقاب البدني له آثار كثيرة على العملية التعليمية، فالقوضى وعدم تقدير الآخرين والسلوك غير السوي داخل المدرسة تحتاج إلى وسيلة لإيقافه مؤكداً أن العقاب إحدى هذه الوسائل، لذا يجب السماح بالعقاب البدني وفق ضوابط محددة. كما اقترح أن يكون للمرشد الطلابي دور في محاولة تفهم مشكلات الطلاب وأسبابها ومحاولة التخلب عليها مع إيقاف العقاب على الطلاب الذين لا يجدي معهم هذا الأسلوب، إضافة إلى مقترحات حول تصميم وتنفيذ المدارس وتوزيع الطلبة داخل الفصول، وتوزيع المراحل الدراسية على المباني التي يعتقد أن تجميعها في مكان واحد يؤدي إلى العديد من المشكلات. وأوصى بإجراء دراسات لمعرفة اتجاهات المعلمين ومعلمي المدارس والمشرفين التربويين وعلماء النفس وأولياء الأمور نحو استخدام العقاب البدني في المدارس، وتحليل بعض السلوكيات غير المرغوب فيها، وإجراء دراسة يتم فيها استخدام العقاب البدني لمعرفة هل يحل العقاب هذا السلوك وإجراء دراسة على الطلاب لمعرفة ما إذا كان العقاب البدني يزيد التحصيل الدراسي أم لا، ومحاولة معرفة أساليب العقاب الأكثر فاعلية، إضافة إلى دراسة لمعرفة أثر نقص عدد الطلاب في الفصل وتخفيف العبء الدراسي على إنتاجية المعلم وعلى التحصيل الدراسي للطلاب. وأضاف أن مبدأ الثواب والعقاب

واستخدامهما التربوي الحكيم لدى الإسلام والمسلمين أدى إلى نتائج باهرة. أما حسن الخالدي أحد أولياء الأمور، فانتقد ما يجري داخل المدارس من عقوبات وخصوصا العقاب البدني مؤكدا أن الثواب أقوى وأبقى أثرا من العقاب في عملية التعلم، وأن المدح أقوى أثرا من الذم بوجه عام. وهنا يجب أن نستحضر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه). وقال إن لجوء كثير من معلمي التربية البدنية إلى إنزال التعاريف القوية بحق الطلاب أمر مشين لا ينم عن عقلية تربية ومحدث دائما نوعا من الرغبة نحو كره الطالب للمدرسة لأنه يحمل في داخله ذكريات سيئة في حق المعلم والكيان التعليمي، فيتولد في داخل الطالب الكره والتفور. ولذا، يجب على المقاب أن يعرف لماذا يعاقب، وإذا شجع وكوفئ فيجب أن يعرف لماذا كافأه، كذلك يجب تجنب أساليب التهكم والإذلال الشخصي، لأنها محرمة شرعا، كما أنها تورث الأحقاد. وكنا الغلو في المدح والتثناء فهنا أيضا منهى عنه. والثواب يجب أن يؤدي إلى الارتياح، والعقاب يجب أن يؤدي إلى عدم الارتياح، وقد يكون هذا الضابط واضحا بحد ذاته بحيث إنه لا يستحق الذكر. وأشار إلى أن وزارة التربية والتعليم حذرت من العقاب البدني والإيذاء النفسي في حق الطلاب المتأخرين عن الطابور الصباحي أو الذين صدرت منهم مخالفات سلوكية تستوجب العقاب. وأقاد الدكتور رشيد أبو رشيد رئيس قسم التربية الفنية بالإدارة العامة للإشراف التربوي بوزارة التربية والتعليم للوطن بأن استخدام العقاب البدني للطلاب في المدارس وفي أي مرحلة من مراحل التعليم العام أمر مرفوض وغير مقبول بآثارا مشيرة إلى أن هذه التعليمات صدرت من وزارة التربية والتعليم حيث تم الاكتفاء بقواعد تنظيم السلوك والمواظبة والتي بها مناسبة وكفيلة بعملية ضبط أي سلوكيات تتم من الطلاب في المدرسة وأن استخدام التعاريف الرياضية أو السويدية أو الجري بالملايس حول الملعب واستخدام

تأمرين مجهدة أو الضرب بالعصا بمعنى الإيذاء البدني والنفسي وكذلك العبارات غير المناسبة أمر مرفوض تماماً، لأن إجراءات مدير المدرسة أو المعلم إن حدثت منه ذلك فهو يخالف اللوائح لأن التعامل مع الطلاب سواء من مدير المدرسة أو المعلمين أو الجهاز الإداري لا بد أن يكون وفق الضوابط والتعليمات التي تكفل حسن التعامل مع الطلاب.

وعما من منع الضرب للطلاب في المدارس إلا أننا لا زلنا نسمع ونشاهد عارسات لا مسؤولة ضد الطلاب داخل أسوار المدارس - ونقرأ في الصحف من يكتب مدافعا ومشجعا لعودة الضرب في المدرسة .

سنعرض لبعض آراء أنصار الضرب وحججهم من أجل إبقائه قائما في التعليم وسنناقشها بموضوعية :

الرأي الأول : أن الضرب يثير انتباه الطلاب ، ويعلمهم على أهمية الاستعداد لأداء الواجبات واستيعاب المعلومات وحفظها .

الحقيقة أن الدراسات النفسية أثبتت أن الثواب أقوى ويبقى أثرا من العقاب في عملية التعليم ، وأن الضرب يترك أثرا على جسم الطفل ونفسه بل وورقة في الدراسة والتعلم ، والقول بأنه يحقق لانتباه وأداء الواجب وحفظ الدرس ، نقول : إن الغاية الجيدة لا تثير الوسيلة السيئة ، وهذه النتائج لطيفة مستوفى بمجرد انتهاء وزوال التهديد والخوف ، لأن السلوك في حالة التهديد يتسم بالآلية الميكانيكية (إذ يتم تحريكه من الخارج ، فالدافعية للتعليم لا تنبعث من دخيلة المعلم - والتعليم الإكراه لا يحس صميم السلوك بل القشرة الخارجية منه، ويبقى اللب يتأثر بالإقناع والحوار والمدرسة لا تقدم كل المعرفة التي توصل إليها العلم أو التي يحتاجها الإنسان في حياته وبالتالي تثير الطالب في الوقوف عليها ولو بالضرب ، وإنما تقدم له الأدوات الكفيلة بالتعلم الاكتشافي وحب المعرفة ، والمعلم الذي يهي الأهل

الإستراتيجية للتعليم يعمل على هندسة البيئة التعليمية المتحفة ، وغرس بذور المعرفة ورعايتها لتتوحد مع الحياة وتثمر العلم والمعارف .

الرأي الثاني : الضرب مفيد في قمع الناصر من السلوك ، ويمنع ظهور التصرفات السيئة في الفصل .

والمدرسة جزء من المجتمع الذي لا يستغني عن العقاب في القضاء على السلوك الفاسد وإيقاف الخارجين على القواعد والأخلاق .

لا غرو أن المدرسة حقيقة قطعة من المجتمع لكن مجتمع المدرسة مجتمع تربوي خلق من أجل أفراد ونفسيات الطلاب ، وإن ما يحققه الضرب من قمع السلوك الناصر وإشاعة النظام وضبط الصف إلا أنه لا يقضي على نوازع الشر لأنه يقمع السلوك الظاهر فقط . والمدرسة لا تحاول إخفاء السلوك الردي بمقدار استصاليه ومعالجة اعوجاجه بتعديل الدوافع المخيوة التحيية المستخفية ، والمعلم الذي يشعر أنه بالضرب قضى على السلوك المعوج ويفرح بذلك إنما هو كالطبيب الذي يفرح بمسكنات المرض بينما تتدهور حالة المريض .

الرأي الثالث : أن من يقرر خطأ استخدام الضرب في المدارس هم من لا يعمل في التعليم ، لعلهم لو عانوا من مضايقات الطلاب لكان لهم رأيا آخر ، فالضرب يقضي مضايقات الطلاب ، ولولا لضرب لما استطاع المعلم أن يصمد في الميدان التربوي حيث سيتعرض للانهيار العصبي . (وكان الضرب عامل تقيس للمعلم !)

نقول للمعلم عليه أن يتصف بالحلم والأعصاب الهادئة والضبط الانفعالي وثمة مجموعة كبيرة من المعلمين من لا يستعملون الضرب على الإطلاق ويحظون بحب كبير واحترام من الطلاب ، لكن لاحترام القائم على الخوف ليس باحترام . والمعلم المتح مع شخصية قوية تفرض نفسها واحترامها من بحاجة إلى إيقاع العقوبات البدنية

على الطفل أو المراهق ، ولعجز بعض المعلمين عن فرض لسيطرة النفسية على الطالب وتقديم المناسب من الخبرة والمعرفة ملجأ للعقوبات البدنية بيد أن قدرة المعلم على السيطرة وإمساكه بزمام الموقف التعليمي يخفيه عن الضرب الذي يعد وسيلة رديئة سواء في تعديل السلوك الأخلاقي أو التحصيلي .

وصفوة القول قول الرسول ﷺ : (إن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف) وقوله ﷺ : (ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا كان العنف في شيء إلا شانه) .

الشواب والعقوبات هي التربية:

يقول الكاتب محمد مرسى في كتابه فن تربية الأولاد عن التوازن بين التشجيع المادي والتشجيع الأخوي والعنوي على أنه ضروري في عملية التربية حتى لا يتشأ الطفل نفعيا يأخذ مقابل ما يفعل ولكن المكافأة المعنوية كالمديح والثناء أمام الآخرين له كبير الأثر في تشجيع الطفل وتحفيزه .

ومن وسائل التودد للطفل ما يلي:

١. مخاطبة الأطفال على قدر عقولهم والتعامل معهم على أنهم أطفال مع مراعاة عدم إظهار ذلك لهم فلا نقول لهم أتم أطفال لا تفهموا هذا ولا تستطيعوا فعل ذلك.

٢. مناداتهم بأحب الأسماء إليهم: فرسول الله ﷺ كان ينادي السيدة عائشة ولم تكن تتعدى الثانية عشرة عاما بما عائش وهو لزياة الألفة والمحبة.

٣. القصة: من أروع أساليب التشجيع الرائعة والحرمان منها عقوبة رادعة إذ أن الأطفال شغوفين بسماع القصة المثيرة التي تحكى لهم بتغيير نبرات الصوت ولها من الثمرات الكبيرة والفوائد العظيمة إذا ما كانت هادفة.

٤. الجائزة العينية: مثل الالعب أو الحلويات (وحتى قرشاة الأسنان إذا كانت مقدمة للطفل بعد إتمامه لعمل طيب فيفرح بها كثيرا من خلال تجريبي الشخصية هذه الفكرة). اتبها فتن كل يوم نأضر الأراض الكثرة للأطفال وبقاعها لهم بشكل عادي ودون أن أأعر الطفل بأن هنا العمل مشكور. فعنما تربطوا ثقلم الحلوى والمأروف له لأرصه على الأخلاق الطيبة أو مساعدة منه فيأكون شعوره مختلف ومأشكور لكم فعلمكم بالإضافة لأأفأزه على الاستمرار.

٥. الكلمة الطيبة: وهي لها أثر كبير وأربوها وراح أشعروا بالفرق حتى مع الكبار لها أثر أأمل في النفس.

٦. العفو عنهم عنما أأأأوا: مع بيان أن ذلك بسبب ما فعلوه من عمل طيب قبل ذلك. وإن قام الطفل بعمل شيء مزعج لا تسرعوا بفرض العقوبة السريعة. ولكن هأأوا أنفسكم إما بأقول لا إله إلا الله أو اللهم صلى على محمد ومن ثم فكروا قليلا ولا مانع أن تظهروا كلمات في أهأة أنفسكم أمام طفلكم فأأعوه مثلا.

٧. مدأهم والشاء عليهم أمام الآأرين: وذلك أمام كل من أأأهم أطفالكم فمدأكم لهم يعطهم شعور بأنه مأأول ومأأوب من قبل الأأمع.

٨. مدأأه: أأأوا أأأها ثلاث أأوط: أأأأهم والأصأبي لهم يعطهم الحب والأأان ما لا أعطها لهم كنوز النأا وهي وسيلة قوية لأأأب الطفل إذا ما عوقب. فلنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أأوة أأنة كان مسأأى السأدة عائشة ومأمل الأأن والأأأ على أأهره الشرف وكان أأأع الأأمان في السأاق ولا أأأأى عليهم. ومن سبأ إلىه بأأفه وأأأله. فأسأان الله ما أأأنا على أولأنا ما إن أأأروا قليلا حتى نأأى أنه طفل ومأب اللأب حتى الكأار أأأأون اللأب.

٩. تقييله: كم هي مؤثرة ومعبرة إذا ما طبعها الوالدین علی وجنتی الطفل فإنها تعطيه رسالة قوية بحبته والرغبة فيموااللمسة والمعانقة لها أثر كبير جدا فلا تسوا أولادكم وبناتكم مهما كبوا وأصبحوا شباب وشابات فهم دائما محتاجين لها. فالمصافحة والمسح علی الرأس لها الأثر الكبير.
١٠. رحمته والرافقة به: فهو شعور كريم أودعه الله في قلوب الأيوین وله في تربية الأولاد وفي إصداهم وتكوينهم أفضل النتائج وأعظم الآثار. والقلب الذي يتجرد من هذا الخلق يصف بالغلظة والفظاظة اللیمة القاسية وهي سبب في انحراف الأبناء بعد ذلك.
١١. حسن استقباله مع النظرة والانبساط: وذلك عند عودتهم من المدرسة فكم هو جميل أن نستقبلهم بالحقاوة والشوق.
١٢. إظهار الاهتمام به: كأن تصلوا به من خارج البيت وتسالوا عنهم ولو كانت المدة قصيرة مع السؤال عن نتائج امتحاناتهم وحفظهم من القرآن وغيرها من الأشياء التي تشعره بالاهتمام.
١٣. الهدية: وهي من أكبر الوسائل التي تحبب الولد بأهله وخاصة إذا كانت محبة إلى نفسه وكان يود شرائه
١٤. تشجيعهم عندما يسألوا وعندما يجيبوا: مهمة جدا يا أخواتي وأخواتي ولبي أراها مهمة بعض الشيء في مجتمعنا. فهم أطفال ويجهلوا الكثير من الأمور ويجب تشجيعهم علی اكتشاف الأشياء ومعرفة حقيقتها. وهي مفتاح للحصول علی ما في قلوبهم وعقولهم ومن مصلحة الآباء معرفة أبناءهم وما يدور في أذهانهم.
١٥. قبول آرائهم واقتراحاتهم ومناقشتها: وهذا يتأكد مع من تعدى العاشرة وبدأ عقله في النضج والتعيز فيسأل ويقترح.

عتاب الأبناء .. مهارة و فن :

رغم أنه لم يزل في عهد الورد وبهجتها ولم يكبلد بعد نصب الدنيا وقسوتها، إلا أن كما هفلا من السلالات بدأت تملرد ثغلوته غير العاصفة.

فلماذا يكثر سعيد ابن الأربع سنوات من الانضاف حول نفسه؟؟ ولماذا يؤذي زملاءه دون سبب يذكر؟ وما جبهة تملكات الصف التي يرقبها دوما دون رحمة؟ هذه الأسئلة وغيرها من السلوكيات العنيفة، جعلت معلمته في الروضة تبحث عن ظروف نشأته، رغم أن ملفه الشخصي يخلو من أي ملاحظة عن وضعه الاجتماعي، فأبوه صاحب متجر كبير، هادئ ووقور ولكن الحقيقة حملت في طياتها العاصفة بعد السكون، فابو سعيد يستغذ كل ابتساماته الرقيقة ومشاعره العطرة مع زياته، حتى لا يفتنون من بين يديه، ولا يبقى لسعيد إلا الصفعات والضرب المبرح وفي أحسن الأحوال الصراخ والشتمة!!

قد يبدو (أبو سعيد) أكثر قسوة منك أخي القارئ، ولكننا في كثير من الأحيان نلجأ لضرب أبنائنا بحجة تأديبهم وأن هذا الأمر يصب في صالحهم وأن ضرب الحبيب مثل أكل الزبيب.

فهل يمكن أن نعتبر ضرب الأبناء وسيلة تربوية؟

وكيف يتسجم موقف الإسلام من الضرب مع الأبحاث والدراسات العلمية الحديثة؟ وما هي

البدائل التربوية للضرب.؟

الضرب أو الصفعات والضرب بالعصا من الوسائل المستخدمة في تربية الأطفال والتي بدورها تجرفهم إلى عالم الخوف والقلق المستمر والتي تؤثر سلبا على نفسياتهم وعلى تفكيرهم الذاتي والاجتماعي وتمثل العنف التربوي بضرب وتعذيب الأطفال ضربا مبرحا واستخدام كلمات ساخرة وتهكمية للطفل عما يشعره بالحزن والألم. وقد يلجأ أهل لهذا وفقا لنموذج اجتماعي وأخلاقي .

- ويعود ضرب الأبناء من قبل آبائهم إلى أسباب اجتماعية ونفسية وثقافية منها:
- الجهل التربوي: العبد من الأهل لا يدركون الآثار السلبية لأسلوب التسلط على شخصية الطفل ومستقبله.
- أسلوب التسلط: قد يعكس هذا الأسلوب على الأهل من التربية التي عاشوها في صغرهم.
- الاعتقاد بأن أسلوب العنف هو فقط المجدي من أجل ضبط النظام والمردء في البيت وهو أسهل الأساليب للوصول إلى الهدف.
- قد يدرك بعض الأهل الآثار السلبية لضرب الأبناء فيمتعون عن استخدامه ويلجأون لأسلوب التهكم والسخرية، العقوبة المعنوية والتي لا تفل تائيدا على نفسية أبنائهم.
- الظروف الاجتماعية التي يمر بها الأهل في العمل والبيت قد يفرغها أحد الوالدين في إطار الأسرة مما يعكس سلبا على غو ونفسية أطفالهم.
- آثار العتاب الجسدي على الأبناء :
- إن الأطفال الذين يتعرضون للقهو أو للتخويف أو للضرب يحاولون الحصول على القوة من خلال الانتقام الذي يوجهونه للآخرين لأنهم يحسون بالألم وسوف يمارسون كل نشاط يؤدي إلى إيذاء الآخرين، فالانتقام عند طفل الثانية قد يحدث من خلال بعثرة أطباق الطعام ويعد بلوقه قد يكون الانتقام من خلال الجروح ومقارعة القيم الاجتماعية.
- ويؤكد الأخصائيون النفسيين أن تأثيرات العتاب على الفرد قد تتراوح من تأثيرات بسيطة إلى تأثيرات مرضية، فمن الناحية الأولى البسيطة قد لا يتعلم الطفل شيئا بواسطة العتاب ونحن أصلا أردنا بالعتاب تعليمه أشياء مرغوبة ومنعه عن أمور غير مرغوب بها، وذلك لأن العتاب أصلا معروف على أنه وسيلة لقمع

سلوك غير مرغوب به. من خلال هذا التعريف لا يمكن للطفل أن يتعلم أشياء جديدة أو ما هي الأشياء المرغوب بها، بالتالي استعمال العقاب يؤدي إلى تقليل احتمالات السلوك بما أنه لا يتم تعليم الطفل أشياء جديدة وإنما فقط قمع سلوكيات غير مرغوب بها.

من الناحية الأكثر شدة ، استعمال العقاب القاسي والتكرار قد يؤدي إلى غو غايج سلوك مرضية أو لها سلوك خنوع بمعنى أنه تعمد إليه المبادرة والاستقلالية والتي قد تترجم بالحياة اليومية إلى ما نسميه الخجل لكن بشكل مبالغ فيه حيث يتعمد استعداد الطفل التعبير عن قدراته كذلك قد ينشأ لديه شعور بالشك بقدراته وذلك لأنه عوقب على سلوكيات قام بها وذلك بالنسبة له يعني انه غير قادر على تسيق سلوكيات مرضي والده.

من الناحية الأخرى قد يتكون داخله تراكم لغضب وخيبات أمل كثيرة التي قد تترجم بمحالات معينة إلى انفجارات عنف وغضب شديدة مستجيلا هذه السلوكيات قد تصبح أشد عما يؤدي إلى رؤية شخصية سلبية تجاه الذات والأصعب كما تشدد الأبحاث أنه غالبا ما يتحول هذا الطفل للمعاقب إلى أم أو أب معاقب.

وقد صدرت مؤخرا من جامعة نيو هامشير البريطانية دراسة علمية تؤكد أن التلاميذ الذين تعرضوا للضرب كثيرا في المنزل تدهورت قدراتهم في التفكير والقراءة والحساب.

ويؤكد العاملان في المجال الاجتماعي أن هناك تأثيرا آخر للعقاب البدني على الطفل يتجلى في تكوين ميول واتجاهات سلبية نحو الشخص المعاقب مثل كراهية الأب والأم أو المعلم وتظل هذه الكراهية سببا يحوق تقدمه دائما في الحياة العملية وتحول دون أن يكون عضوا مؤثرا في مجتمعه، كما وأكلوا على ظاهرة وراثته العنف

من الآباء إلى الأبناء وأشاروا إلى دراسة علمية تبين أن ٩٦% من الآباء الذين يضربون أبناءهم قد تعرضوا للضرب في صغرهم.

العقاب بعيداً عن الضرب:

يؤكدوا الأخصائيين الاجتماعيين أن الفائدة من العقاب تنهي فور انتهاء استعماله بمعنى أن الفائدة منه جارية ما دام استعماله وفي اللحظة التي يتوقف بها استعمال العقاب يتوقف أيضاً الفائدة منه.

كذلك فائدة أخرى للعقاب هي مفعوليته السريعة أي أننا نصل إلى النتائج بسرعة لكن من الناحية الأخرى بواسطة العقاب ونتيجة مفعوليته السريعة هذه لا تتيح أمام الفرد (الطفل المعاقب في هذه الحالة) أن يتعلم ما هو العمل الصحيح بدل ذلك الذي عوقب من أجله.

خلاصة القول: إن الفائدة من العقاب محدودة جداً هنا إذا أخذنا بعين الاعتبار هذين الأمرين.

معنى ذلك، أنه من الواجب نهج سبل أخرى تتيح لنا بنفس الوقت أن نكون مفعولية الوسيلة دائمة قدر الإمكان وكذلك يستطيع الفرد (الطفل المعاقب) أن يتعلم ما هو السلوك الصحيح، هذه السبل أصعب ما تتطلب هي صبر طويل وإلا نخطر النتائج الفورية مثلما نخطر ذلك عندما نستعمل العقاب.

في هذه السبل أولاً نحتاج إلى وضع قوانين وحدود واضحة وثابتة لا نسمع للطفل بتعديلها حتى لو كلف ذلك احتجاج كبير من قبل الطفل، كل ذلك بدون حاجة للعقاب. خلال ذلك قد تتاح فرص وقد يسلك الطفل سلوكيات مرغوبة بطريق الصدفة فمن واجب الوالدين أن يشيها لذلك وأن يشجعا الطفل على ذلك.

وأيضاً إذا أردنا أن نعلم الطفل الأمر الصحيح فيجب أن ننبه أننا نملك فرصة من الزمن طويلة نسبياً (الطقولة كلها) وأنها خلال كل هذه الفترة يجب أن ننبه أن النتائج الفورية قد تؤدي إلى أمور سلبية.

فن العقاب.. الوسائل التربوية البديلة عن العقاب الجسدي:

يحتاج المربون وسائل بديلة عن الضرب كعقاب عند ارتكاب الأخطاء وتفهم سلوكهم فما هي أساليب العقاب التي يستعملونها بعيداً عن الضرب.

١. الصرمان من الأشياء المعيبة إليه:

يلجأ الكثير من الآباء والأمهات إلى عقوبتهم بحرمانهم من الأشياء المحيية إليهم فيقول المربون في هذا العقاب أنه يشعرهم بضيق شديد عند حرمانها من الذهاب إلى بيت الجد وعليه اقتسم هذه الوسيلة كثيراً لتأديبهم، وتؤكد المربون أن حرمان الطفل من شيء يحبه أو لعبة يلعبها أو سلوك مشابه يردعه عن التصرف الخاطئ الذي قام به الابن حسب تفسير الأهل فرغبة الأهل أن يتعلم ابنهم أن هذا التصرف خاطئ أو مضر لمن حوله.

لكن الحرمان يجب أن يكون لفترة محدودة فقط لساعة أو ليوم. والعقاب يجب أن يتم بعد تكرار الخطأ عدة مرات والتوجيه له عدة مرات أيضاً، فالحرمان الطويل يجلب الضرر النفسي للطفل.

٢. النظرة العادة والمهممة:

يعتقد المربي أن نظرائه الحادة كقيلة أن تردع أطفاله عن الخطأ وفي بعض الأحيان يضطر للمهممة والزجاجة كإشارة منه إلى زيادة غضبه ويؤكد المربي أن على الآباء والأمهات مراعاة أخطاء أبنائهم وأن يكون العقاب بحجم الخطأ فلا يعقل أن يكون عقاب الابن الذي تكامل عن غسل يديه بعد الطعام مثل عقاب من سب جيرانه وشتمهم، فعلى الآباء أن يتدرجوا في ردود فعلهم وفق مستوى أخطاء أبنائهم.

٢. العيب المؤقت والإهمال:

يعتقد الأخصائيون النفسيين أن هذا النوع من العقاب مفيد جداً رغم أن الكثيرين لا يستعملونه ويمكن تنفيذه من جيل ستمين فحينما يخطئ الطفل تطلب أمه أن يتنقل إلى زاوية العقاب حيث يجلس على كرسي محدد في جانب الغرفة ويتم إهماله لفترة محدودة من الوقت وبعد انتهاء العقاب يتم الحوار مع الابن عن أسباب عقابه، وتأخذ أشكال الإهمال صوراً أفسى حينما يدخل الأب أو الأم فيسلمون ولا ينجسون ذلك الابن بحجة خاصة أو لا يسألون عن براجه في ذلك اليوم أو مدح غيره من أبناء جيله أمامه على أن لا يكون ذلك إلا للعقاب عند الأخطاء الكبيرة وينصحوا عدم الإكثار من هذا الأسلوب إلا للحاجة الملحة.

١. التهديد:

بعد أن تستنفد كل الوسائل التربوية الأخرى تضطر إلى تخويف الأبناء وتهديدهم بالضرب وإذا أصر البعض على الخطأ الشديد ولم يأنهوا بالتهديد تضطر أخيراً لتنفيذ التهديد بالضرب غير المؤذي ولا المبرح.

٥. آخر العلاج بالضرب:

الضرب آخر الوسائل وليس أولها وللضرب شروط وآداب ولا يكون إلا في الأمور الكبيرة كترك الصلاة ولكن يجب أن يسبقه الخطوات التأديبية، وما يحنى في هذا الجانب:

(١) قال رسول الله ﷺ: مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر. (رواه أبو داود وحسنه).

(٢) عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: مروهم بالصلاة لسبع سنين، واضربوهم عليها ثلاث عشرة. (رواه الدارقطني) (١/ ٢٣١).

(٣) أقصى الضرب للتأديب ثلاثة وللقصاص عشرة:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله ﷺ يقول: لا يجلد فوق عشر جلدات إلا في حد من حدود. (أخرجه البخاري).

(٤) كان عمر بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى - يكتب إلى الأمصار: لا يقرن المعلم فوق ثلاث، فإنها مخافة للغلام.

(٥) عن الضحاك قال : ما ضرب المعلم غلاما فوق ثلاث فهو قصاص.

مواصفات أداة الضرب:

١. أن تكون معتلة الحجم
٢. أن تكون معتلة الرطوبة فلا تكون رطبة تشق الجلد لتقله، ولا شديدة اليبوسة فلا تؤلم لحفتها.

طريقة الضرب:

- ١- أن يكون مفرقا لا مجموعا في عمل واحد.
 - ٢- أن يكون بين الضربتين زمن يخف به الألم الأول.
 - ٣- ألا يرفع الضارب ذراعه ليقل السوط لأعضده حتى يرى بياض إبطه فلا يرفعه لئلا يعظم ألمه.
- وقد كان ابن عمر - رضي الله عنهما - يقول للضارب: لا ترفع إبطك أي لا تضرب بكل قوة يدك.

مكان الضرب:

- ١- أن لا يضرب الوجه أو الفرج - والرأس عند الخفية - .
- ٢- عن علي - رضي الله عنه - أنه أتى برجل سكران أو في حد فقال: اضرب وأعط كل عضو حقه وأتى الوجه والمناكير.
- ٣- عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إذا ضرب أحدكم فليترك الوجه أرواه أبو داود. وعند بعض السلف فإن أفضل مكان للضرب اليدين والرجلين .

لا ضرب مع القضب:

قال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - : لا يقضين بين اثنين وهو غضبان (رواه الجماعة).

إذا ذكر الطفل اسم الله تعالى:

يجب وقف الضرب إذا ذكر الطفل الله تعالى : عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : إذا ضرب أحدكم خاضعه فذكر الله فارتفعوا أيديكم (رواه الترمذي).. وفي هذا تعظيم لله في نفس الطفل.

التواب والعقاب مطلوبان:

أن تربية الأطفال بالتواب والعقاب مطلوبة لكنها مؤطرة بشروط ومقتضى بقوانين ، فالعقاب الذي يطلب تطبيقه في تربية الأبناء هو الذي لا يؤلم نفسيا ولا يهدر الكرامة.

ونؤكد أن العقاب يجب أن يكون بحكمة.

التأديب :

قال الكاساني في بدائع الصنائع: أن الصبي يعزر تأديبا لا عقوبة، لأنه من أهل التأديب.

ولا تثرى إلى ما روي عن النبي ﷺ أنه قال : مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا . ويكون ذلك بطريق التأديب والتهذيب لا بطريق العقاب.

لا شك أن الطفل كأي كائن حي يجهل أكثر مما يعلم، فإذا علم فعل الصواب وسار سيرا محمودا. لذلك تكون مرحلة تعلمه من الصغر أولى الخطوات في تنويعه، وقد ورد أن النبي ﷺ كان يصحح البنى الفكرية للطفل مستعملا شتى الوسائل والأساليب التي تمتاز بالرفق واللين ومنها ما ذكره أبو هريرة - رضي الله عنه - قال : اخذ

الحسن بن علي غمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه ، فقال الرسول ﷺ : كع كع، ارم بها أما علمت إنا لا نأكل الصدقات .!

ثمانتي خطوات.. وبلا عقاب

يختبر وضع القواعد السلوكية للأطفال أهم مهام الأم وأصعبها في الوقت نفسه فسوف يقاوم الطفل كثيرا لكي يؤكد استقلاله وأنت أيها الأم تحتاجين للصبر، وأن تكررري حديثك مرة بعد مرة. وفي النهاية سوف يدفعه حبه لك، ورغبته في الحصول على رضاك إلى تقبل هذه القواعد. وسوف تكونين المرشد الداخلي الخاص به وضميره الذي سيوجهه خلال الحياة.

ولكن كيف نتبع الطفل بطاعة الأوامر وإتباع قواعد السلوك التي وضعها الوالدان؟ تحيب الاستشارة النفسية فبرى والامن بمجموعة من الخطوات يمكن إتباعها مع الطفل:

١. انقلي إلى الطفل القواعد بشكل إيجابي:

ادفعي طفلك للسلوك الإيجابي من خلال جعل قصيرة وإيجابية وبها طلب عدد قديلا من كُن جيذاً، أو احسن سلوكك ولا ترمي الكتب: قلتي: أكتب مكانها الرف:

٢. اشرح قواعداً واتبعها:

إن إلقاء الأوامر طوال اليوم يعمل على توليد المقاومة عند الطفل، ولكن عندما تعطى الطفل مسياً مطقياً لتعاون، فمن المحتمل أن يتعاون أكثر، قديلا من أن تقولتي للطفل أجمع ألعابك: قلتي: يجب أن تعيد ألعابك مكانها، وإلا ستضيع الأجزاء أو تكسر، وإذا رفض الطفل فقلتي: هيا نجمعها معاً، وبذلك تحول المهمة إلى لعبة.

٢. علق على سلوكه، لا على شخصيته:

أكدي للطفل أن فعله، وليس هو، غير مقبول فقلتي: هنا فعل غير مقبول، ولا تقولتي مثلاً: ماذا حدث لك؟، أي لا تصفيه بالغباء، أو الكسل، فهذا يجرح احترام الطفل لذاته، ويصبح نبوءة يتبعها الصغير لكي يحقق هذه الشخصية.

٤. اعترفي برغبات طفلك:

من الطبيعي بالنسبة لطفلك أن يمتنى أن يملك كل لعبة في محل اللعب عندما تذهبون للتسوق، وبدلاً من زجره ووصفه بالطماع قللي لما: أنت تمنى أن تحصل على كل اللعب، ولكن اختر لعبة الآن، وأخرى للمرة القادمة، أو اتفقي معه قبل الخروج مهما رأيتا فلنك طلب واحد أو لعبة واحدة، وبذلك تتجنبين الكثير من المعارك وتشعرين الطفل بأنك تحترمين رغبته وتشعرين به.

٥. استمعي وافهمي:

عادة ما يكون لدى الأطفال سبب للشجار، فاستمعي لطفلك، فربما عنده سبب منطقي لعدم طاعة أوامرك فربما حذاؤه يؤلمه أو هناك شيء يضايقه.

٦. حاولي الوصول إلى مشاعره:

إذا تعامل طفلك بسوء أدب، فحاولي أن تعرفي ما الشيء الذي يستجيب له الطفل بفعله هذا، هل رفضت السماح له باللعب على الحاسوب مثلاً؟ وجهي الحديث إلى مشاعره فقللي: لقد رفضت أن أتركك تلعب على الحاسوب فغضبت وليس بإمكانك أن تفعل ما فعلت، ولكن يمكنك أن تقول أنا غاضب، وبهذا تفرقين بين الفعل والشعور، وتوجهين سلوكه بطريقة إيجابية وكوني قدوة فقللي أنا غاضبة من أخي، ولذلك سأصل بها، وتحدثي لحل المشكلة.

٧. تجني التهديد والرثوة:

إذا كنت تستخدمين التهديد باستمرار للحصول على الطاعة، فستعلم طفلك أن تجاهلك حتى تهدبيه. إن التهديدات التي تطلق في ثورة الغضب تكون غير إيجابية، وتعلم الطفل مع الوقت ألا يمتص لك.

كما أن رشوته تعلمه أيضاً ألا يطيعك حتى يكون السعر ملائماً، فعندما تقولين سوف أعطيك لعبة جديدة إذا نظفت غرفتك، فسيطيعك من أجل اللعبة لا لكي يساعد أسرته أو يقوم بما عليه.

٨. الدعم الإيجابي:

عندما يطيعك طفلك قبله واحتضنيه أو امتدحي سلوكه ممتاز، جزاك الله خيراً، عمل رائع، وسوف يرغب في فعل ذلك ثانية. يمكنك أيضاً أن تحدي من السلوكيات السلبية، عندما تقولين: تعجيني أنك تصرف كرجل كبير ولا تكي كلما أردت شيئاً.

بعض الآباء يستخلمون الهدايا العينية، مثل نجمة لاصقة، عندما يريدون تشجيع أبنائهم لأداء مهمة معينة مثل حفظ القرآن، ويقومون بوضع لوحة، وفي كل مرة يتجمع فيها توضع له نجمة، وبعد الحصول على خمس نجومات يمكن أن يختار الطفل لعبة تشتري له أو رحلة وهكذا.

إن وضع القواعد صعب بالنسبة لأي أم، ولكن إذا وضعتي قواعد واضحة ومتسقة وعاملتي طفلك باحترام وصبر، فستجدين أنه كلما كبر أصبح أكثر تعاوناً وأشد براً.

الثواب والعقاب

قراءة اجتماعية - تربوية

لا يقتصر موضوع الثواب والعقاب على البعد التربوي المباشر فقط بل يشمل هذا الموضوع، بأبعاده وخلقياته الفكرية والفلسفية، مجمل العلاقات بين الأفراد وبينهم وبين المؤسسات التي تنظم تلك العلاقات. لذا عرفت المجتمعات البسيطة منها والبلدائية، أشكالاً متنوعة من الثواب والعقاب. وربما أمكن القول إن المجتمعات اهتمت بأشكال العقاب وتطبيقاته أكثر من اهتمامها بالثواب وأسايله، لأن ما يشغل العالم قديماً وحديثاً، وما يشغل المربين، هو كيفية ضبط السلوك ومنع الانحراف والحد منه، وهذا ما جعلته التشريعات الإلهية والقوانين الوضعية هدفاً لنفسها في معظم ما أنتجه في مراحلها المختلفة، وسبب هذا الاهتمام بالعقاب

بالدرجة الأولى، يرجع إلى أن ما قد يترتب على الطرق الفاشلة وتطبيقها في موضوع الثواب لا يشكل خطراً أو تهديداً للفرد أو للمجتمع، كما هو الحال على سبيل المثال في التطبيق الفاشل لموضوع العقاب.

بين التربية الحديثة والواقع المجتمعي :

الأمر الآخر الذي ينبغي الالتفات إليه، هو أن الثواب والعقاب مهما كانت درجة شلتهما أو طريقة عمارتهما، لا يد من اعتبارهما كجزء من إطار ثقافي واجتماعي وحضاري عام، وليس هناك أية عملية تربوية خارج هذا الإطار من القيم ومن المفاهيم، ولا يكفي أن نحبر الثواب والعقاب بمجموعة أساليب أو تقنيات يمكن اللجوء إليها بطريقة أو بأخرى، أو أن نكفي بربط الثواب والعقاب ونجاحه بلاءته لمبدأ التدرج، بل يجب الاتصال إلى هذا الربط على المستوى المعرفي العام الذي يقع الثواب والعقاب في إطاره. وأما لاحظ بهذا الصدد أننا نعيش حالة من التناقض، ربما لا نلتفت إليها كثيراً، بين أمرين:

الأول: هو ما تدعو إليه مفاهيم التربية الحديثة السائدة ومعها التطورات التي بلغت العملية التربوية من اعتماد الأساليب التي تبعد إلى أكبر قدر ممكن عن استخدام العقاب بأشكاله كافة. وتباهى المدارس في مجتمعاتنا بأساليبها الخضرية والحديثة في التعامل مع طلابها، وتمنع أساتذتها من استخدام العنف في قاعات الدرس أو في الملاعب استناداً إلى النظريات الحديثة في احترام حرية الطفل وشخصيته، ويحبر عدم اللجوء إلى القسوة أو إلى العنف مهما كانت درجته مقياساً للتفاضل بين هذه المؤسسة التعليمية أو تلك، وللتمايز عن التربية التقليدية التي كانت تعتمد الضرب والقسوة كما نذكر لنا ذلك الكتب التربوية أو الكتب التاريخية..

الثاني: التناقض الذي نعيشه، بين ما أشرنا إليه من رغبة عارمة في الابتعاد عن القسوة والعقاب، وما نعيشه من حالة العنف المضاعفة التي يقلعها لنا المجتمع يوميا عبر وسائل إعلامه المختلفة. وهذا يعني أن الدعوة إلى تجنب العنف والعقاب في العملية التربوية تصطدم تلقائيا، أرادت ذلك أم لا، بما يشاهده الطلاب والأساتذة والمربون على شاشات التلفزة من استخدام للسلاح ومن سفك للدماء ومن اعتداء مباشر، وإذا كانت مثل هذه المشاهدات تساعد على إخراج ما بداخلنا من عنف وتؤثر عبر ما نراه أمامنا، كما ينحسب إلى ذلك بعض علماء النفس، فإن مثل هذه المشاهدات تساعدنا في الوقت نفسه على تكوين عادة اللجوء إلى العنف واستخدامه وعلى الألفة بآثاره.

إن التناقض هنا ينشأ من كيفية الجمع بين هذين الأمرين: أي بين الدعوات التربوية الحديثة إلى تجنب العنف وعدم اللجوء إليه في عمارتنا التربوية وبين شيوع العنف والترويج له في وسائل الإعلام المرئية، علما بأن هذه الوسائل تلعب أيضا دورا تربويا وتثقيفيا من خلال تأثيرها على جميع أفراد المجتمع وليس على قسم عدد كما هو الحال مع المدرسة على سبيل المثال.

إن المشكلة تنشأ من هذا التناقض، لأن التربية ومفاهيمها وأساليبها كما هو معلوم، جزء من قيم المجتمع العامة، ولا يمكن أن نفصل ما يحصل داخل المدرسة عما يدور خارجها. ولا بد من الإشارة هنا إلى بعض المفاهيم الخاطئة التي تحاول دائما أن تفصل بين الأسرة وبين المجتمع من جهة، وبين المدرسة وبين المجتمع من جهة ثانية. على أساس أن هناك مؤسسة اسمها الأسرة، وأخرى اسمها المدرسة، وهناك شيء آخر اسمه المجتمع، إن مثل هذه المفاهيم التي تنسحب بدورها على النظرة إلى توزيع الأدوار داخل الأسرة غير صحيحة، لأنه لا يوجد شيء اسمه المجتمع بعيدا عن العناصر التي يتكون منها، وفي مقدمتها الأسرة والمدرسة، بالإضافة

طبعاً إلى العناصر الأخرى كوسائل الإعلام والمؤسسات الثقافية والاجتماعية والسياسية وسواها.. إن ما يقوم به المرء داخل مؤسسة ما عائلية أو تعليمية أو سواها له علاقة بما يجري في المجتمع، وما تقوم به الأم في الأسرة أو المعلمة في المدرسة أو الموظف في أي مؤسسة ينطبق عليه هذا البعد الاجتماعي للفعل الإنساني إما كان مصدره أو المكان الذي يحصل فيه.

إننا إذا أمام المشكلة التالية: هل نأخذ بأسباب العنف التي يجرسنا عليها المجتمع عبر ما يشه إلينا بطرائقه المختلفة؟ أم نترك ذلك إلى ما تفرضه التربية الحديثة من نبذ للعنف وللعقاب على أنواعه؟ دون أن ننسى أن العقاب مهما بلغت درجته، وحتى لو كان معنوياً، هو شكل من أشكال ممارسة العنف على الآخر.

إن المشكلة تكمن في هذا التناقض الذي يحصل بين واقع ما يجري في المؤسسات التربوية على أنواعها من استخدام متنوع ومتفاوت للعقاب، وبين ما تدعيه هذه المؤسسات من اعتماد التربية الحديثة وما تعرضه عن مفاهيم هذه التربية في دوراتها التربوية للمعلمين وللإداريين...

المشكلة الثانية في هذا الإطار تتجاوز مفاهيم التربية الحديثة التي تدعو إلى عدم اللجوء إلى العقاب، إلى ما ينتشر في العالم اليوم من دعوات تشدد على التسامح وعلى التربية على اللاعنف وعلى محبة الآخر. وإذا كنا نعتبر أنفسنا جزء من العصر الذي نعيش فيه، أو على الأقل نحن نعيش هاجس الانتماء إلى هذا العصر، فكيف نوفق بين مثل هذه الدعوات إلى التربية على المحبة وعلى التسامح، وبين استخدامنا اليومي للعنف في المؤسسات التربوية وفي البيوت وفي العلاقات الفرعية المباشرة بين المعلم والتلميذ؟ وكيف نوفق بين الرغبة في الانتماء إلى العصر الذي نعيش فيه وبين اللجوء إلى أساليب تربوية أو تعليمية لا يقرها هذا العمل ولا يدعو إليها؟

حاجة المجتمعات إلى العقاب :

إن ما تقدم من إطار نظري لا بد من الالتفات إليه قبل أن نبحث في التفاصيل المرتبطة بمبادئ الثواب والعقاب على المستوى التربوي، وهذا يعني أن علينا أن نربط بين ما نقوم به وبين الخلفية النظرية التي نحملها عن سلوكنا، لأن العقاب ليس مجرد تقنيات معينة يستطيع أي شخص أن يقوم بها، بل هو كما أشرنا جزء من تصوراتنا الفكرية ومن مفاهيمنا العامة، وهو لا يفصل أبداً عن هذه التصورات وعن هذه المفاهيم.

العقاب - إذا أردنا أن نبحث في ماهيته - نوعان: مادي، ومعنوي. وهذا الأخير يمكن أن يكون رمزياً ألبساً، وللحقيقة ينبغي القول أن في كل عملية تعليمية ثمة ممارسة للعنف (بما هو تعبير عن العقوبة) على الطلاب. فالعنف هنا رمزياً وليس مادياً كالضرب على سبيل المثال.

إن الطالب يتعرض يومياً لمنظومة متماسكة من الضغط والإكراه (وهذا عقاب ودرجة من درجات العنف)، وتمثل هذه المنظومة في طريقة الجلوس، وطريقة التدريس، والالتزام بالانضباط والانصياع للأوامر، وفي منعه من التحدث، أو من تناول الماء (حتى لصغار السن) وفي التضييق على حركته في الملعب، إلى إلزامه على حفظ الكثير مما لا يتناسب ودرجة إدراكه أو عما لا يفيد في حياته العملية أو حتى المستقبلية.

إن كل ذلك ينبغي الانتباه إليه، وملاحظته مدى علاقته بالعقاب أو بالعنف الرمزي لكي نقرر بعد ذلك هل سنضيف عنفاً إلى هذا العنف، أم أننا سنقلل من أعبائه؟ كما أن بعض المؤسسات التي نشأت لتلبي حاجات استثنائية في المجتمع كدور رعاية الأيتام أو المسنين على سبيل المثال، وهي مؤسسات تحتاج إلى نظام خاص من

الانضباط يفرض على من يعيش فيها أن يستيقظ يوميا في ساعة معينة، وأن يتناول الطعام في ساعة أخرى، وأن يستمع إلى الأناشيد في وقت محدد وأن يركض أو يلعب أو ينام وفقا لبرنامج يومي صارم يصعب في مثل مؤسسات عائلية تبديله أو تعديله. وهو نظام يصادر أكثر من ٧٠ إلى ٨٠ بالمئة من حرية الطفل أو المسن.

إن الأمر يشبه في هذه الحالة، مؤسسات الجيش التي يتقدم فيها النظام على أي اعتبارات أخرى، لأن الطفل في المؤسسات التي أشرنا إليها لا يستطيع أن يقرر بنفسه متى يهد أن يأكل أو متى يهد أن ينام أو أن يدرس، أو حتى أن يختار أصدقاءه. ولا يمكن إيهاد البدائل في هذه المؤسسات لأن وجودها ونوع الطلاب الذين يلجأون إليها تفرض مثل هذا النظام الشامل الذي يصعب معه إيهاد الفرص المناسبة للحريات الفردية.

إن التعلم بدوره يحتاج إلى قدر معين من العنف نظرا لعلاقة السلطة التي تسود بين الطالب والمعلم، ولا يمكن أن يحصل التعلم بدون هذه العلاقة، ولا تستطيع أي مؤسسة عمليا أن تقوم بوظيفتها التعليمية خارج هذه الضوابط التي تلتقي في مضمونها مع العنف الرمزي. وهذه الضوابط تشبه ما يحتاجه الجسم من كوليستيرول إيجابي يحتاج إليه الجسم للنشاط والحيوية، خلافا للعنصر السليبي الذي يهدد الشرايين والقلب وصحة الإنسان.

إن هذا النوع من الانضباط - على الرغم مما يحمله من عقاب معنوي أو عنف رمزي - يحتاج إليه المجتمعات، قلنا وحديثا، ولا يمكن لها أن تستقر بدونها، وعندما يتجاوز الأفراد هذه الضوابط التي تهدد بنفي الانتقال إلى العقاب المادي الذي يهدف إلى الردع والتأديب وإلى إعادة الاستقرار والاطمئنان إلى الجماعة.

إن العقاب إذا انخفض عن المستوى الذي يحنه الأفراد سوف يهدد المجتمعات بالفوضى، لهذا السبب تعتبر الامتحانات وطريقة إجرائها وما يجرى فيها تعبيرا من تعبيرات العنف أو العقاب الذي يمارس على الطلاب، ولكن - حتى اليوم لا يبدل عن هذه الطريقة وإن اختلفت مستويات التشدد فيها أو طريقة إجرائها من مكان إلى آخر، إلا أن الامتحانات تبقى من الثابت التي لم يتقدم أحد ببدائل جديدة لها.

إن تثبيت النظام في المؤسسة أو في المجتمع يحتاج إلى ما يمكن أن نعتبره عقابا أو عفا بالمعنى الإيجابي للتأنيب التي سترتب عليه، لأن من المستحيل أن نحافظ أي مؤسسة على نفسها، وأي مجتمع على استقراره وتوازنه دون قدر من استخدام العقاب أو العقوبات الملائمة للانحراف، أو لتعديل السلوك أو لتثبيته الآخرين إلى ما سينجم عن تكرار مثل هذا الانحراف، فيكون العقاب عبء ووسيلة للردع حتى لا يقع الآخرون في الأخطاء نفسها أكثر من مرة.

الاستخدام الحكيم للعقوبات :

ولا ينبغي عن بالنا بأنه لا بد من اختلاف طرق العقاب وأساليبه وفقا للأهداف التي نرجوها منه، فإذا كان الهدف هو الردع الفردي، فلا مبرر في حالة ماثلة لعقاب المخطئ أمام جماعة الطلاب أو الرفاق، بينما يصح هذا الأمر عندما نريد أن ننقل التجربة إلى الجميع لكي يتعلموا منها ولا يقدموا على مثلها في المستقبل، إذن يجب أن لا تنفصل طريقة العقاب في أي لحظة عن الأهداف المرتبطة به.

ثمة مسألة أخرى لا بد من معالجتها في هذا الإطار، إذ كيف نمارس العقاب بدرجة وأهدافه المختلفة، دون أن ندمر في الوقت نفسه شخصية الطالب أو المعاقب؟ وأهمية السؤال ومشروعيته تنبع من الحاجة المزدوجة إلى العقاب، وإلى احترام شخصية الولد، علما بأن العقاب يعمل في طياته إساءة إلى الطرفين المعاقب

والمعاقب، إذ يتحول الأول إلى نموذج للقوة وتفقد معه دوره التربوي والرعايائي، وإزاء هذه المعضلة عمدت بعض المدارس إلى الفصل بين دور المعلم وبين دور المؤدب، وأوكلت المهمة الأخيرة إلى الناظر الذي بات على عاتقه مهمة المعاقبة والتأديب، فيوفر المعلم بذلك على نفسه نشوء علاقة غير سليمة بينه وبين الطالب قد تنعكس سلباً، في معظم الأحيان، على اهتمام الطالب بالمادة التي يدرسها هذا الأستاذ ولم يعرف نظام التعليم التقليدي في مجتمعاتنا هذا الفصل بين التعليم وبين التأديب، فقد كان معلم الكتاب يحمل عصا في يده يهوي بها على من أساء الأدب، ومن لم يحفظ أبياتاً من الشعر أو سوراً من القرآن، كما كانت مفاهيم الأهل بدورهم جزءاً من هذا المنظور للتعليم والتأديب.. حتى ترددت كثيراً في السير التي روت تاريخ التعليم والكاتب مقولة الأهل الشهيرة وهم يخاطبون معلم الكتاب بعد أن يسلّموه ابنه لهم اللحم لك، والعظم لنا، والقصد من هذه المقولة تأكيد حرية المعلم في العقاب بواسطة الضرب، دون أن يصل الأمر إلى الإهانة بتكسير العظم..

والمقصود من هذا الأمر لوضّاح التلازم بين التعليم وبين التأديب والمعاقبة، لأن عملية التعلم نفسها تحتاج إلى قدر من السيطرة والضغط بينما ينزع الإنسان خصوصاً في سنوات طفولته وبفاته، إلى التمرد على النظام وما يفرضه من صرامة في الانضباط نظراً لحاجته إلى الحركة، ونظراً لارتباط نموه البدني بهذه الحركة. جدوى العقاب وفاعليته:

ثمة نقاش آخر ومن زاوية مختلفة لموضوع العقاب، يدور هذا النقاش حول فاعليته أو جدوى العقاب أمام الآخرين، وحول علاقة العقوبات وأنواعها بمحقوق الإنسان. ولجأ البعض إلى ذكر عقوبة الإعدام للتأكيد على السلبات التي تحملها

تجاه الفرد نفسه، وتجاه الآخرين الذين يشاهدون مثل هذه العقوبة ((للرئيس صدام حسين)) عندما تم نقل وقائع عمليتي إعدام، على ارتفاع أصوات الاحتجاج على هذه العقوبة، نظرا لما تركته من آثار سلبية على بعض الأطفال الذين حاولوا تقليد عملية الإعدام وتعرضوا بسبب ذلك لأذى شديد.

وتختلف الآراء بين قانون وآخر في المجتمعات الإنسانية حول سبل العقاب وفاعليته على هذين المستويين، أي مستوى حقوق الفرد نفسه، ومستوى التأثير المطلوب على الآخرين لجهة الردع والتخويف.

ففي الولايات المتحدة على سبيل المثال تتم عملية الإعدام بواسطة الكرسي الكهربائي وليس بواسطة تعليق المشقة، ذلك أنهم يعتبرون هذا النوع من الموت أكثر رحمة من المشقة.

كما أن دولا أخرى لا تقرر مبدأ الإعدام أصلا، وتستعيز عنه بالعقوبات المؤبد، وليس ثمة رأي قاطع أو نهائي حول هذا الموضوع نظرا للتباين بين ما تراه التشريعات الدينية والقوانين الوضعية، وبين تجرمة المجتمعات واختلاف ثقافتها قديما وحديثا.

وقد أثير مثل هذا النقاش أيضا بعد مجزرة قنّان الشهيرة التي نفذتها قوات الاحتلال الإسرائيلي في جنوب لبنان ضد المدنيين أثناء عدوانها العسكري الواسع في نيسان/أبريل ١٩٩٦، وقد ذهب ضحية هذه المجزرة مئات من الأطفال والنساء والرجال، نقلت شاشات التلفزة صورا لأشلائهم المحزنة وللجثث المحترقة ولأجساد انفصلت عنها رؤوسها.

وفي الوقت الذي رأى فيه البعض مثل هذه الصور فرصة لتحريض على العدو من خلال تسعير نار الحقد ضده نظرا للمجزرة البشعة التي ارتكبتها، قال آخرون بأن

مثل هذه المشاهد قد تؤدي دورا سلبيا من خلال ما قد تسببه من إحباط أو خوف عما قد يفعله العدو بنا.

وفي هذه القضية أيضا ليس هناك رأي موحد إذ تبقى الآراء متوازنة بين من يدعو إلى السماح للأولاد بمشاهدة هذا النوع من المشاهد المؤلمة لتربية الحقد على العدو في داخلهم وتعودهم على رؤية الواقع كما هو، وبين من يرفض مثل ذلك حتى لا نشوه أفكار الأطفال وخيالهم وحتى لا نزرع الخوف أو الرعب في قلوبهم، وقد عمدت بعض الدول إلى حل مثل هذا الخلاف، بالإعلان المسبق عن وجود مشاهد عنيفة أو قاسية في برنامج أو في تقرير تلفزيوني ما، بما يسمح لمن لا يرغب بمشاهدة هذا التقرير من الأطفال أو ذويهم بتجنب ذلك.

إن موضوع العقاب هو جزء من نظرة المجتمعات إلى الدور الملقى على عاتق الإنسان وإلى الهدف من وجوده، والعقاب أيضا جزء من ثقافة المجتمع وما وصلت إليه في احترام الإنسان، فالسجون على سبيل المثال هي أمكنة تم إيجادها منذ القدم لممارسة العقاب بسبب جرائم ارتكبتها بعض الناس، أو أذى تسببوا به لآخرين، وفي هذه السجون نكتشف تلك النظرة وتلك الثقافة التي يجعلها المجتمع في تقديره للشأن الإنساني، فثمة سجون يتم فيها تحطيم قدرات الإنسان المعنوية والجسدية، والتعذيب فيها هو القاعدة، بينما تعتبر ظروف الحياة اليومية خارج أي تصور أو احتمال، وبالمقابل ثمة سجون أخرى في بعض البلدان الغربية وفي الولايات المتحدة الأمريكية يحصل السجين فيها على فرص متعددة للمطالعة والرياضة أو لتعلم مهنة ما..

وقد روى بعض الشباب العرب، ممن اضطرتهم ظروف الحياة إلى السفر أو الهجرة إلى أوروبا ولم يحصلوا فيها على عمل أو مسكن، أنهم كانوا يفتعلون في

بعض الأحيان مشاجرات تؤدي بهم إلى السجن كي يوفروا لأنفسهم مكانا مناسباً للنوم أو لتناول الطعام...

إن العقاب في العملية الإدارية كذلك لا يتفصل عن الأهداف التي أشرنا إليها، إذ من الطبيعي أن نطرح في هذه العملية أيضا الأسئلة نفسها حول ماذا نريد من العقاب، هل نريد منه الردع الفردي للمخطئ وحده أم نريده عبرة للآخرين؟ وهل المقصود من العقاب تحطيم قدرات الطفل المعنوية، كما يحصل في كثير من الأحيان أم أن الهدف هو مجرد ترشيده السلوك بأقل قدر ممكن من الضرر المصاحب لذلك؟ لا شك أن للتدرج في العقاب أهمية كبرى في هذا الشأن، خصوصا من حيث تناسبه وحجم الخطأ، إلا أن ما لا ينبغي إهماله أيضا أن العقاب وطريقته وأهدافه جزء من مفهومنا الفلسفي والتربوي والذي تعمل مؤسستا التربية على تحقيقه، وهو في الوقت نفسه جزء من إطارنا الاجتماعي - الحضاري الذي نشتمى إليه مع مؤسستا.

أما أبرز المعوقات التي تواجه تطبيقنا للعقاب والتي قد تحرفه عن أهدافه على الرغم من إدراكنا لها ومعرفتنا بها، فهي اللجوء إليه وفقا لحالات الغضب والانفعالية وليس انسجاما مع حجم الخطأ وضروره معاقبته، إذ غالبا ما يحصل، سواء في البيت أو في المدرسة، أننا نعاقب الولد لا لأنه ارتكب خطأ يستحق ذلك بل لمجرد عدم قدرتنا على التحمل، أو لأننا في حالة من التعب أو الانزعاج أو الإرهاق.

إن الخطورة في حالة عائلة وهي للأسف حالة شائعة تكمن في اضطراب التمييز عند المعاقب بين نوع الخطأ وحجم العقاب. فعندما يتحول العقاب إلى رد فعل

فأنت، يصعب على من يلقاه أن يربط بينه وبين نوع الخطأ الذي ارتكبه. وهكذا يفقد العقاب هدفه ومبرر اللجوء إليه، والذي يتلخص في عدم تكرار الخطأ نفسه.

التدرج هي العقاب :

ومن أجل ذلك نلجأ إلى إعادة القضاء عن التجاوزات السياسية لكي يحافظ على نزاهته واستقامته في الأحكام التي يصدرها بحق المذنبين أو بترقة المتهمين، كما أن القضاء نفسه يلحظ التدرج في موضوع العقاب، فهو على سبيل المثال قد يصدر أحكاماً مخففة إذا كان المتهم مذنباً للمرة الأولى، وإذا كان الذنب لا يصل إلى حد الجرم أو القتل. بينما يتشدد الحكم عندما يكون المتهم كرر مرات عدة ما قام به حتى لو كانت أعماله مجرد جنح بسيطة.. لأن موضوع التدرج من أهم قواعد ومركزات العقاب ووصوله إلى أهدافه.

والتدرج سنة من سنن الحياة في النمو والتطور والتقدم، وحتى في الشيخوخة والموت. ولهذا السبب لا ينبغي إغفاله أو إهماله. وعندما نزلت الأديان السماوية إلى البشر بدأت كما هو معلوم بتدرج واضح في الدعوة وفي تطبيق الأحكام وخصوصاً في موضوعي الثواب والعقاب.

مبادئ استخدام "الضرب" :

وهنا لا بد من التوقف قليلاً عند موضوع الضرب كأسلوب من أساليب العقاب يتم اللجوء إليه في أحيان كثيرة، حتى دون الإقرار بذلك علناً، فمبادئ الضرب كثيرة، أخطرها أنه قد يحول الطالب، في حال استخدامه بكثرة، إما إلى خاضع ذي شخصية مستسلمة وضعيفة، وإما إلى متمرّد مشاكس لا يأبه بالنظام والقوانين. وكلما استمرقنا في استخدام الضرب، بات بلا جدوى، لأن التلميذ يعتاد عليه، ولا يتوجس منه خيفة. وهذا سيضطرنا بلا شك إلى المزيد من جرعات الضرب التي

ستحول المربي أو الأستاذ إلى ما يشبه الجلال والطالب إلى ضحية تنتظر تنفيذ العقاب بها...

والضرب من ناحية ثانية يجب أن يبقى بعيدا عن متناول الأيدي أي أننا في الوقت الذي نعترف فيه بالحاجة إلى اللجوء إليه نشترط ألا يتم ذلك إلا في حالات محددة ليبقى أكثر فاعلية وتأثيرا. كما تجب الإشارة إلى أن استخدام الضرب كعقاب حتى في حالات محددة ومقيدة، كما أشرنا، ينبغي أن يخضع تدريجيا كلما اقترب الولد من سن البلوغ، بحيث يخضع تماما مع وصوله إلى هذه السن، وهذه قاعدة عامة ينبغي اعتمادها إلا فيما ندر من استثناءات تتم دراستها وفقا لكل حالة على حدة. والخطورة الأخرى في شيوع استخدام الضرب.

الفصل الثالث

العقاب التربوي في المدرسة

العقاب التربوي في المدرسة

التلاميذ يجهلون حقوقهم ولا يفصحون عن ضروب العقاب إلا في الحالات القصوى.

العنف التربوي لا يزال مقبولا ثقافيا وقانونيا رغم التحذير من ممارسته في المدرسة.

الحل في ملائمة التشريع الوطني مع الاتفاقات الدولية وتعزيز التربية الإيجابية. رغم أن العقاب الجسدي في المدارس لا يزال مسموحا به قانونا، لكن عارسته محضرة إداريا في المدارس الحكومية. بعض المدارس الحكومية أدخلت أنظمة مناهضة للعقوبات الجسدية في قوانينها، وبعضها الآخر يحتاج إلى القيام بهذه الخطوة. لكن تطلعا بين الحين والآخر أختار عن تعرض الأطفال لممارسات مهينة وعنف من مدرسيهم وأحيانا مدراءهم، حيث يتحدى بعض المدرسين في قنن الاهانات وعارسة العنف النفسي والجسدي.

لا يزال التعاطي مع مسألة العقاب الجسدي في المدرسة من دون الوعي المطلوب، وتادرا ما تظهر إلى العلن حالات العنف إلا الشديدة الخطورة منها. لم لا يزال العقاب الجسدي ملازما للعملية التربوية في المدارس رغم حظر عارسته؟ تتعدد أسباب ذلك، منها ما يعود إلى ذهنية سائدة أن الضرب يهذب الأولاد ويقوم سلوكهم، ومنها أيضا يعود إلى أن الطفل نفسه لا يعرف حقوقه جيدا.

العقاب الجسدي في المدارس لا يعد جرعة الفعل الذي يميزه القانون. ويميز القانون ضروب التأديب التي يترها بالأولاد إيأؤهم وأسائنتهم على نحو ما يبيحه العرف العام. من دون أن يحدد القانون ما هي الحدود التي يبيحها العرف العام! وما أنه قد حظر فيه على المدرسين والعلمين أنزال أي عقاب جسدي بتلامنتهم، كما يحظر عليهم تأنيبهم بكلام مهين ثأباه التربية والكرامة الشخصية، هذا القرار جرى تعميمه على المدارس الرسمية كافة.

وتعتبر اتفاقية حقوق الطفل، الميثاق الدولي الأول الذي يعالج صراحة حماية الأطفال من العنف. وقد وقع الأردن الاتفاقية وصادق عليها من دون أي تحفظات. وبحسب روحية الاتفاقية، لا تتوقف حقوق الطفل على عتبة المدرسة أو المنزل بل يجب أن تكون الدولة مسؤولة مباشرة عن عنف الأهل أو الأساتذة، وبالتالي يتعين عليها أن تؤمن إطاراً قانونياً وإجراءات تربوية وإجراءات أخرى لمنع العنف عن الأطفال. وكانت لجنة حقوق الطفل، التي انتخبت دولياً تابعة للاتفاقية، أبدت قلقها من أن العنف لا يزال يعتمد في الوطن العربي كوسيلة تربوية في المنزل والمدرسة وبالتالي ما زال مقبولاً ثقافياً وقانونياً. وأوصت اللجنة بضرورة إطلاق الحملات في المدارس لتعزيز أشكال التربية الإيجابية وغير العنيفة كبديل عن العقاب الجسدي.

العنف عادة مترسخة:

فقط بل في مرات كثيرة تترسخ الكلمة المؤذية في ذاكرة المراهق وترافقه مدى البلوغ كأننا في سجن كبير، لأنه لا يؤخذ في رأيها في المدرسة، نعامل دائماً كمنزعين في حال حصول نزاع مع الأساتذة الذين يعتبرون معصومين عن الخطأ. هناك غودجان من المشاكل التي يعانيها التلاميذ في المدرسة. وقد عبر التلاميذ بحراً جارحة عن مشاكلهم المدرسية عندما عالجوا مشكلة العنف التربوي في إطار مشروع المواطنة. وقد شكوا معظم التلاميذ من التربية السلطوية وغياب الحوار والديمقراطية في أساليب التعليم. كما تبين أن استعمال العنف اللفظي والجسدي عادة لا تزال مترسخة في بعض المدارس. وقد عبرت مجموعة بصراحة عن ضرب التلاميذ من قبل المدير. ولفت البعض إلى مشكلة التمييز بين التلميذ المجتهد والكسول بين الغني والفقير وبحسب الاتهام السياسي والجنسية. كما تم رفض أساليب العقوبات العشوائية والمكثفة. وأشار بعضهم إلى الأنظمة المدرسية غير العادلة...

أما يعرف ليس الكبار يضرنا؟؟ سؤال يطرحه عدد من الأطفال، ولا يقتضون بالجواب. فمن المفترض أن القانون يحميهم، ويمنع عارسة العنف تجاههم، علما أن التهديد والغضب والصراخ أشكال من العنف، تماما كما الضرب والاعتداء الجسدي. في البداية، استغرب على حدوث مثل هذه السلوكات، معتقدا أن زمان حدوث هذه الحالات قد ولى. لكن تبين أنها، مع الأسف الشديد لا تزال موجودة في عدد من المدارس الحكومية. ويروي أنه حينما أعطي لتلاميذ إحدى المدارس، فرصة الحديث الصريح عما يعانونه وطرح مشاكلهم، من بين عدد من الأفكار التي تشغلهم، ارتأوا أن يتناولوا موضوع العنف التربوي، وتبرعوا أن يصيروا عامي دفاع عن الأطفال الذين لا قدرة لديهم على الدفاع عن أنفسهم. إهانات وتمييز. سأل أحد التلاميذ ألا يستحق الأمر، الاهتمام، من أجل إقاز أكثر من عشر مئة مدرسية من عمر كل طفل؟؟. أما زميله فتساءل: ألم تكونوا صغارا قبل أن تكبروا، وتعرضتم للدرجات متفاوتة من التربية العنيفة؟؟. وأشار التلميذ إلى أن هذه المشكلة لا يعانيها الصغار حياة. النقاش فتح على مصراعيه عن طرق التربية. فتشكا التلاميذ من الإهانات التي يوجهها لهم أهلهم وأساتذتهم أمام أصدقائهم، ومن الصراخ المستمر والتأنيب الدائم.

الضوء الأخضر للتأنيب

عبر التلاميذ عن آرائهم مستفيدين من مساحة الحرية المعطاة لهم ضمن مشروع المواطنة، رغم وجود الأستاذ المرافق للمشروع. ولعل الموقف قد أخرج الأستاذ لكنه قبل التحدي معتبرا أن من واجبه أن يسيطر على زمام الأمور وأن القانون يجب أن يطبق. وفي اعتقاده، أنه من مصلحة التلاميذ أن يكون الأستاذ جليا أي قمعيا على أرض الواقع. وتحدث التلاميذ عن تجارب عاشوها أو سمعوا بها. العلاقات العنيفة لا تقتصر على الإهانات، بل تصلها إلى التمييز الصارخ والواضح

بين الشاطر والكسول، بين الغني والفقير، وحتى بين الذي يحتاج والداه على أهانه وآخر يعمد أهله خجلاً أو استهتاراً إلى إعطاء الضوء الأخضر للأساتذة في تربيته إذا شاغب أو قصر. قدم التلاميذ في إطار مشروعاتهم المقترحات عدة بديلة عن العنف الجسدي والنفسي، هي:

- تطوير نوع العلاقات التي تجمع طرفي الموضوع وإحلال الثقة والاستماع بدل القمع والعقاب.

- احترام الشراكة المشتركة التي تؤمن بالعلاقة الإنسانية بين الطرفين ووجوب تنظيمها ومشاركة التلاميذ في وضع بنودها. وذلك في سبيل تبديل غط العقاب الذي قام عبر التاريخ على أساس التأثير مبقياً على أسباب الصراع موجودة. لذا وجد أن حسي تحمل المسؤولية هو طريقة ناجحة إذا أردنا تكريس ضرورة العقاب في الحياة.

- تعريف الفرد بخطئه الذي يضر بالمجموعة أو بذاته، وطرح طرق التعويض والعقاب التي قد تأخذ شكل المقاطعة من جميع رفاقه مع الفرصة للتعبير عن الانزعاج أو الألم عبر الرسم أو الكتابة.

- تأكيد استحالة أن يكون الشخص وحده مسؤولاً عنه في فئة من الخطأ. إذ أحياناً يتناسم الآخر المسؤولية لأنه قد يكون مقصراً في جانب ما.

التشجيع على العقاب

أنواع العقاب التي تتراوح بين الركوع على اللوح، الضرب بالمسطرة، إرسال التلميذ عند المدير، الوقوف خارج الصف، الصراخ، التأنيب أمام الرفاق، توجيه الأهانات، شد الإذن، الصفع على الوجه، الصفع على الرقبة، شد الشعر،...

أما موقف الأهل من العقاب فتبين أن معظم التلاميذ لا يخبرون أهلهم في حال معاقبتهم إلا إذا كان العقاب مؤثماً، إضافة إلى أن الحد الأقصى لردود فعل الأهل تجاه العقوبات المدرسية هو التحجى إلى المدرسة والامتناع عن السبب. كذلك من اللافت أن نسبة كبيرة من الأهل تعطي المعلم الصلاحيات الكاملة لتأديب الولد.

تعديل القانون وتغيير الذهنية:

هذه بعض العينات التي وثقتها أبحاث أو مشاريع أو دراسات ميدانية... وفي القلب الآخر من هذا المشهد يبدأ التلميذ بالتفكير من المادة التي يعلمها الأستاذ القاسي، مما يؤثر على تحصيله العلمي والأكاديمي. إضافة إلى ما تحدثه هذه الحوادث من تغييرات في شخصيات التلاميذ الذين ينقسمون إلى قسمين في ردود فعلهم. القسم الأول يخضع، أو ربما يلجأ في البداية إلى تمثيل الخضوع خوفاً من الضرب أو الاهانة، وسرعان ما يتحول ألسانا بلا شخصية متوازنة أو قوية. والقسم الآخر تكون ردة فعله عكسية، فيلجأ إلى الشغب وعدم إطاعة الأوامر مهما كانت، فلا يعود احد قادرا في النهاية أن يعيده إلى هدوئه.

والسؤال الذي يبقى مطروحا اليوم: كيف يمكن أن نصل إلى حماية التلاميذ من العقاب الجسدي في المدارس؟

الحذف على الاطفال في المدارس :

نحو آلية لإلغاء العقاب المدرسي على المدى البعيد:

إصدار قانون ينطبق على المدارس الحكومية والخاصة على السواء يمنع بموجبه إتزال أي عقاب جسدي أو نفسي أو جنسي بالتلاميذ، ويحدد الإجراءات والتدابير والأصول المتبعة في كل من المدرسة الخاصة والحكومية لضمان حسن التنفيذ والمراقبة وتنظيم عملية التواصل مع وزارة التربية والأجهزة المعنية .
نحو آلية لإلغاء العقاب المدرسي على المدى القريب:

١. وضع أصول وقواعد محددة في الأنظمة الداخلية للمحاسبة والمخيش ولا سيما تعريف وتحديد أشكال العنف التي يتعرض لها الطفل وتحديد الوسائل التربوية المتاحة

٢. إلزام وجود مساعدة اجتماعية أو من ذوي الاختصاص في الإرشاد والتوجيه التربوي

٣. أن تطبق هذه المادة على التعليم الخاص على السواء أو اقتراح مادة خاصة بالتعليم الخاص.

أ- تكوين مجلس:

تسمية هذا المجلس: الهيئة الإرشادية أو مجلس الإرشاد بدل مجلس النظام والتوجيه

ب - من حيث تكوينه:

أن يتكون هذا المجلس من :

١. المسؤول عن المدرسة

٢. مربي الصف

٣. المدير المختص

٤. معلم منتخب من قبل زملائه في بداية السنة الدراسية وفق معايير أخلاقية

وتربوية

٥. الموجه التربوي في المدرسة (إذا وجد)

٦. ممثل عن الأطفال (التلامذة) منتخب من زملائه وفق معايير محددة.

ج - من حيث صلاحياته:

١. أن لا تكون مهمة هذا المجلس النظر في المخالفات وإصدار العقوبات فقط

ولكن أيضا التنويه بالإنجازات والنواحي الإيجابية وإعطاء المكافآت.

٢. من مهامه أيضا دراسة الاقتراحات والمشكلات والشكاوي التي ترد إلى

صندوق الاقتراحات ومعالجة كل أنواع العنف التي يمارسها المسؤول التربوي على

تلامذته

د - من حيث أصول عمله:

١. تكون اجتماعات هذا المجلس دورية وليس فقط عند حصول مخالفات.
٢. تحديد الآلية لاتخاذ الإجراءات المناسبة عند مخالفة المسؤول التربوي القوانين ولا سيما الإساءة إلى التلميذ.
٣. يوضع في كل مدرسة صندوق يطلق عليه اسم صندوق الاقتراحات والشكاوي.

تفعيل قانون الانضباط المدرسي المقرر من قبل وزارة التربية والتعليم وتبيان الإجراءات المتخذة في ما يخص العقاب المدرسي وتحديد العقوبات في حال المخالفة، ورصد الانتهاكات الواقعة على التلامذة ومتابعتها مع الجهات المعنية كالمرشد التربوي ومجلس الانضباط المدرسي في كل مدرسة، وتفعيل دور المديرية بحسب المعلم والطالب المخالف .

فرض عقوبات على التلاميذ بالتدرج ابتداء من التنبيه والتأنيب والإنذار الأول والنهائي والفصل المؤقت والتعلل داخل المديرية والتعلل خارج المديرية وحتى الفصل النهائي طبقاً لقانون مجلس الانضباط المدرسي [تحديد مبدأ العقاب بصورة واضحة].

المحور التربوي:

وضع خطة تربوية شاملة قوامها "الثواب بدلا من العقاب" تتضمن:

بناء قدرات الأساتذة والمعلمين:

١. وضع برنامج تدريبي للأساتذة والمعلمين والجهاز الإداري حول:

١. اتفاقية حقوق الطفل.

٢. سيكولوجية الطفل والحاجات المرتبطة بمراحل نموه.

٣. الأساليب التربوية الحديثة.

٤. اللاعنف وبدائل العقاب.
 ٥. المهارات الحياتية (الاتصال والتواصل، الإصغاء...).
 - ب. عقد دورات خاصة في الإعداد الأساسي للمعلمين حول بدائل العقاب.
 - ج. تعزيز دور الموجهين التربويين وتمكينهم عبر دورات متخصصة والاستعانة باختصاصيين في اختصاص الإرشاد والتوجيه.
- المناهج التربوية:
- مراجعة تقييمه للمناهج التربوية لנاحية المضمون لجهة المقاربة الشاملة لحقوق الطفل وكيفية إدراجها في المقررات المدرسية وطرق التعليم المستخدمة ومناقشتها مع مبدأ حق الطفل في المشاركة وإبداء الرأي (بيئة تعليمية صديقة للأطفال)
- تدابير وآليات إدارية،
- وضع مقترح إداري تنظيمي قانوني حول الصيغة الأنسب والاشمل لإنشاء آليات للتشكي ورصد الانتهاكات الواقعة على الأطفال في المدارس الحكومية والخاصة (صندوق الشكاوي والاقتراحات ، خط ساخن، تمثل عن الأطفال في مجلس الإرشاد، الوسيط المدرسي...)
- وضع نموذج حول 'مدونة سلوك' بين الأستاذ والإدارة المدرسية يتعهد بموجبهها عدم الإخلال بالنظام الداخلي للمدرسة وتحديدًا في ما يتعلق بالإساءة إلى التلميذ على أن تتضمن آليات المحاسبة (عبر تعميم حول ضرورة حصول كل أستاذ على نسخة من النظام الداخلي والتوقيع عليه)
- تشجيع آليات مشاركة الأطفال في الحياة المدرسية وتأمين حضور أكبر للأهل في متابعة العملية التربوية .

محور التوعية وكسب التأييد :

- (١) حملات توعية لتغيير النظرة الاجتماعية لعدم قبول العقاب الجسدي كوسيلة تربوية تأهيلية طوال الطفول ، الأسرة ، المدرسة والمجتمع .
 - إعلام مرثي ، مسموع ومكتوب.
 - منشورات ، ملصقات.
- (٢) دورات تحفيظ للأهل، الأطفال ، للعاملين المهنيين مع الأطفال حول حقوق الطفل.
- (٣) الترويج لحياة "السلامة في المدرسة".
- (٤) وضع وتنفيذ ومتابعة خطة وطنية لكسب التأييد حول الإلغاء الكامل لكافة أشكال سوء معاملة الطفل.

العقاب الجسدي بداية الانحراف نحو الفضل



يرتبط صلاح الحياة الاجتماعية ارتباطاً مباشراً بنظام العقوبة، فكل مؤسسة لا بد من أن يكون فيها نظام يحدد عقوبات المخالفين والمقصرين، ومن هنا سنت كل الأمم قوانين للعقوبات، وهذه العقوبات إما أن تكون جسدية وإما مالية، وإما معنوية.

وبالرغم من الجدل الدائر حول مسألة العقوبة الجسدية في المدارس بمراحلها المختلفة، إلا أن التربويين يتفقون في أن استخدام أسلوب الضرب كأداة تربية أمر يجر معه الكثير من السلبات التي تؤثر على التلميذ داخل الفصل وخارجه، وتبقى لحظات الضرب المبرح التي يتعرض لها الطفل أثناء فترة الدراسة عالقة دائماً بذهنه مهما تقدم به العمر ومهما كثرت عليه مشاغل الحياة وهمومها . وقد أدى أسلوب الضرب المبرح إلى تفجير الكثير من الطلاب، وخلق عندهم نفراً واسعاً، وأدى بالكثير من الطلاب إلى الهروب من المدرسة وعدم الإقبال على التعلم. كما أن صورة الضرب المبرح ومن يقوم به من المعلمين تبقى عالقة بالذهن مهما طالت السنين، ومهما مرت بالذاكرة من أحداث.

العقاب كيف ولماذا؟

الشيء المؤكد هو أن العقاب طريقة من طرائق الرقابة السلوكية، ومن أهم أساليبه أسلوب التحفيز الإيجابي الذي يستخدم كثير لتحليل السلوك المتحرف، فكما أننا نكافئ على تحقيق النجاح في طفولتنا، فكذلك تتلقى العقاب مقابل فشلنا، والعقاب ذو مدى متدرج القسوة، يتراوح بين مجرد استخدام كلمة «لا» بنغمة معينة، إلى التوبيخ الشديد أو استخدام الصفعة، التي تعتبر من أقصى أنواع العقاب. والعقاب كمعدل للسلوك يستخدم في المدارس كما يفعل المدرس عندما يعاقب التلميذ

بإخراجه من الفصل، أو يستخدم الضرب بالعصا (وهو أمر غير تربوي على الإطلاق) .

ويرى الدكتور الفن فروم، اختصاصي العلاج النفسي، أن ضرب الطفل سياسة انتهازية لأنه:

- ١- يجعل الطفل يخاف من ضاربه ويكرهه.
 - ٢- يعلم الطفل الطاعة العمياء بدلا عن المناقشة والفهم والتقبل عن اقتناع.
 - ٣- الضرب في أحيان كثيرة يهز الطفل عتادا.
- الضرب في أوروبا:

العقاب الجسدي في المدارس ظاهرة لا تنفرد بها الدول العربية وحدها، بل يشكو منها تلاميذ أوروبا، وثمة القائمون على التربية هنالك ومنذ زمن بعيد لخطورة العقاب الجسدي والآثار النفسية التي تتركب عليه، وكانت فرنسا هي السبابة في مجال سن القوانين التي تمنع ممارسة ذلك الأسلوب في مدارسها، ومنص قانون ١٨٨٦م صراحة على منع العقاب الجسدي للطلاب، وأباح العقاب الذي يكون في شكل: حرمان جزئي من الفسحة، أو الوقوف في الفصل أو التوبيخ أو خصم الدرجات. وكانت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان قد أصدرت مؤخرا قرارا يقضي بمنع العقاب البدني في المدارس الأوروبية والاستعاضة عنه بأساليب تربوية أخرى.

وتتجه المدارس المتقدمة أسلوب التشجيع المعنوي والمادي للطلاب المتفوقين والنضباطين سلوكيا، مما يدفع زملاءهم للاهتمام بطريقتهم. ودرجت الكثير من المدارس إلى تعيين مشرف أو اختصاصي للنشاط المدرسي تشارك به مهمة إدخال فلسفة تربوية تكسر حاجز الرقابة الأكاديمية وتضفي نوعا من المرح والتسلية، الشيء

الذي يقلل من أخطاء التلاميذ ويجعلهم أكثر انطلاقا واحتكاكا ببيئتهم المدرسية وبالتالي يعلمهم عن ما يعرضهم للعقوبة إما كانوعها.

لصحات من عقاب طلاب العلم في القرائ

تستعرض فيما يلي بعض النماذج والآراء حول فلسفة العقاب لدى بعض المربين القدامى:

أولا : القابسي

يبحث القابسي المربي على اللجوء قبل الضرب إلى « العزل والترهيع بالكلام الذي فيه التواعد من غير شتم ولا سب لعرض ». والقابسي أقر الضرب عقوبة، ولكنه أحاط ذلك بعدة شروط ومن الشروط التي وضعها:

١. أن يوقع المعلم الضرب بقدر الاستعمال الواجب في ذلك الجرم.
٢. أن يكون الضرب من واحدة إلى ثلاث، ويستأذن القائم بأمر الصبي في الزيادة إلى عشر ضربات.
٣. أن يزداد على عشر ضربات إذا كان الصبي يهازل الاحتلام، سيئ الرعية، غليظ الخلق، ولا يربعه وقوع عشر ضربات عليه.
٤. أن يقوم المعلم بضرب الصبيان بنفسه، ولا يترك هذا الأمر لأحد من الصبيان الذين تحري بينهم الحسية والمنازعة.
٥. أن صفة الضرب ما يؤلم ولا يتعدى الألم إلى التأثير الشنيع أو الوهن المضر.
٦. أن مكان الضرب في الرجلين « فهو آمن وأحمل للألم في سلامة » ويتجنب رأس الصبي إذ قد يوهن الدماغ أو تطرف العين.
٧. أن آلة الضرب هي الدرة أو الفلقة، ويتبني أن يكون عود الدرة رطبا مأمونا.

ثانيا : محمد بن سحنون

قال محمد بن سحنون في كتابه آداب المعلمين في الضرب: « ولا بأس أن يضربهم على منافعهم » ولا يهاوز بالأدب ثلاثا إلا أن ياذن الأب في أكثر من ذلك إذا أذى أحدا، ويؤذيهم على اللعب والبطالة، ولا يهاوز بالأدب عشرة. وأما على قراءة القرآن فلا يهاوز أبه ثلاثا. قلت لم قلت عشرة في أكثر الأدب في غير القرآن وفي القرآن ثلاثة؟ فقال: لأن عشرة غاية الأرب، وكذلك سمعت مالكا يقول: وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا يضرب أحدكم أكثر من عشرة أسواط إلا في حد ».

الثالث : الغزالي

يرى الغزالي إعطاء الفرصة للتلميذ لكي يصلح خطاه بنفسه، حتى يحترم نفسه ويشعر بالشجاعة، ويرى مدحه وتشجيعه إذا قام بأعمال حميدة تستحق المكافأة والمدح والتشجيع. والغزالي يؤمن بالضرب للتلميذ في حالة الضرورة. وكذلك يرى ضرورة أن يعامل المربي كل طفل المعاملة التي تلائمها، وأن يبحث عن الباعث الذي أدى إلى الخطأ، وأن يفرق بين الصنير والكبير في التأديب والتهذيب. وكان الغزالي ضد الإسراع في معاقبة الطفل المخطئ، ويطلب بإعطائه فرصة ليصلح خطاه بنفسه. وينادي الغزالي بتشجيع الطفل إذا كان يستحق ذلك؛ لأن فيه إدخاله للسور على النفس. حيث إن التوبيخ يؤدي إلى الحرمان والخوف وقلة الثقة بالنفس.

رابعاً : ابن القيم

يشير ابن القيم في كتابه الفروسية إلى أن شفقة المربي بتلاميذه لا تمنعه من تأديبهم إذا دعت الضرورة إلى ذلك، ويفسر ابن القيم التشديد على الابن بضربه على ترك الصلاة بعد بلوغه عشر سنوات؛ لأنه ازداد قوة وعقلا واحتمالا للعبادات، وضرب

على تركه الصلاة كما أمر به تينا [وهذا ضرب تأديب وتعميم، وعند بلوغ العشر يتجدد له حال أخرى يتولى فيها تمييزه ومعرفته].

خامسا : الإمام أحمد بن حنبل

الإمام أحمد بن حنبل من أوسع الناس حلما وأكثرهم رحمة ورافة أقر الضرب إن كان ثمة فائدة مرجوة من ورائه، فقد سئل رحمه الله عن ضرب الصبيان فقال: « على قدر ذنوبهم ويتوقى بهذه الضرب وإن كان صغيرا لا يقتل لا يضره ».

الفصل الخامس

الضرب في المدارس

الضرب في المدارس

ملية هي المكاتب بدراسات العقاب بين النظرية والممارسة، وملية بدورها الدراسات بأفكار لو مر عليها المعلمون والآباء ومسؤولو التعليم لكفى الله المتأطرين حرب الأمثلة! في البدء ومن رياض الأطفال توصى قماشه بت محمد الشوير في دراستها « عارسة العقاب في مؤسسات رياض الأطفال الحكومية والأهلية » -دراسة ميدانية في مدينة الرياض، أعدتها عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م بتتين وتنظيم عارسة العقاب في هذه الرياض بمجموعة وسائل أهمها:

١- توثيق العلاقة بين الأسرة وروضة الأطفال للوصول إلى أسلوب متقارب وغير متناقض في تنشئة الأطفال، وتزويد الأمهات بالمعلومات التي تساعدهم في اتخاذ قراراتهم إزاء أشكال العقاب الفعال.

٢- توعية الآباء والأمهات بخصائص غو الأطفال وفهم دوافع سلوكهم.

٣- تكوين رأي تربوي عام معارض لممارسة العقاب البدني في مؤسسات رياض الأطفال.

٤- عقد دورات تدريبية للمدرسات والمعلمات والمربيات في رياض الأطفال الحكومية والأهلية لزيادة فهمهن لسلوك الأطفال.

٥- تجنب ممارسة أساليب العقاب البدني المعتمدة على الضرب، وأساليب العقاب النفسي المعتمدة على التأنيب العلني.

٦- إصدار التشريعات التعليمية التي تحرم، أو على الأقل تنظم ممارسة العقاب في رياض الأطفال. وتطلب الشوير في توصياتها ومقترحاتها إجراء دراسات تشمل مسحاً لممارسة العقاب في مؤسسات رياض الأطفال، ودراسة ميدانية للعلاقة بين غو مفاهيم الأطفال اللغوية والعلمية والرياضية، وعارسة العقاب في هذه المؤسسات إضافة إلى دراسة مقارنة للتشريعات التعليمية لتنظيم العقوبات المدرسية في دول

الخليج، ومقارنة لعلاقة الظروف الاجتماعية والنفسية لمعلمات رياض الأطفال وعامستهن للعقاب البدني.

وبالانتقال إلى مرحلة تعليمية أخرى وبحث آخر هو هذا ليل البركة الذي أعد بحثاً بعنوان «اتجاهات المعلمين في المرحلة الابتدائية بمدة الرياض نحو استخدام العقاب البدني» -ضمن دراساته العليا في التربية- نظام اقتراحات وتوصيات أخرى، يتضمن الأولى منها أن المم المطلق للعقاب البدني له آثار كثيرة على العملية التعليمية.

فالفوضى وعدم تقدير الآخرين والسلوك غير السوي داخل المدرسة تحتاج إلى وسيلة لطيفة، والعقاب أحد هذه الوسائل، لذا يجب السماح بالعقاب البدني وفق ضوابط محددة.

كما يقترح الباحث أن يكون للمرشد الطلابي دور في محاولة فهم مشكلات الطلاب وأسبابها ومحاولة التغلب عليها مع إيقاع العقاب على الطلاب الذين لا يجدي معهم هذا الأسلوب، إضافة إلى مقترحات حول تصميم وتنفيذ المدارس وتوزيعات الطلبة داخل الفصول، وتوزيع المراحل الدراسية على المباني التي يعتقد أن تجميعها في مكان واحد يؤدي إلى العديد من المشكلات.

ويوصي البركة في دراسته بخمس توصيات تشمل:

(١) إجراء دراسات لمعرفة اتجاهات المعلمين ومعلمي المدارس والمشرقيين التربويين وعلماء النفس وأولياء الأمور نحو استخدام العقاب البدني في المدارس، وتحديد بعض السلوكيات غير المرغوب فيها.

(٢) إجراء دراسة يتم فيها استخدام العقاب البدني لمعرفة هل يحل العقاب هذا السلوك

(٣) إجراء دراسة على الطلاب لمعرفة ما إذا كان العقاب البدني يزيد التحصيل الدراسي أم لا.

- ٤) محاولة معرفة أساليب العقاب الأجدل بالتطبيق.
- ٥) إضافة إلى دراسة لمعرفة أثر نقص عدد الطلاب في الفصل وتخفيف العبء الدراسي على إنتاجية المعلم وعلى التحصيل الدراسي للطلاب.
- وفي مجلة «الهداية» البحرينية تناول د. حسين سليمان قورة مبدأ الثواب والعقاب واستخدامهما التربوي الحكيم لدى الإسلام والمسلمين، حيث يقول قورة: «إن تحليل النصوص من الكتاب والسنة وآثار فلاسفة المسلمين ومربيهم ليضع أمامنا باختصار الأسس القوية التالية فيما يختص بالثواب والعقاب، وهو ما نادت به التربية السليمة، وعرضه التربويون المتخصصون:
- ١- إقرار مبدأ الثواب والعقاب كليهما لإصلاح المتعلمين بناء على ما بينهم من فروق في الطبايع الإنسانية.
- ٢- الدعوة إلى استخدام الحكمة في كل من الثواب والعقاب، حتى يتأكل كل ما يستحقه بلون إسراف.
- ٣- الإسراف في العقاب له عافير كثيرة ذكرها ابن خلدون، ويمكن ترجمتها بلغة التربية الحديثة إلى الانطواء على النفس، والانصراف عن التعليم، وتعود الكذب خوفاً من العقاب، والمكر والخديعة بإخفاء ما عوقب عليه عن أعين المعاقب وإثباته في غيته.
- ٤- التدرج في استخدام الثواب والعقاب مع المتعلم، بحيث يسبق ثوابه مع عدم المبالغة في العقاب البدني إن اضطر إليه.
- ٥- المحافظة على كرامة المتعلم إذا لم تكن المخالفة له عادة، فلا يعاقب أمام زملائه، ولا يفضم أمر مخالفته، ولا يضرب على الوجه أو الرأس. ثم يمتد د. قورة بهذه التوصية المهمة:
- ٦- أن يكون العقاب آخر سهم يرمى به المعلم، وإرادة الإصلاح لا الاستعانة والتشفي. ونحن نحاول أن نستقرئ آفاق القضية على طول العالم العربي وعرضه

وجدنا بين أيدينا دراسة تحليلية لخبرات العقاب المدرسي لدى عينة من طالبات جامعة قطر أنجزتها د. حصة محمد صادق من كلية التربية في جامعة قطر استهدفت الإجابة عن الكثير من التساؤلات. تقول د. صادق في الدراسة إن لاستخدام العقاب أعراضاً جانبية يمكن التغليل من احتمال ظهورها بإتباع ما يلي:

- ١- الاقتصاد في استخدام العقاب.
- ٢- أن يوضع للتلميذ سبب معاقبته.
- ٣- أن يقدم للتلميذ خيارات للحصول على بعض التعزيزات الإيجابية.
- ٤- أن يتم تعزيز سلوكيات التلميذ التي تتعارض مع السلوكيات المرغوب في إضعافها.
- ٥- تجنب العقاب البدني ما أمكن ذلك.

٦- تجنب العقاب عندما يكون المعلم أو الشخص المعاقب غاضباً جداً ومفعلاً.

٧- ينبغي للمعاقبة عند بداية السلوك وليس عند نهايته. وخرجت د. حصة بجملة نتائج من بحثها الميداني لعل من أهمها أن أكثر المراحل التي يستخدم فيها العقاب هي المرحلة الابتدائية، ثم الثانوية، ثم الإعدادية. وأن أكثر الأسباب التي تدعو إلى استخدام العقاب في مدارس البنات هي الخطأ في إجابة أو عدم معرفة السؤال، ثم الإهمال في أداء الواجب، ثم انخفاض مستوى التحصيل.

كما خلصت إلى أن أكثر الأساليب المستخدمة في العقاب هي الضرب بالعصا أو المسطرة، وأن أكثر الأفراد استخداماً للعقاب معلمات الرياضيات، ثم معلمات العلوم الشرعية، ثم المدرسة، ثم معلمات اللغة العربية. فائق ومذنب العقاب لو استمر الحال بنا بين فصول الدراسات والأبحاث قلن نقف إلا على أعتاب حصتنا الأخيرة، ولأن الملمع النظري مهم كان لا بد من التحريم عليه، ولكن يبقى الميدان الحاضر وأطراف القضية أنفسهم يحكمنا الرئيس في الاطلاع على تفاصيل قضية الضرب في المدارس، كجزء من العقاب التربوي، وكيف هي رؤية المعلمين من جهة، والطلبة

من الجهة المقابلة للقضية من خلال تجربتهم المعاشة، وواقعهم الذي لا ندري كيف نصفه الآن بعد أن عرفنا الكثير والكثير من خلال أرقام مسحنا الميداني الذي ضم استبائين، الأولى: أجاب عليها ١٠٦ معلمين من مختلف المراحل التعليمية في مناطق مختلفة من المملكة، والثانية: خصصناها للطلبة وبأمسلة مغايرة نوعاً ما، وأجاب عليها ١٣٤ طالباً آثرنا أن يكونوا من المرحلتين المتوسطة والثانوية حتى يمكن الاعتماد على فهمهم للأمسلة ومصداقية الإجابة. النتائج مثيرة، أم عميقة، أم تراها مؤلمة؟ تطاول الطلبة كان السؤال الأول للمعلمين عن أنجح طرائق العقاب التي يعتمدونها من خلال تعامله اليومي مع الطلاب، فكانت العصا أولاً، حيث أجاب ٢٦% من المعلمين أن الضرب هو أنجح طرائق عقاب الطلاب، تلاه خصم الدرجات بنسبة ٢٣%، ومعلوم أن الخصم المقصود هنا سيكون من درجات أعمال السنة، ومازال لأولياء الأمور بعض الحضور حيث يعتقد ١٨% من المعلمين أن استدعاء ولي الأمر هو من أنجح طرائق العقاب المستخلعة في المدارس، ثم يأتي الطرد من الفصل الذي اختاره ١١% من الطلاب، فيما يؤمن بأثر التشهير بالطلاب داخل المدرسة نحو ٩% منهم، أما البقية ونسبتهم ١٢% فقد اختاروا وسائل عقاب أخرى، من أبرزها إفهام الطالب خطأه أمام زملائه، والتوبيخ الشفهي.

وفي النقطة الحساسة لهذه القضية كان سؤال الاستبانة الثاني الذي يسأل عن قرار من الضرب في المدارس، وهل أدى إلى تطاول بعض الطلاب، الإجابة مثيرة للقلق؛ لأن ٨٤% من المعلمين يوافقون على أن قرار المم أدى إلى تطاول بعض الطلاب بعدما أمنوا العقوبة، وهؤلاء ربما كانوا من النوع الذي لا يهتم كثيراً بالدرجات، أو لعلمهم أنهم استطاعوا الخصم من درجات السلوك والمواظبة.

والملاحظة المهمة هنا أن الموافقين على هذا الرأي جميعهم اختاروا الضرب في السؤال السابق كأفضل طرائق لعقاب الطلبة. ويأتي السؤال الثالث مكملًا لهذا

المحور، حيث يفسر عن رأي المعلمين بضرورة السماح بالضرب لمراحل دراسية معينة دون غيرها، وهنا تبدأ انتقاسات واضحة للعينة رغم غلبة الفئة الأولى التي شكلت ٦٠% من المعلمين، والتي ترى بضرورة هذا السماح الطالب الخجول إلى أين ؟

بعد وقت قصير من بداية العام الدراسي يكون المعلم والمعلمة قد تعرفا على طلابهما (الجريء - المحاور - المشاغب - الهادئ - المجتهد - الخجول - المنظم - اللامبالي).

وما يهمنا هنا هو الطالب الخجول فهو عادة يتصف بالانطواء والتوتر السريع وفقدان الثقة في النفس والامتغراق في أحلام اليقظة، فتجده لا يشارك مع المعلم في الفصل، لا يفسر عن نقطة لم يفهمها في شرح المعلم ولكنه يؤدي واجباته بدون تقصير ليس جبا في العلم والمدرسة ولكن خوفا من المواجهة مع المعلم أو خوفا من أن يوبخه المعلم أو يناقشه أمام زملائه عن أسباب عدم حله للواجب.

الطالب الخجول دائما ما يتعد عن الانخراط والتفاعل مع أقرانه أو في الحياة العامة لإحساسه أنه غير مقبول من أقرانه أو لخوفه من أن يكون عرضة للنكته والطرفة من قبلهم. فالطلاب هم بمثابة أبنائنا وأمانتنا في أعناقنا وهم جيل المستقبل فعلى ملاحظة هذه الفئة من الطلاب التي ابتليت بعقدة الخجل ومحاولة علاجها ومساعدتهم قدر الإمكان وإلا سيتحول الأمر إلى انفصام في الشخصية، وفي رأيي أن من الأسباب التي أدت بالطلاب إلى الخجل والحياء هي:

١. المعاملة السيئة من الوالدين أو المحيطين به في المنزل وعدم اهتمامهم به وعدم التحدث إليه فهم دائما مشغولون عنه.

٢. عدم وجود الأصدقاء وإحساسه بأنه غير مرغوب فيه.

٣. قد يكون الطالب قد تعرض لمواقف محرجة أو مخجلة في السابق ولم يجد من يساعده للخروج من تأثيرها عليه فسيبت له عقدة مستعنة.

٤. قد يكون الطالب قد تعرض للفشل والإحباط عدة مرات وذلك بسبب الرسوب أو عدم حصوله على درجات عالية.
 ٥. فقدان الطالب لمهارات التواصل والحوار والتفاعل أو قد يكون بطيء الفهم والإدراك نوعاً ما.
 ٦. أحياناً نادرة يكون نقل الطالب من مدرسة إلى أخرى أو من صف إلى آخر واختلاف المحيط السابق، سبب للتخجل ولكن معظم الطلاب يتخللون على هذه المواقف فلا تسبب لهم عقدة التخجل.
- وينظر إلى بعض الأطفال على أنه قوضي .. متدفع .. عدواني .. ثقفي .. غير مبال . وهنا ما يجعله موضع شكوى من المعلمين والوالدين ، دون أن يعلموا أن هذا الطفل يعاني من النشاط الحركي الزائد ، و لا يستطيع معه أن يسيطر على سلوكه وانفعاله وعدم انتباهه، ولا يمكن أن يبقى هادئاً في مكانه، بل يرغب وبشدة في أن يمارس نشاط الجري والقفز باستمرار وفي أي مكان: المنزل، المدرسة، الشارع. دون هدف محدد وهذا بسبب قلقاً للآخرين، عن معاملون معه. ويكون هذا الاضطراب مصحوباً بضعف التركيز مع التشتت الذهني مما يؤثر بالتالي على مستوى تحصيله الدراسي وعلاقاته الاجتماعية بالرغم من ذكائه. مع التنبه هنا إلى أن بعض الأطفال قد يصابون بنقص الانتباه والتشتت فقط دون النشاط الحركي الزائد . كما أن ما يظهر على بعض الأطفال من النشاط الحركي المقبول غير المصحوب بنقص الانتباه والتشتت لا يعد اضطراباً .
- إن اضطراب النشاط الحركي الزائد يتعرض له نسبة غير ضئيلة من الأطفال . ومن الضروري العناية بهم وعلاجهم . وفي السطور القادمة سوف نقلقي الضوء على ذلك الاضطراب من خلال تعريفه وذكر أسبابه وطريقة معالجته وكيفية التعامل مع من يعانون منه من الأطفال بأساليب إرشادية مناسبة .

التعريف:

يعرف النشاط الحركي الزائد بأنه حركات جسمية تفوق الحد الطبيعي المعقول. و يعرف بأنه سلوك اندفاعي مفرط وغير ملائم للموقف وليس له هدف مباشر، و ينمو بشكل غير ملائم لعمر الطفل ويؤثر سلباً على سلوكه وتحصيله ويزداد عند الذكور أكثر منه عند الإناث.

وكثيراً ما يؤدي النضج والعلاج إلى التاقص في النشاط خلال سنوات المراهقة، إلا أن اضطراب النشاط الحركي الزائد وضعف القدرة على التركيز قد يستمر خلال سنوات الرشد عند بعض الأشخاص والذين يمكن تقديم المعالجة لهم أيضاً .

الأعراض الظاهرة على الطفل ذي النشاط الحركي الزائد:

- (١) الشرود الذهني وضعف التركيز على الأشياء التي نهمة وعدم الاستجابة للمثيرات الطارئة بسهولة .
- (٢) كثرة التحملل والتعمر والسيان .
- (٣) عدواني في حركاته، وسريع الانفعال ومتهور ، ومنقطع دون هدف محدد .
- (٤) سرعة التحول من نشاط إلى نشاط آخر وكأنه يحرك يعمل دون توقف.
- (٥) عدم الالتزام بأداء المهمة التي بين يديه حتى إنهاؤها. وإذا مثل أجاب قيل انتهاء السؤال دون تفكير . ويتكلم بشكل مفرط .
- (٦) لا يستطيع أن يبقى ساكناً حيث يحرك يديه و قدميه ، ويتلوى باستمرار ويضاهي تلاميذ الصف ، مع إشغاله بأمر سطحية أثناء الدرس .
- (٧) تأخر النمو اللغوي.
- (٨) الشعور بالإحباط لأنفه الأسباب مع تدني مستوى الثقة بالنفس .
- (٩) اضطراب العلاقة مع الآخرين حيث يقاطعونهم ، ويتدخل في شؤونهم ويزعجونهم بشكل متكرر.
- (١٠) عدم القدرة على التعبير عن الرأي الشخصي بوضوح.

(١١) يثار بالضحك أو البكاء العنيف لأنفه الأسباب .

أسباب الاضطراب :

أ - العوامل البيولوجية :

إن للوراثة دورا كبيرا في حدوث مثل هذا الاضطراب حيث قد يتوارثه أفراد العائلة. وهناك سبب آخر وهو نقص بعض الموصلات الكيميائية العصبية بالمخ عما يتسبب في اضطراب النشاط الحركي الزائد. علما بأن هذا النقص يتلشى بالعلاج الدوائي .

كما أن نقص نضج المخ نفسه يؤدي إلى انخفاض في النشاط المخي خصوصا في الفص الأمامي من المخ. وقد يكون من المميزات البيولوجية حدوث تلف بالمخ نتيجة لمرض الدم لمواد ضارة أثناء الحمل مثل التدخين أو تعاطي بعض الأدوية، وأحيانا نتيجة للولادة قبل الأوان أو لعسر الولادة ، عما يتسبب عنه تلف لبعض خلايا المخ بسبب نقص الأوكسجين.

ب - العوامل الاجتماعية والنفسية :

عدم استقرار الأسرة: حيث يتعرض بعض الأسر لاضطرابات اجتماعية ونفسية واقتصادية تخل بالعلاقات بين أفرادها وتؤثر عليها ويكون الأطفال أكثر عرضة لتأثير هذا الاضطراب.

سوء الظروف البيئية: مثل التلوث بالسموم والمعادن كالرصاص الذي يؤدي إلى زيادة الحركة عند الأطفال.

انتقال الطفل إلى بيئة جديدة: كثرة المدرسة دون تهديد وتهيبه نفسية عما قد يسبب اضطراب نقص الانتباه لذلك الطفل.

وحيث أن اضطراب النشاط الحركي الزائد يصحبه تشتت ونقص انتباه (كعرض ملازم) فيمكن توضيح ذلك على النحو التالي :

تعريف نقص الانتباه وضعف التركيز:

هو ضعف قدرة الطفل على التركيز في شيء محدد خاصة أثناء عملية التعلم. وقد يأتي هذا الاضطراب منفردا ، و قد يصحب بالنشاط الحركي الزائد والانفعالية غير الموجهة .

- ١ . مظاهر نقص الانتباه:
- ٢ . القلق والاضطراب والتوتر .
- ٣ . الانطوائية والتجمل.
- ٤ . الانسحابية، والابتعاد عن مواجهة الآخرين.
- ٥ . قصر فترة الانتباه أثناء المهام المدرسية أو أثناء القيام بأي نشاط يحتاج انتباه
- ٦ . صعوبة متابعة التوجيهات والإرشادات الموجهة إليه. وكله لا يستمع إلى المحدث.

- ٧ . الظهور بمظهر من مجمل أحلام اليقظة .
- ٨ . كثرة النسيان وتكرار الأخطاء البسيطة .
- ٩ . صعوبة التركيز لفترة طويلة. (شروود تعني متكرر) .

العلاج :

تطلب معالجة الأطفال المصابين بهذا الاضطراب التعاون بين كل من الطبيب والوالدين والمعلم والمرشد الطلابي ، وذلك بتوظيف وسائل العلاج المختلفة الآتية:

أولا : العلاج الطبي (الدوائي) :

ويتم ذلك في العيادة الطبية حيث يفحص الطفل من قبل طبيب الأطفال أولا للتأكد من سلامته السمعية وخلوه من الأمراض معدية أو غيرها ومن ثم يحال إلى الطبيب النفسي أو طبيب الأمراض العصبية وهو بدوره يحصل على أكبر قدر ممكن من المعلومات عن طريق الوالدين والمدرسين والمرشد الطلابي و من كل من له علاقة مباشرة في التعامل مع الطفل . وبعد التشخيص يمكن أن يصف له عقار (الريتالين) و لا يستخدم إلا تحت إشراف الطبيب المختص .

ثانياً: العلاج السلوكي:

أ - التدعيم الإيجابي :

يتم ذلك من خلال تقديم معززات مادية ومعنوية لسلوك الطفل الإيجابي. وذلك من خلال معززات رمزية مثل النجوم حال وقع السلوك المرغوب، ومن ثم يتم استبدال هذه المعززات الرمزية بمعززات عينية مثل القود والهدايا .

ب - العلاج السلوكي المعرفي:

ويسعى هذا النوع من العلاج إلى التعامل مع خلل سلوكي محدد مثل الاندفاعية، أو خلل معرفي مثل الثبوت الذهني فيتم تدريب الطفل على تحطيم هذه المشكلات . إن أهم المشكلات التي تواجه الطفل المصاب بهذا الاضطراب هو نقص القدرة على السيطرة على التمرات الخارجية، ولذلك يحتاج هذا الطفل إلى برنامج متكامل وفق الآتي:

المرحلة الأولى: تتضمن تأمين وتهيئة بيئة اجتماعية تقلل بها التمرات الخارجية، وخاصة خلال الجلسة التعليمية أو أداء الواجبات المنزلية .

المرحلة الثانية: تطبيق أساليب وفتيات العلاج السلوكي مثل التدعيم الإيجابي والسلي والعزل ، حيث أن هذا الطفل يحتاج إلى معززات خارجية أكثر من غيره من الأطفال.

المرحلة الثالثة: تدريب الطفل على عملية الضبط والتفكير الذاتي لسلوكه، حيث أن هناك مجموعة من الفتيات العلاجية لسلوك الطفل غير المرغوب فيه داخل الأسرة أو في المدرسة ، ولكن يضافر جهود الجميع بصيص العلاج فعالاً .

العلاج السلوكي المعرفي المناسب لهذا الطفل ما يلي :

- (١) أسلوب التدريب على حل المشكلة في الموقف الجماعي.
- (٢) أسلوب لعب الأدوار لتدريب الطفل على بعض المهارات الاجتماعية.
- (٣) أسلوب الضبط الذاتي للسلوك.

٤) أسلوب المطابقة: ويتم تدريب الطفل على فكرة مطابقة ما يقوله مع ما يفعله

ويرغم أهمية ما ذكر إلا أنه ينبغي أن يكون مصحوباً بالعلاج الدوائي الذي لا بد منه وفق وصفة الطبيب المختص ، حيث يعمل العلاج الطبي على مساعدة الطفل على توجيه الانتباه والتركيز والتقليل من التشتت الذهني وبالتالي ينخفض النشاط الزائد إلى الحد المقبول.

ثالثاً: التوجيه والإرشاد النفسي والتربوي:

١. توجيه وإرشاد الوالدين إلى كيفية التعامل داخل المنزل مع الطفل المضطرب ، من خلال التعرف بهذا الاضطراب وطرق التعامل مع سلوك الطفل وأهمية تطبيق تعليمات الطبيب المختص وتوظيف الألعاب المناسبة في ذلك .

٢. توجيه وإرشاد المعلمين إلى كيفية التعامل مع الطفل داخل المدرسة.

توجيهات عامة للمرشدين والآباء والمعلمين :

١. عدم الحكم على الطفل بأنه مصاب باضطراب نشاط حركي زائد إلا بعد ملاحظته ومراقبته (مدة لا تقل عن ستة أشهر) للتأكد من وجود التشتت والعدوانية والسلوك المتدفق المصحوب بنشاط مفرط (غير عادي) يمارسه الطفل .وذلك من قبل الوالدين والمعلمين والمرشد الطلابي .

٢. الأخذ في الاعتبار أنه قد يصاب بعض الأطفال بتشتت وضعف تركيز دون النشاط الحركي الزائد لأسباب متعددة.

٣. يجب على الآباء مراجعة الطبيب المختص .وعلى المرشدين تحويل الطفل إلى وحدة الخدمات الإرشادية في حال الشك بأنه يعاني من هذا الاضطراب بعد الملاحظة الدقيقة للوقت الكافي.

٤. عدم استارة الطفل المضطرب حتى لا تزيد عدوانيته ، حيث أن العدوانية هي السلوك الغالب عليه .

٥. إبعاد الأشياء الثمينة والخطرة والقابلة للكسر عن الطفل وأن يكون المنزل خاليا منها قدر الإمكان .
٦. يحتاج هذا الطفل إلى علاقة محيطة للتأثير فيه، وتوجيه سلوكه مع التعزيز اللفظي والمادي بالثناء والمدح وتقديم مكافأة مادية له عندما يقوم بنشاط مقبول وهادف ، (وهذا يناسب الأطفال الأصغر سنا) .
٧. يحتاج هذا الطفل إلى الضبط لتعديل المواقف دون اللجوء إلى العنف أو الاستهزاء ، ويمكن إجراء التعاقد التبادلي ، حيث يتم الاتفاق مع الشخص المضطرب ووالده أو معلمه على تقديم مكافآت في مقابل التقليل من النشاط الزائد (وهذا يناسب الأطفال الأكبر سنا والمراهقين) .
٨. عدم أخذ الطفل إلى رحلات طويلة بالسيارة ، أو أخذه إلى الأسواق لساعات طويلة ، وذلك تخافة التسيب الزائد المستمر للطفل حيث أن ذلك يصعد نشاطه .
٩. يحتاج هذا الطفل بالذكاء في الغالب . فينبغي تعزيز ذلك .
١٠. إن هذا الاضطراب يؤثر على مستوى التحصيل الدراسي للطفل .
- لكن يضاف الجهود بين المدرسة والمنزل يمكن الأخذ بيد الطفل إلى بر الأمان بإذن الله .
١١. يحتاج الطفل المضطرب إلى تدريب تدريجي مستمر للجلوس على الكرسي دون حركة مفرطة أطول فترة ممكنة .
- من الأهمية ألا تزيد فترة الاستذكار عن عشرين دقيقة في بداية الأمر، ثم يمكن زيادتها تدريجيا بعد فترة ، مع أهمية تهيئة الطفل لذلك مسبقا .
- من الأفضل تجنب التشويش والمقاطعة أثناء الاستذكار مع أهمية الهدوء التام في المنزل لزيادة التركيز ولسرعة الانجاز، مع الحرص على الهدوء قبل موعد النوم بعدة كافية .

- تقسيم المهارات المطلوبة والواجبات إلى وحدات أصغر لإنجازها وفق جدول منظم تذكير الطفل بالعودة إلى عمله الذي يقوم به في المدرسة أو في المنزل .
- مع أهمية تطبيق نظام ثابت من التوقع أن يستطيع الطفل تطبيقه بدقة ، مع ضرورة التحفيز الفوري ، وأن يتخذ وفق خطوات سهلة وواضحة وقليلة .
- التأكيد على المراقبة المستمرة لسلوك الطفل بشكل عام ، ووضعه على إحدى المقاعد الأمامية بالفصل، لأن ذلك يساعد على ضبطه بدرجة أكبر .
١. مراعاة أن اللعب مع شخص أو شخصين أفضل من اللعب مع مجموعة.
 ٢. توجيه الطفل إلى الألعاب الهادئة والمفيدة بشكل عام .
 ٣. عدم تدعيم السلوك المضطرب (النشاط الحركي المفرط) ، بل اعتراضه وتوقيفه دون عنف ، وتوجيهه إلى سلوك آخر إيجابي .
 ٤. تدعيم أي سلوك بديل (متناقض) لتقص التركيز ، أو لزيادة النشاط غير الموجه.
 ٥. عدم تكليف الطفل بأكثر من طلبين في نفس الوقت لأن ذلك يشتت انتباهه.
 ٦. إذا وصف الطبيب للطفل دواء (الريثالين) فيجب التمسك بتعليماته بدقة مع أهمية الاستمرار في تطبيق الإرشادات التي ذكرت وكذلك الغذاء الجيد دون الإسراف في تناول السكريات وكذا المنبهات والمشروبات الغازية التي تحتوي مادة الكافيين المنبهة والتي قد تساعد على زيادة الحركة .

الفصل السادس

السلوك الفوضوي داخل الفصل الدراسي

السلوك الفوضوي داخل الفصل الدراسي

يشير السلوك الفوضوي إلى مجموعة من الاستجابات التي تشترك في كونها تسبب اضطراباً في مجريات الأمور أو تحول دون تأدية شخص آخر لوظائفه بشكل أو بآخر

تعريف السلوك الفوضوي الصفي :-

هو الاستجابات التي تؤثر سلباً على العملية التعليمية والتعلمية .

تعريف الانضباط الصفي :-

يقصد بالانضباط الصفي عملية قبول التلاميذ لما تصدره المدرسة من تعليمات

وتوجيهات لهم بهدف تسهيل قيامهم بما يوكل إليهم من مهام وأعمال .

تعريف الطالب الفوضوي :-

هو الطالب الذي يوصف بأنه كثير العناد والفوضى محاولاً جذب انتباه التلاميذ

إليه وهو عليهم الدافعية وغالباً ما يتحدى سلطة مدرسه ويسبب له توتراً في الأعصاب وخيبة أمل وشعوراً بالفشل .

الصفات التي يمتاز بها الطالب الفوضوي :

- ١ . كثير الانفعال .
- ٢ . الاعتداء على المدرسين .
- ٣ . الاستهزاء .
- ٤ . إثارة الفوضى دائماً .
- ٥ . الإجابة بغضاضة .
- ٦ . التعامل بعنف مع زملائه .
- ٧ . الانحراف في السلوك .
- ٨ . الخيب وعدم الانظام .

٩. القيام بأعمال تحريرية داخل الفصل.

اثر السلوك الفوضوي على المعلم وزملائه:

(١) توقيف المدرس عن أداء عمله وحرمان بقية التلاميذ من الاستفادة من

المدرس.

(٢) يقلل الطالب الفوضوي لمساعدة المدرس وقدرته على إنجاز مهامه

كمدرس.

(٣) عندما يحاول المدرس التصدي لهذه المؤثرات السلبية يوما بعد يوم فسوف

يسبب له ذلك شعورا بالفشل وخيبة الأمل والإرهاق وأخيرا الشعور بالقمص.

العوامل التي تزيد من السلوك الفوضوي داخل الفصل :-

أولا :- العوامل التي تتعلق بالمرسة ومن هذه العوامل :-

أ- الإمكانيات المدرسية

ب- إدارة المدرسة.

ت- حجم المدرسة وعدد الصفوف فيها

ث- سعة الحجرة الصفية .

ج- موقع المدرسة

ح- الجو السيكولوجي الذي يسود في المدرسة .

ثانيا :- العوامل التي تتعلق بالتلميذ (الظروف النفسية للتلميذ) ومن هذه العوامل :-

جنس التلميذ .

أ. مستوى تحصيل التلميذ .

ب. شخصية التلميذ .

ج. خصائص التلميذ .

د. سلوك التلميذ .

ثالثاً :- العوامل التي تتعلق بالمعلم ومن هذه العوامل :-

١. جنس المعلم
 ٢. خصائص المعلم الشخصية والإدارية .
 ٣. تأهيل المعلم الأكاديمي والسلوكي .
 ٤. اتجاهات المعلم نحو التدريس .
 ٥. اتجاهات المعلم ونظريته نحو الطالب .
- أسباب السلوك الفوضوي داخل الفصل:

(١) الملل والضجر :- يصاب التلميذ بالملل والضجر عندما يشعر بالرتابة والجمود في الأنشطة الصفية ويمكن أن يقوم المعلم بالإجراءات التالية للتخفيف من ظاهرة الملل والضجر .

ومن هذه الإجراءات :-

أ- على المعلم أن يثير تفكير التلاميذ وأن يعرض عليهم أنشطة تحدى تفكيرهم بمستوى مقبول .

ب- على المعلم أن يجدد توقعاته في نجاح تلاميذه ويثير جوا من التشويق في الصف .

ج- على المعلم أن يجدد استعداد تلاميذه ويراعيها فيما يقدمه من أنشطة ومواد تدريسية .

(٢) الإحباط والتوتر :- هناك عدة أسباب تدعو لشعور التلميذ بالإحباط والتوتر في التعلم الصفّي تحولهم من تلاميذ متحمسين إلى تلاميذ قوضيين وتخلين بالنظام الصفّي ومن هذه الأسباب:-

أ- طلب المعلم من التلاميذ أن يسلوكوا بشكل طبعي دون أن يجدد أهم معايير السلوك الطبعي .

ب- زيادة التعلم الفردي الصعب على بعض التلاميذ .

ج- سرعة المعلم في إعطائهم المواد التعليمية دون إعطائهم فترات راحة بين النشاط والنشاط الآخر .

د- رثابة النشاطات التعليمية وقلة حيويتها وصعوبتها وعدم ارتباطها بمحاجات وواقع التلاميذ .

3) ميل التلاميذ إلى جذب الانتباه .

أن التلاميذ الذين لا يستطيعون النجاح في الدراسة يعملون نحو جذب انتباه المعلم والتلاميذ الآخرين عن طريق قيامهم بسلوكيات سيئة ومزعجه أو قيامهم بسلوكيات عدوانية ويمكن معالجة ذلك بالإجراءات التالية :-

أ- أن يكون المعلم عادلا في توزيع الانتباه العادل بين التلاميذ حتى يستطيع إرضاء تلاميذه .

ب- إثارة التناقض بين التلميذ ونفسه .

ج- مراعاة المعلم لتحسين تلاميذه دراسيا وذلك بتحديد السلوكيات المرغوبة لدى التلميذ وأن يقوم بتشجيعها وجعلها بناءة .

المصادر المسببة لمشكلات السلوك الفوضوي :-

هناك عدة مشكلات تسبب السلوك الفوضوي وسوف نتكلم عن كل مشكلة على حدة .-

أولا :- المشكلات التي تنجم عن سلوكيات المعلم .

يؤثر سلوك المعلم بصورة واضحة في تحديد ما يقوم به التلميذ من سلوكيات وانضباطية سواء داخل الصف أو خارجها فالمعلم الجيد والتاجع هو المربي ذو التدريب والكفاءة الجيدة والديمقراطي المتسامح ويستم سلوكه بالعدل والرفقة والامتران .

ويكون هذا المعلم محبوبا مما يجعل العملية التربوية ذات طبيعة تفاعلية مع المتعلم .

فإن إصرار المعلم على صف يسوده الهدوء التام وعدم النشاط يؤدي إلى كبت دوافع العمل والنشاط عند التلاميذ مما يدفعهم إلى محاولة البحث عن مخرج أخرى لطاقتهم المكبوتة فيلجئون إلى أحداث القوضى في الفصل الدراسي .
وقد أورد قطاعي (2002) مجموعة من سلوكيات المعلم داخل غرفة الصف والتي تؤثر بشكل فعال على سلوكيات التلاميذ ومن هذه السلوكيات :-

- ١ . القيادة المطلقة جدا .
- ٢ . القيادة غير الرائدة أو الحكيمة .
- ٣ . تقلب قيادة العلم .
- ٤ . انعدام التخطيط .
- ٥ . حساسية المعلم الفردية والشخصية .
- ٦ . ردود فعل المعلم الزائد للمحافظة على كرامته .
- ٧ . عدم الثبات في الاستجابات .
- ٨ . الاضطراب في إعطاء الوعد والتهديدات .
- ٩ . استعمال العقاب بشكل خاطئ وغير مجد .

ثانياً :- مشكلات تنجم عن الجو العائلي للتلميذ :-

يتممض الأبناء أو اتجاهات والديهم نحو المدرسة فالأهل الذين يحترمون المدرسة ويقدرونها وجهود المعلمين إنما يشجعون ثني اتجاهات إيجابية نحو المدرسة وأنظمتها لدى أولادهم . وعلى العكس من ذلك الأهل الذين يقللون من أهمية المعلم والتعليم .

ثالثاً : مشكلات متعلقة بالتلميذ نفسه :-

أ . مستوى القدرة العقلية هناك اختلافات واسعة المدى بين التلاميذ في القدرة العقلية قد لا تناسبها نوعية المادة التعليمية التي يقدمها المعلم فإذا كان مستوى المادة التعليمية منخفضاً أدى ذلك إلى سأم المتفوقين وضجرهم وإذا كان مرتفعاً أدى إلى

شروط ذهن التلميذ المتخض الذكاء ولهذا يكون ذلك مبررا قويا ودافعا حاسما للتلاميذ في أحداث فوضى تؤدي إلى عدم الانضباط كما أن التلميذ ذي القدرة العقلية المرتفعة أكثر انتباها وصبرا ومثابرة في إنجاز مهمات التعليم أما التلميذ ذي القدرة العقلية المنخفضة أقل انتباها ومثابرة في مواقف التعلم الصفي .

ب- العوامل الصحية :- تؤثر العوامل الصحية في سلوك التلميذ ضعف السمع والبصر وضيق النفس فقط تحول هذه العوامل دون قدرة التلميذ على القيام بواجباته الصفية مما يدفع إلى الاعتقاد بأنه مهمل وخاصة إذا كان المعلم ليس له دراية بهذه العوامل الصحية المعيقة .

ج- شخصية التلميذ :- كأن يكون التلميذ قد بلغ المستوى المناسب من النضج الشخصي بحيث لا يكون له القدرة على إصدار الأحكام الصحيحة على الأمور أو أن تكون ثقته بنفسه منخفضة أو أنه لا يستطيع تحمل المسؤولية .

رابعا :- مشكلات تنجم عن النشاطات التعليمية الصفية :-

1. اضطراب التوقعات في كونها عالية جدا أو منخفضة لدى التلاميذ .
2. صعوبة اللغة التي يستخدمها المعلم في تعليمه الصفي .
3. كثرة الوظائف التعليمية أو قلها .
4. قلة الإثارة في الوظائف التي يمجدها المعلم لتلاميذه .
5. تكرار النشاطات التعليمية لمستوى ورتابتها .
6. عدم ملائمة النشاطات التعليمية لمستوى التلاميذ .
7. اختصار النشاطات الصفية على الجوانب اللفظية .

إشكال السلوك الفوضوي

أولا : الصياح والشغب :-

مظاهر المشكلة :-

تبدو هذه المشكلة عند التلاميذ بواحدة أو أكثر من الصيغ التالية :-

1. ترك التلميذ مقعده والتجول في غرفة الصف .
2. التحدث بصوت عالي وبشكل جماعي عن توجيه المعلم الأسئلة الصفية فان التلاميذ في هذه الحالة يرددون عالياً أنا أستاذ أنا أستاذ وهكذا .
3. الإجابة على سؤال المعلم دون أذن أو يهيب التلميذ في أثناء أجابه زميله على سؤال المعلم .
4. دعوة الأقران باللقاب غير مستحبة أو مقبولة اجتماعيا وتربويا .
5. التحدث بلغة غير لائقة اجتماعيا أو تربوية .

الأسباب المحتملة للمشكلة -1-

1. حب الظهور أو التظاهر بالمعرفة لغرض نفسي يتجسد غالبا في جذب انتباه الإقران وكسب ودهم وتقديرهم .
2. عدم معرفة التلميذ نظام وآداب السلوك في الصف .
3. وجود قدر كبير من الطاقة والمجهود والنشاط لدى التلميذ ولا يتمكن من كبته فيصرفه بأسلوب أو بآخر .
4. عدم محبة التلميذ لقرينه أو ميله له نتيجة صفة شخصية فيه .

الحلول الإجرائية المقترحة -1-

1. مناقشة المعلم مع تلاميذه في بداية السنة الدراسية أو غير تعليمية لهم لأول مرة إذا كان معلما جيدا على الصف أو المدرسة لأدب المعاملة ومظاهر النظام العام المستحبة وتلك غير المستحبة أيضا .
2. فصل التلميذ وقرينه عن بعضهما بنقل احدهم إلى مكان آخر .
3. على المعلم إن يقوم بإثارة التنافس بين التلميذ ونفسه .
4. تعزيز السلوك النقيض .

ثانيا : ضرب الأقران أو وخزهم وأخذ ممتلكاتهم بعنوة :-

يشتج عن هذا السلوك الصفي غالبا فخلخل سير عملية التعليم وإعاقة تعلم التلميذ فرادى أو كمجموعه و تنمية المشاعر السلبية والخلافات بينهم .
مظاهر المشكلة :

- ١ . ضرب الأقران انتقاما أو غير مباشر لغرض الإزعاج وذلك باليد غالبا .
- ٢ . خطف ممتلكات الآخرين والاحتفاظ بها أو إخفائها لمدة من الزمن لغرض الإزعاج أو إعاقة عمل يقومون به كحل لواجب أو قراءات فردية .

الأسباب المحتملة للمشاكل :

- ١ . خلاف شخصي لتلميذ مع القرين .
- ٢ . ضعف القرين جسمى أو شخصيا .
- ٣ . شعور التلميذ بالغيرة تجاه قرينه لصفه مستحبه فيه أكاديميا أو اجتماعيا .
- ٤ . نوع التربية الأسرية التي تقبل مثل هذه العادات وتجهيزها لإفرادها وممارستها في معاملتها اليومية .
- ٥ . خبرة التلميذ لمشكلة أسرة أو شخصية وتعبيره عنها بأساليب سلبية كالضرب والوخز وخطف الممتلكات .

العلول الإجرائية المقترحة :-

- ١ . جمع المعلم للتلميذ وقرينه في حالة خلافهما الشخصي في الاستراحة وطلب من كل منهم أن يكتب ثلاث صفات يحبها في الآخر .
- ٢ . اجتماع المعلم بالتلميذ وإقناعه بتأجيل سلوكه السليبي في حالة تعدية على أقرانه من خلال الأمثلة الواقعية وتوجيهه لاتخاذ قرارات التي يشجبه .

ثالثاً :عدم استجابة التلميذ لأوامر المعلم وتعليماته:

مظاهر المشكلة :

١ . تجاهل التلميذ لتعليمات المعلم وأوامره بعد الإستجابة لها أو التعليق عليها

٢ . استجابة التلميذ للموقف بانفعال شديد وغضب .

٣ . تنفيذ التلميذ في حالة التوتر الشديد عكس ما يطلبه المعلم في تعليماته

وأوامره.

الأسباب المحتملة لهذه المشكلة :

(١) كون المعلم غير مؤثر الشخصية في تلاميذه بسبب :

أ- عدم وجوده أو اختلاطه في التدريس .

ب- مضايقته لبعض التلاميذ ومعاملته غير العادلة للبعض الآخر.

ج ضغفه العام في مادة تدرسه أو أسلوبه التعليمي أو الشخصي.

(2) كون المعلم غير محبوب من قبل التلميذ .

(3) عدم رغبة التلميذ في المادة التدريسية بسبب صعوبتها جزئياً أو كلياً .

(4) سيادة المناخ السلبي داخل الفصل الدراسي .

الحلول المقترحة لهذه المشكلة :-

١ . إخلاص المعلم في مهته نظاماً وتطبيقاً .

٢ . اتصافه بالانزنان والمرونة في تعليمه ومعاملته للتلاميذ .

٣ . تحضير المادة الدراسية وإطلاعه المستمر على الجهد من الأساليب التعليمية في

تخصصه.

٣.مقابلة التلميذ والتعرف على أسباب معارضته أو ميوله السلبية تجاهه .

أن مفهوم التخريب يعني أن يقوم شخص بإتلاف وتكسير الأشياء وتخريب الأثاث المدرسي يعني قيام الطفل بالعبث بالمقاعد الدراسية أو التوافذ أو محطات المياه مما يؤدي إلى إحداث تلف فيها .

رابعا - - تخريب الأثاث المدرسي - -

ويمكن تقسيم الأطفال المخربين إلى مجموعتين هما

1. هناك مجموعة من الأطفال يقومون بتخريب الأثاث دون قصد وهؤلاء تفصلهم المهارة أو أنهم شديدا الفضول ويحبون العبث في الأشياء .
 2. هناك مجموعة من الأطفال يقومون بتخريب الأثاث عن قصد وبمكر ودعاء .
- الأسباب المحتملة لظهور تخريب الأثاث المدرسي :
1. الإحباط .

2. التسلية والمرح .

3. أن بعض الأطفال يقومون بالتخريب المتعمد ويدافع العدوان والعداء .

اقتراحات لعلاج هذه الظاهرة:

1. أن يعمل المعلم على وقف سلوك الطفل التخريبي .
2. أن يستخدم المعلم المواجهة اللفظية وذلك بأن يصدر للطفل أمرا لفظيا لوقوف التخريب .
3. أن يقوم المعلم بتفسير وتوضيح سبب طلبه من الطفل عدم التخريب .
4. تهدئة الطفل أثناء الغضب لكي لا يقوم بالتخريب .
5. استخدام المعلم أسلوب المكافأة .

أن تحديد وحصر السلوك الفوضوي داخل الفصل يعتبر مطلباً لدى كل من يتعامل مع التلاميذ سواء كان معلماً أو موجهاً أو مرشداً نفسياً لذلك فإن تدريب المعلم على ملاحظة السلوك وتعتبر عملية هامة ويفترض أنها تكون مخططة ومنظمة لأن الملاحظة العشوائية لا تساعد في حل المشكلة بل تزيد في صعوبتها

ويؤخر حل المشكلة ومن أجل توفير الوقت وزيادة فعالية الملاحظة والإسراع في معالجتها لابد من استخدام للملاحظة المنظمة .

الملاحظة المنظمة :هي الملاحظة التي يحدد فيها المعلم الزمان والمكان وموضوع الظاهرة وعدد الجلسات وعدد التلاميذ .

عوامل الملاحظة المنتظمة الأكثر فعالية :

- ١ . تحديد المشكلة وملاحظتها .
 - ٢ . تحديد العناصر المحيطة بالمشكلة والمتعلقة بظهور المشكلة .
- أساليب الوقاية من السلوك الفوضوي داخل الفصل :-

تأسيس أحكام عامة :-

أن معرفة التلاميذ لمجموعه من الأحكام و القواعد العامة التي تُنظم الفصل وحركة التلاميذ داخله وخارجه وكيفية التعامل مع بعضهم البعض وتحديد الأنواع المقبولة من الإدارة الصفية لسلوك و التصرف التربوي والاجتماعي تعتبر عصبية للنظام و الإدارة الصفية ووجود الأحكام و الأنظمة الصفية على توفير بيئة تعليمية مستقرة وأمنة يعني معرفة كل واحد من التلاميذ ما هو متوقع منه .

ويتوجب من المعلم على كل حال عند تأسيسه للنظام الصفى مراعاة المبادئ والإجراءات

التالية :-

١ . أن تعطى الأحكام الصفية ويتم التأكيد عليها في أول يوم من السنة الدراسية ثم التابرة على الطلب من التلاميذ لممارستها والالتزام بها خلال الأسابيع الثلاثة أو الأربعة التالية .

٢ . أن يراعى وضوح الأحكام لغة ومعنى .

٣ . أن يشترك تلاميذ الفصل في تخطيط و اقتراح أحكام وقواعد نظام الفصل حيث يساعدونهم على تطبيقها والالتزام الذاتي .

٤. ألا يخالف المعالم سلوكيا أو لفظيا نصوص الأحكام والأنظمة الصفية وإذا وجد بأن الحاجة تدعو لتعديل أو تغيير بعضها عندئذ يجب أن يتم الأمر علانية من خلال مناقشة الفصل وقراره وتبنيه للصبي الجديدة .

أساليب معالجة السلوك الفوضوي :

يوجد كثير من الإجراءات التي تساعد في معالجة السلوك الفوضوي داخل الفصل ومنها :-

أولا : التصحيح الزائد :-

وهو أرقام الطفل بعد قيامه بالسلوك الفوضوي مباشرة على عارسة السلوك الصفي المناسب .

وقد استخدم أزن وورز (١٩٧٥) هذا الأسلوب لمعالجة سلوك الفوضى لدى مجموعة من الأطفال المضطربين سلوكيا واشتمل العلاج على أرقام أي طفل يخالف القواعد المعلنة على البقاء في الصف في فترة الاستراحة .

وكان الطفل يتعلم التصرف الصحيح في غرفة الصف ومن ثم يطلب إليه أن يمارس ما تعلمه عدة مرات بشكل متكرر .

وبعد ذلك أصبح الباحثان يخيّران في فترة الممارسة الإيجابية بحيث أصبحت تقل شيئا فشيئا مع مرور الأيام وقد أدى هذا الأسلوب إلى توقف السلوك الفوضوي كاملا في غضون أربع أسابيع .

كيفية استخدام أسلوب تصويب الخطأ؟

بدأ علماء النفس حديثا في ميدان تربية الطفل يؤكدون على أسلوب مؤثر من أساليب العقاب الإيجابي. هذا المنهج هو التصحيح الذاتي للأخطاء حيث يكون العقاب بأن يقوم المراهق المزعج بتعديل الاعوجاج الذي حصل منه ويطلق على هذا المفهوم في ميدان علم النفس (Over correction) أي تصويب الخطأ.

التصحيح الذاتي عقاب يستخدم عند حدوث سلوكيات غير مقبولة عند الفرد وأهم مراحله:

١. إعادة الأمور إلى نصابها Restitution فالطالب المعاقب يجب أن يعيد الأمور إلى حالتها السابقة قبل وقوع الخطأ فيرفع الضرر.

٢. إعادة الفعل بصورة إيجابية Positive practice وهذه مرحلة ممارسة الصواب فلا يحتدر المشاغب بأسلوب حاد أو يتظف ثاره ويلقي القاذورات عند غيره.

٣. تستخدم الاستشارات النفسية التصحيح الذاتي في المدارس لأنها يمكن أن تعالج مشاكل كثيرة. يذكر أن التصحيح الزائد الذي أسميناه التصحيح الذاتي يشمل على توبيخ الفرد بعد قيامه بالسلوك غير المقبول مباشرة، وتذكيره بما هو مقبول وما هو غير مقبول ومن ثم يطلب منه إزالة الأضرار التي نتجت عن سلوكه غير المقبول أو تأدية سلوكيات تقضيه للسلوك غير المقبول الذي يراد تخفيفه بشكل متكرر لفترة زمنية محددة تؤكد الدراسات النفسية على أن هذه الطريقة من أفضل طرق العقاب لأنها لا تقلل من السلوك السلي فحسب بل أيضا تساهم في تعزيز السلوك الإيجابي فمن خلال تصويب الخطأ كأسلوب تربوي في العقاب يتعلم الفرد المحافظة على النظافة عمليا وفي نفس اللحظة يصحح سلوكه السلي. أي أن هذه الوسيلة تعزز السلوك الإيجابي وتعالج التصرف السلي في آن واحد.

٤. إن أسلوب التصويب الذاتي للأخطاء في ميدان العقاب له تأثير عظيم في تنمية وتهذيب سلوك المراهق لأنه يقوم على أساس الممارسة والعمل على تغيير التصرفات السلبية وتنمية الاتجاهات الإيجابية. لا شك أن النصائح العامة والمواظبة الهامة كثيرا ما تتبحر مع رياح النسيان في حين أن التجارب الذاتية، والخبرات الحية، عادة تغل أكثر رسوخا، وأعمق تأثيرا، في نفس وفهم الإنسان.

ثانياً : التعزيز التفاضلي :-

يشتمل التعزيز التفاضلي على تعزيز الأطفال عندما يسلكون على نحو مقبول وعدم تعزيزهم عندما يسلكون على نحو مقبول . وقد أستخدم هذا الأسلوب بنجاح لمعالجة المشكلات الصفية بما فيها السلوك الفوضوي

ثالثاً : اساليب اخرى :-

وأخيراً فإن دراسات دراسة عديدة قد حاولت الحد من السلوك الفوضوي لدى الأطفال المعوقين باستخدام برامج علاجية متعددة العناصر .

ومن الأمثلة على تلك الدراسات دراسة ابواتا وييلي (١٩٧٤) والتي استخدمت أسلوب التعزيز الرمزي وتكلفة الاستجابة لخفض السلوك الفوضوي لدى (١٥) طفلاً متخلفاً عقلياً .

وتضمن البرنامج إعطاء الأطفال معززات مجانية مختلفة في المراحل الأولى ومن ثم الطلب منهم التوقف عن السلوك الفوضوي .

وفي حالة عدم التزامهم بذلك كانوا يخسرون نقاطاً معينة تؤدي إلى حرمانهم من جزء من المعززات التي تم توفيرها لهم .

وحاول مايلز وكوفو (١٩٨٠) خفض السلوك الفوضوي لدى طفل معاق عقلياً في التاسعة من عمره وكان السلوك الفوضوي لدى ذلك الطفل يتمثل بضرب اليدين بالمقعد بقوة وإصدار أصوات مسموعة ولكن غير مفهومة والخروج من المقعد ونقل الكرسي من مكان إلى آخر والتصفيق والنوم في الصف .

واشتمل العلاج على التعزيز الإيجابي عند عدم قيامه بالسلوك الفوضوي والإقصاء عند قيامه بالسلوك الفوضوي واستمر العلاج مدة ثلاث شهور تقريباً وكان يتم تطبيقه لمدة ساعة في صباح كل يوم من أيام الدراسة وقد عرض الباحثان النتائج في رسوم بيانية.

الفصل السابع

المشكلات الصغية

المشكلات الصفية

يكاد لا يخلو صف من الصفوف المدرسية من بعض المشكلات والتي تتفاوت في حداثتها من صف لآخر ومن حصة لأخرى تبعاً لعوامل عديدة تعود في معظمها إلى طبيعة الطلاب أنفسهم ، وإلى خبرة المدرس في تجنب مثل هذه المشكلات ، أو معالجتها عند حدوثها .

وفي الوقت الحالي يشعر المعلمون أكثر من أي وقت مضى بحيرة قد تصل إلى الإحباط من المشكلات الصفية التي تزداد مع مر الأجيال ، فهم يؤكدون أنهم مهما قضوا من الساعات الطوال في العمل الجاد ، فإنهم يجدون بعض المشكلات الصفية عسيرة على المعالجة .

وإذا علمنا أن ٧٠% من المدرسين يحتاجون إلى تحسين مهاراتهم في مواجهة المشكلات الصفية . وأن ثمانية معلمين من أصل عشرة يتركون التدريس من السنة الأولى بسبب تلك المشكلات ، وعدم قدرتهم على معالجتها بفاعلية ، تبين لنا مدى حجم المشكلة وأهميتها ، إذ كيف سيتطور الطلاب سلوكياً وأكاديمياً والغرفة الصفية تجمع بالمشكلات !!!

فهما بلغ المدرس من كفاءة أكاديمية وتحصيل العلوم لن يستطيع إيصال تلك العلوم بأيسر السبل إن وقف حائراً أمام طلابه لا يدري كيف يتنير ما يرى من مشكلات ..

ولحسن الحظ فإن مهارات التعامل مع المشكلات الصفية هي مهارات مكتسبة يمكن تعلمها وتطويرها لتحسين الأداء التعليمي الفعال في المواقف الصفية المختلفة .

أسباب المشكلات الصفية :

يختلف المدرسون فيما يقبلونه من سلوكات ، فما يكون مقبولا لدى بعضهم قد يرفضه آخرون ، والمعلم هو الذي يحدد السلوك الذي يعتبره مقبولا في حصته ؛ فإن قبل من الطلاب سلوكا ما فهو سلوك صحيح ، وإن رفضه فهو سلوك سيئ ، قد يؤدي إلى حدوث مشكلات صفية تعزى في أغلبها إلى الأسباب الآتية :-

(1) الملل والضجر :

تشير إحدى الدراسات إلى أن أغلب أوقات الملل والضجر التي يقضيها الطلاب في حياتهم تكون في بعض الحصص المدرسية ، التي يكون محتوى المادة وأسلوب التدريس فيها يدعو إلى الشعور بالملل .

إن الملل في الصف يعكس استجابات سلبية نحو التعلم وانعدام الاهتمام به ، لذا يكون الطلاب الذين يشعرون بالملل والضجر مصدرا رئيسا للمشكلات الصفية ، فعندما يسيطر المعلم على النقاش أثناء الحصة أو يقوم الطلاب بنشاط ما تزيد منته عن ٢٠ دقيقة ، فإن هذا يكون مدعاة لشعورهم بالرتابة والجمود ، فيتحول اهتمامهم وتفكيرهم نحو أي شيء آخر يثير اهتمامهم أكثر من الدرس . وقد تعزى شعور الطلاب بالملل إلى قلة التوزيع في الأنشطة والمواضيع التي يبحثها المعلم مع طلابه ، وغالبا ما يزهّد الملل عند الطلاب حينما يفقدون الحماس والتشويق والتحدى .

(2) الإحباط والتوتر :

قد يلجأ الطلاب إلى المشكلات الصفية نتيجة شعورهم بالإحباط والتوتر أثناء الحصة ، فيمكن أن تعزى هذه المشكلات إلى كثرة القوانين والقيود التي يضعها المعلم ، مما يؤدي إلى إرباك الطلاب وتوترهم . كما أن سرعة سير المعلم في شرح

الدروس دون إعطاء الطلاب راحة بين الفينة والأخرى للتفكير واستيعاب ما تلقوه من معلومات يؤدي إلى شعورهم بالإحباط والتوتر ، فيلجأون عندها إلى إثارة المشكلات .

وجدير بالذكر أن الطلاب يتشربون مشاعر والتجاهات معلمهم ، فإن أخبرهم مسبقا بأن موضوعا ما صعب أو غير متبع فهذا يزيد من حدة التوتر والإحباط لديهم ، وغالبا ما يسيطر الإحباط والتوتر على الطلاب حينما تفتقر البيئة الصفية على روح الدعابة .

وهناك فئات عديدة من الطلاب التي تصاب بالتوتر والإحباط ،

فمنهم الفئة التي تشعر بالعجز عن إنهاء المهمات المطلوبة في الوقت المحدد ، ومنهم التي تحبط عندما لا يلتزم المعلم بخطة سير الدرس ، وتشتغل بالأحداث الجانبية غير المفيدة ، ومنها التي تشعر بالخوف والخرج من الإجابة عن أسئلة المعلم التي توجه إليهم بصورة مفاجئة ، وبالمقابل هناك فئة تشعر بالإحباط إن لم يفسح لها المعلم فرصة المشاركة الصفية بشكل فعال ، وبالأخص إن كانت مستعدة مسبقا للحصة بشكل جيد كإحضار وسيلة لإيضاح ونحوها . وإن لم تلق جميع هذه الفئات العناية والرعاية من المعلم أحبطت ، وصارت تبحث لها عن أنشطة أخرى لا ترتبط بالدرس وزادت من احتمالات حدوث المشكلات الصفية .

(3) العدوان ،

عندما يشعر الطلاب بالإحباط يمكن أن تصدر عنهم سلوكيات تتميز بالعنف والمشاكة أثناء الحصة تعبيرا عن الغضب وعدم الرضا ، كالقذف الجارح للزملاء ، وتبادل الشتائم والألفاظ النابية ، وتزهيق الدفاتر والكتب ، وإتلاف المقاعد الصفية .

(4) ميل الطلاب إلى جذب الانتباه:

يميل بعض الطلاب وبالأخص المراهقين منهم إلى جذب انتباه المعلم والطلاب ، لأن لديهم رغبة وحاجة في أن يتقبلهم الآخرون ، لذا فهم يحاولون لفت أنظار من حولهم من خلال التحصيل الأكاديمي ، والشخصية القيادية ، والمهارات الاجتماعية ، والتكيف مع الآخرين .

بالرغم من أن الطلاب يقصدون جذب الانتباه ، إلا أن بعضهم قد يفشل في تحقيق ذلك بسلوك مرغوب فيه ، والقيام بالشغب في الصف كالتشويش والإزعاج بقصد أو بغير قصد . والمعلم الحكيم يتنبه لهذا السلوك ، ويعلم أن الكثير من السلوكيات التي يقصد منها جذب الانتباه لا تعد سلوكيات سيئة يستحق عليها الطلاب عقابا ما ، وإنما يوظف رغبة هؤلاء الطلاب في تحقيق هدف من الأهداف التعليمية في الحصة ، كأن يكلفهم بالقيام بنشاط عجب لهم فتحقق لهم رغبتهم بجذب انتباه الآخرين.

(5) الصياح والشغب :

قد يسمع المعلم أصوات في غرفة الصف دون معرفة مصدرها ، إذ يتبادل بعض الطلبة أطراف الحديث ، ويهايمسون أثناء الشرح ، ويحييون عن الأسئلة بصوت عال دونما إذن ، وقد يصيحون عاليا : (أنا يا أستاذ) رغبة منهم في المشاركة .

ومن أبرز الأسباب التي تدعو إلى هذه المشكلات هو عدم معرفة الطلاب بالقوانين الصفية ، وثوافة صداقة متينة بين الطلاب الذين يجلسون سويا ، والميل إلى

جذب انتباه الآخرين ، والخبرة من الزملاء المتفوقين أكاديميا أو اجتماعيا لعدم قدرتهم على تحقيق التفوق .

(6) السلوك الانعزالي:

يفتقر بعض الطلاب إلى الثقة بالنفس فيمتنعون عن المشاركة بفعالية في الأنشطة الصفية ، وربما تركوا بعض الأسئلة عليهم بدون حل في دفاترهم دون أن يسألوا المعلم أو حتى زملائهم عنها .

وقد ينفل أو يتخاف من هذه الفئة العديد من المعلمين ، لأنها تحتاج إلى وقت وجهد وصبر في التعامل معها ، إذ إنها تشعر بالخوف والحرج والحساسية الشديدة من الزملاء المعلمين إن أخطأت في الإجابة ، لذا فهي تؤثر العزلة الفردية وتتجنب ما أمكن العمل مع الزملاء أثناء القيام بالأنشطة الصفية .

وهناك مشكلات أخرى وجد أنها من أبرز المشكلات التي يواجهها المعلمون في صفوفهم ، قد يكون لها ارتباط بالأسباب السابقة كمقاطعة المعلم ، والتحدي وعدم الانتباه والبيكاء والكذب والبطء والمماطلة في إنجاز المهمات ، والغش والسرقة ومضغ العلكة .

أساليب مفيدة في معالجة المشكلات:

1. المعالجة الفورية عند مخالفة القوانين : فكلما أهمل المعلم التزام الطلاب بالقوانين يصعب عليه إيجاد الحلول المناسبة لها .

2. التألف من الدرس : فعند توقف المعلم عن الشرح يدرك الطلاب بوضوح أن هناك شيئا ما لا يسير على ما يرام ، ثم يخبر المعلم الطلاب بالأمر ويعود إلى الشرح بعد تعديل السلوك

3. تبديل أماكن جلوس الطلاب : من إحدى الطرق الفاعلة لضبط الطلاب الذين يسلكون سلوكا غير مرغوب فيه هو تبديل أماكن جلوسهم ، إذ يتم فصل المجموعة المشاغبة عن بعضها بعضا ، ومن المستحسن جلوس مثل هؤلاء الطلاب في مقدمة الصف ، فإن الأمور تصبح أفضل عما لو كانوا بعيدين عن المعلم ، وقد يختار المعلم مكانا أفضل للطلاب الذين تسبب لهم مجموعاتهم تهابدا أو إهانة أو جعلهم كبش الفداء في كل موقف سلبي يحصل للمجموعة .

4. الإهمال المخطط له : يعتمد المعلم الحبير عدم الاستجابة لسلوك لا يرضاه من الطلاب كالمهممة ونقر الأقلام والضحك من عطاس أحدهم ، فهو يدرك أن استجابته لمثل هذه السلوكيات تزيد من حدوثها وتوقعه في معارك كلامية مع الطلاب قد توصل المعلم إلى مآهات متعمدة من بعض الطلاب لإضاعة وقت الحصة .

كما يثق المعلم بأنه إن أهملها فسيعاون معه الطلاب ويحذون حذوه في إهمالها لأنهم يعلمون بوجود حوافز على تعاونهم هنا . أما إن كان في إهمال بعض السلوكيات غير المرصية تعزير لها كالسرحان والنوم والثرثرة ، فيتصح باستخدام المعالجة الفورية تجنباً لتكرارها ، لأن المقصود منها قد يكون جذب انتباه المعلم أو التحدي له .

5. لغة الرمز : عندما لا يجدي الإهمال المخطط للسلوك ، يمكن للمعلم استخدام الإشارات (كتباير الوجه وحركات اليدين والرأس) ، والنظر إلى الطالب المعني ، والاقتراب منه أو لمسه بخفة تشعره بعدم رضاه عن السلوك الذي يدر منه .

فإذا كان الطلاب يقومون بعمل واجب ما يهدوء وصدر من أحد الطلاب صوت مزعج يمكن للمعلم أن ينظر إلى الطالب ، دون ذكر اسمه ودون ملاحظة بقية الطلاب ، ويقول : (إسسس) ليصمت ، فإن كرر هذا السلوك يمكنه الاقتراب

منه ويجبره بأسلوب لطيف : (اعلم أنك تنسى أن هذه المهمة تشوش علينا ، فما رأيك أن أذكرك بالتوقف عن المهمة كلما رأيته أضع يدي على أذني ؟) ، ويعد مرات سيتوقف الطالب عن هذا السلوك .

وقد يقع المعلم بمشكلات بسبب لسانه كأن يقول للطالب : (أريدك أن تتوقف عن) فالطالب سيبدأ بالدفاع عن نفسه بقوله : (لم أفعل شيئاً) أو (إنه ليس خطأي) أو (ما المانع من قيامي بذلك ؟) ، وهنا يبدأ الجدل بين المعلم والطالب ، والطلاب يخرجون بفرح ليشاهدوا نتيجة ذلك . إضافة إلى أنه في هذه المشكلة فرصة جيدة للاستراحة من التعلم .

إن اللسان لا يستخدم للإيقاف سلوك بل يستعاض عنه بلغة الرمز ويستخدم اللسان عندما يهين المعلم البدء بسلوك ما دون تهديد أو وعيد وبلهجة هادئة .

6. أسلوب التصحيح : يمكن للمعلم أن ينهي الطلاب عن سلوك ما بأسلوب التلميح وإبراز أثر السلوك الخطأ ؛ يشعر الطالب أن تعديل السلوك قد نبع من ذاته ؛ فبدلاً من قول المعلم : (لا تجلس يا محمد عند النافذة واجلس في مقعدك) يقول : (أنا أنضاهي يا محمد من الذهن يهلسون عند النافذة وانزعج من الصف غير المنظم) . وهذا يقلل من وقوع الطالب في المهانة والخرج أمام زملائه ومعلمه . إضافة إلى تجنب المعلم الوقوع في مشكلات مع الطلاب .

7. التواصل وإنشاء العلاقات ، يعد توطيد العلاقات الاجتماعية بين الطلاب والمعلمين أمراً بالغ الأهمية ومن هذه الإستراتيجيات :

أ- روح الدعابة :

تساعد روح الدعابة على التواصل الإنساني بين المعلمين والطلاب ، وتبني جواً من الألفة والمودة ، كما تستخدم في زيادة الدافعية ورفع معنويات الطلاب الذين

يشعرون بالإحباط ، إضافة إلى أنها تخفف من حدة التوتر في الحصة ، ومن هذه الأمثلة : قالت معلمة لأحد الطلاب الذين اعتادوا ترك مقاعدكم : (سأشتري لك مزججة بها سمير يوما ما ، فكم ستقطع من المسافة عند التزلج عليها ، ولكنك تحتاج إلى مكان أوسع من الصف . والآن أرجو أن تجلس مكانك لأتمكن من رؤية دفترك) . وقد يبالغ بعض المعلمين في استخدام روح الدعابة فيحاولون قرص الطلبة ، وقد تؤدي إلى وقوع مشكلات .

كما قد يقدم بعضهم على لمس أكاف الطلاب أو السخريه بقصد تهدئة غضبهم وإحباطهم ، لتعلم أن لمس الأكاف عند الغضب والإحباط يزيد من حدة التوتر لدى الطلاب ، وأن السخريه منهم تضطربهم للرد بسخريه موجهة إلى المعلم مباشرة .

ب- الاهتمام بمشكلات الطلاب :

يشعر الاهتمام بالطلاب بالتحسن ويخفف من آلامهم ومعاناتهم ، على الأقل أثناء الحصة الصفية ، فإن قال المعلم لأحد الطلاب : (حمد : دعنا نرى إبتسامتك التي اعتدنا أن نراها دائما ، ويمكنني أن أحدث معك فيما بعد إن رغبت) فهذا يجعل الطالب يعود إلى الدرس بحماس لأنه يعلم أن المعلم يهتم بمشكلاته ، وأنه يوجد من يهتم بأموره .

ج- بناء اهتمامات مشتركة :

بعد بناء الاهتمامات المشتركة مفتاح التواصل الفعال ، ويؤدي إلى تعزيز التطور الإيجابي ويبنى علاقات صالحة بين المعلم والطلاب .

وهناك عدة طرق لبناء علاقات إيجابية مع الطلاب ، ومنها : التعبير ببساطة عن اهتمام المعلم بهم كمشاركة الطلاب في هواياتهم وميولهم ، والثناء عليهم ، والنظر

إليهم والباشاشة ، ومناداتهم بأسمائهم . ومن ثمرات الإستراتيجية أن يسود التألف والود في الحصة الصفية ، حتى إن الطلاب يستخدمون هذه النماذج في التواصل فيما بينهم فيتنجب المعلم المشكلات الصفية.

دور المعلم في الإدارة الصفية المتميزة:

الإدارة الصفية ذات أهمية خاصة في العملية التعليمية لأنها تسعى إلى توفير وتهيئة جميع الأجواء والمطلوبات النفسية والاجتماعية لحدوث عملية التعلم بصورة فعالة .

فالتعليم في رأي البعض هو ترتيب وتنظيم وتهيئة جميع الشروط التي تتعلق بعملية التعليم سواء تلك الشروط التي لم تصل بالمعلم وخبراته واستعداداته وواقعيته ، أم تلك التي تشكل البيئة المحيطة بالمعلم في أثناء حدوث عملية التعلم . إن هذه الشروط والأجواء تصنف بتعدد عناصرها وتشابكها وتداخلها وتكاملها مع بعضها.

من أساليب ضبط الفصل:

العلاقة الطيبة بين المعلم وطلابه لها أكبر الأثر في انضباطهم داخل الفصل وخارجه. ويحب على المعلم أن يحرص على غرس الحب في نفوس الطلاب ، فكسب المعلم حب تلاميذه من ألحج الوسائل التي تساعد في ضبط الفصل ... - والانضباط الذي ستحدث عنه نوعان :-

- انضباط ذاتي... ينبع من نفس الطالب حيث يعمل على المحافظة على الهدوء ، نتيجة رغبته في المشاركة وتقبله لزملائه ومعلمه .. ،
- انضباط آخر يقوم على استخدام وسائل خارجية .. كالثواب والعقاب ، ليحافظ الطالب على النظام داخل الفصل .. ،

والانضباط الذاتي الذي يعمل على مساعدة الطفل على ضبط دوافعه وميوله أكثر جدوى وأفضل من الآخر الناتج عن الخوف من العقاب أو طمعا في الثواب . ومن هنا ... فإنه يتعين على المعلم أن ينمي لدى الطالب عملية الانضباط الذاتي فالالتباه أو الانضباط لا يعني مجرد غياب الضجة وسيطرة الهدوء وإنما هو ذلك الذي يصدر عن قناعة ذاتية للشعور بأهمية الموقف .

وينبغي أن نشير هنا -على سبيل الإيجاز - إلى بعض الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها المعلم .. ومن هذه الصفات :-

- العطف واللين مع التلاميذ ، مع الصبر والأناة والحزم و الكياسة ، فلا يكون سريع الغضب ، ضيق الخلق ، قليل التصرف ... فالطلاب لا يحترمون المعلم التشدد كما أنهم لا يقدرّون المعلم الساهل أكثر من اللزوم ، فينبغي أن يكون حازما في غير عنف ، سهلا في غير ضعف حسب المواقف .

- ينبغي أيضا أن يكون غلصا في عمله ، جادا فيه محبا له ، وأن يكون طيبعا في سلوكه مع التلاميذ فبراعي الموضوعية والعدل في الحكم والمعاملة دون تحيز أو محاباة لأحد أو إثارة لتلميذ على آخر .

ومن الوسائل والأساليب التي تتبع في إدارة الفصل لتحقيق النظام والانضباط :-

- أن يقوم المعلم بملاحظة التلاميذ ومراقبتهم طوال الحصة وإشعارهم بذلك فلا يغيب عن أعينهم ، فالمراقبة الفاعلة والمستمرة لسلوك الطلبة وأنشطتهم من أفضل الوسائل للمحافظة على الانضباط .

- التحلي بروح المرح والدعابة أحيانا ، فبالمرح والدعابة وتقبل النكتة يمكن للمعلم أن يغير الجو العام في الصف والشعور السائد فيه فيتحول التلميذ من

الضيق والملل إلى المرح ومن الحمول إلى النشاط ، فجو المرح والدعابة يلعب أدوارا عدة في بناء العلاقات بين المعلم والتلاميذ ، وينبغي على المعلم عدم الإقراط في استعماله.

- حيوية المعلم ، فهو مرب وقاض ومثل وصديق... فينبغي عليه مراعاة الحركة المستمرة داخل الفصل وتوصيل صوته إلى جميع الطلاب مع توفير نظام يسمح للطلاب بالحدث بينما يسمع الآخرون .

- مراعاة عنصر الوقت ، فعليه أن يتحكم في عامل الزمن ، فيتمكن من إكمال درسه قبل انتهاء زمن الحصة ، وهنا نشير إلى مهارة إنهاء الدرس مع إلقاء بضع دقائق لاستغلالها في تلخيص الموقف وتجميع خيوطه قبل دق الجرس .

- التعاون بين المعلمين ، ومن أنجح الوسائل في ضبط الفصول التعاون بين المعلمين فينبغي تهيئة الطلاب للدرس التالي وعدم انصراف المعلم إلا عند حضور معلم الفصل الآخر الذي ينبغي عليه أيضا الحضور المبكر للحصة وعدم ترك التلاميذ بمفردهم خاصة في المراحل الابتدائية .

أن يعرف المعلم ما يدور في عقول التلاميذ وأفغانهم ليكون على بينة من أمره ، ومراعاة الظروف الخاصة لكل طالب وهو أسلوب يوثق صلة المعلم بالطالب.

- الثناء والمديح ومهدم الجوائز والمكافآت العينية والمعنوية كالبشاشة والابتسامة وكتابة عبارات تشجيعية ألتغذية الراجعة ' والعبارات التشجيعية قد تكون في سجل الملاحظات 'همزة الوصل بين المنزل والمدرسة' أولى دفاتر الواجبات... .. وضع الملصقات التشجيعية على لوحة الشرف في مقدمة الفصل .
في دفاتر الواجبات أو التطبيقات .
تسجيل اسمه في لوحة المثاليين .

عرض صورته أو عرض بعض أنشطته أو أعماله المتميزة في مكان بارز أو أمام زملائه في صالة المدرسة .

اصطحابه إلى منبر المرحلة أو الوكيل أو المرشد الطلابي لثناء عليه ومكافأته وتسجيل ذلك في سجل ملاحظاته وعرض ذلك على زملائه لتشجيعهم .

- تكليف الطلاب بأنشطة يجيئون مزاولتها وتبعث عندهم المتعة والسرور:-

١. تعيين عريف للفصل بالتأوب .

٢. تعيين عريف للصلاة .

٣. تعيين عريف للنظام الخ .

٤. توزيع الدفاتر أو جمعها - الحطة - أوراق النشاط .

٥. يستخدم الطالب الحاسوب بنفسه أمام زملائه .

٦. مشاركة في الإذاعة الصباحية - الإذاعة المرفية .

٧. حصّة ترفيهية - خارج غرفة الدراسة في الحديقة مثلاً .

٨. رحلة استثنائية - حصّة رياضة إضافية.

- الكلمات التوجيهية والإرشادية، والتي تبدأ في اللقاءات الأولى من حصص

الريادة ليطلعهم على ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات وأن يتعرف عليهم

وعلى خصائصهم وما يدور في أفئدتهم، وهذه الكلمات أو التوجيهات

مستمرة وفي كل وقت :-

١- حصص الريادة .

٢- قبل الصلاة وبعدها .

٣- قبل الطابور الصباحي .

٤- أثناء الفسحة .

٥- أثناء الطابور وبعده وقبل الحصة الأولى .

٦- عند انتهاء اليوم الدراسي .

٧- بين الحصص .

- عقد اجتماع شهري، لمناقشة الأمور التي تهم التلاميذ وحل مشاكلهم ولا مانع من الزيارات المفاجئة من قبل رائد الفصل للاطمئنان على أبنائه الطلاب وحل مشاكلهم إن وجدت .

- تنظيم الطلاب داخل الفصل خلال الأسابيع الأولى ، ويتبني على المعلم عند توزيع الطلاب مراعاة ما يلي :-

مراعاة الحالات الصحية - ضعيف البصر - السمع - قصر القامة

رعاية العلاقات بين أفراد التلاميذ وتشجيعها فلا مانع من أن يجلس الطالب بجانب صديقه إذا كان يشعر بالثقة والارتياح بحيث لا يؤدي ذلك إلى إلحاق الضرر به فيلجئه إلى الانصراف عن الدرس بالحدث معه أو غير ذلك .

تعيين عريف للفصل / عريف للصلاة / عريف للنظامومعه سجل خاص بالفصل يسجل فيه ملاحظاته لتناقشها من وقت لآخر .

الاهتمام بحال الفصل وثاقته ،مساهم إلى حد كبير في المحافظة على الهدوء وبعث روح الارتياح والشعور بالتناول والسعادة وقد يسهم الطلاب في جزء كبير في هذا الشأن.

- توجيه الطلاب إلى الأعمال الجماعية بنظام ، فمن الممكن مثلاً :- إنشاء مكتبة صغيرة داخل الفصل ، وتعيين عريف للمكتبة لتنظيم عملية الاستعارة ويكون بالتناوب فيما بينهم ، ومن الممكن اتخاذ ذلك وسيلة لتشجيع الطلاب ومكافئتهم ،

وكذلك من الأعمال الجماعية : الإذاعة الصباحية ، وتنظيم الفصل والمحافظة على نظافته جماعة النظافة.....

- مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ والعمل على اكتشاف ما لدى الطالب من مواهب وقدرات لعمل على تميئها وتنمئها .

- عقد لقاءات فردية مع الطلاب الذين يحتاجون إلى توجيه خاص سواء أكان سلوكيا أم دراسيا وهذه اللقاءات الفردية لها الأثر الكبير في تقرب المسافات بين المعلم وتلاميذه .

- تنوع الأنشطة داخل الفصل طرح أسئلة / إجراء حوار / عمل كتابي على السبورة أو على الدفاتر / وسائل حديثة / استخدام الحاسوب

- استخدام الأجهزة التعليمية الحديثة ومنها الحاسوب / الكاسيت.....

فالمادة قد تعرض مكتوبة أو مسموعة أو مرئية أو مرسومة على شرائح وهناك قواعد كثيرة يجب مراعاتها عند استخدام الوسائل التعليمية الحديثة ليس مجالها الآن

- إثارة انتباه الطلاب واهتمامهم بموضوعات تتفق مع رغباتهم وتشبع ميولهم وتناسب أعمارهم.....الح .

- أن يعرف المعلم متى يبدأ ؟ ومتى ينتهي ؟ وما الخطوات التي سيجيها ؟ سواء في الدرس أم في التعامل مع التلميذ قبل الدخول إلى الفصل الإعداد الجيد للدرس

- وهنا نشير إلى الاهتمام بالتمهيد فالمعلم يحتاج إلى تجاوب الطلاب وإثارتهم فكريا عندما يبدأ الدرس وقد يكون ذلك بطرح سؤال حول الموضوع - أو استغلال خبر أو حدث جار في المجتمع للتمهيد لموضوع الدرس ، وقيام المعلم بهذه

المبادرة بعد أمرا ضروريا لجذب انتباه الطلاب ولتحويل فكرهم إلى موضوع الدرس .

- المدرس الذي يمتن مادته ويقدمها للتلاميذ بطريقة سلسلة جذابة لا يهد صعوبة في ضبط الفصل وهو قادر على إيجاد بيئة تعليمية يسودها الجد والعمل والحماس .
- مشاركة الطالب في المناقشة ، ويجب على المعلم أن يقوم بإثارة الأسئلة التي تتطلب التفكير وتقديم أشياء مثيرة للطلاب لتحلب انتباهه وأن يكون صدره مفتوحا لكل فكرة وكل مناقشة .

- توجيه الانتباه إلى الأفكار الرئيسية في المادة الدراسية والوسائل المعنية على فهم المادة واستيعابها وإعادة صياغة ما يعرض من أفكار بأسلوب جديد ومشوق واستيعاد ما قد يجلب إلى نفوسهم الملل والسأم .

- استخدام الأسئلة ، وهي من المكونات الأساسية لأي تدريس ناجح ، لكونها وسيلة فعالة للحفاظ على الإثارة الفكرية في الفصل فضلا عن جعل البيئة الصفية بيئة نشطة . وطرح الأسئلة غير المتوقعة تثير الانتباه ، وتدعو إلى التفكير أحيانا ، وينبغي مراعاة نوع الأسئلة التي تطرح في الحصة ، ولمن توجه ؟؟

- وللتعزيز دور مهم في المحافظة على ضبط الفصل كما أسلفنا سواء أكان لفظيا أم غير لفظي - واللفظي يكون باستخدام العبارات التشجيعية وغير اللفظي يكون باستخدام حركات الوجه واليدين مثل /الابتسامة أو الإشارة بالإصبع أو حركات الرأس أو تنوع نبرة الصوت واللمهجة حسب الموقف التعليمي - تعجب- تشويق- توجيه- لوم... تكليف أحد الطلاب بإعادة ما سمعه من المعلم أو ما سمعه من طالب آخر

- زيادة وقت الانتظار وتوفير فرصة للتفكير والمناقشة والصمت برهة بعد طرح أي سؤال يهلب انتباه التلاميذ.
- ويقتضى أن التصرف الذي تتبعه داخل الفصل يعود للمواقف التي نشأ بها وأحاطت به ومن هنا كان لكل موقف أسلوبه المناسب وطريقته التي يعالج بها .
- ويتبغي على المعلم ألا يلجأ إلى العقاب الجماعي وخاصة إذا لم يستطع معرفة من قام بسلوك لا يريده أو خشية إزلال العقاب بمن لا يستحقه .
- ويتبغي - عند العقاب - أن يعرض الطالب خطأه سواء أكان سلوكيا أم دراسيا وسبب هذا الخطأ دون أن يهرح مشاعره وإحساسه وبهذا نكون قد شجعناه على بذل المجهود من الجهد للتغلب عليه .
- ويجب على المعلم ألا يقصر اهتمامه على النواحي السلبية في سلوك الطلبة وإنما عليه أن يوزع اهتمامه بها مع النواحي الإيجابية فلا يوجه الانتباه إلى السلوك الخاطيء دون أن يعير السلوك المرغوب فيه أي اهتمام .

الفصل الثامن

الطفل في الفكر التربوي الإسلامي

وأشارت أحاديث الشريعة إلى أهمية التربية الإسلامية للطفل في سن مبكرة وضرورة توفير البيئة البيئية المربية له لأن البيت يستقبل الطفل على الفطرة حيث ورد عن الرسول (ﷺ) قوله :

(كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)

ولعل ابلغ تأكيد على مكانة الطفل في الإسلام إن جعل الله الأولاد أمانة لدى آبائهم وأمهاتهم قَالَ صَلَّى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَفُودَهَا النَّاسُ وَلِلْجَنَّةِ عَلَيْهَا مَلَكُوتٌ غَلَاظُ شِدَادٍ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ التحريم: ٦ كما جعل الله الأولاد وديعة عند والديهم :

قَالَ صَلَّى: ﴿ يُوْصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلرَّجُلِ لِلَّذِي رَزَقَهُ مِنْ اللَّهِ الْحَقُّ وَاللَّيْطَةُ لِلنِّسَاءِ ۚ ﴾ النساء: ١١ وهذه التوصيات القرآنية تمثل قمة أساليب التوجيه المباشر والدالة على أهمية الطفل ومكانته .

حقوق الطفل في الإسلام :

تعتبر الشريعة الإسلامية من أهم التشريعات التي اعتت بالطفل وشرعت له حقوقاً تصونه من الجور وتؤمن له تربية صالحة . وقلما نجد نظيراً للتربية الإسلامية في الاهتمام بالطفل وتكرمه والتأكيد على حقوقه والتي من أبرزها :

-العناية بالجنتين وتحريم إيذاه أو إلحاق الضرر به بأي شكل من الأشكال بما في ذلك الإجهاض الذي يعتبر وفقاً لقانون الأحوال الشخصية الأردني المستمد من الشريعة الإسلامية جرماً يعاقب عليه القانون (المواد ٣٢١ - ٣٢٥) من قانون العقوبات رقم ١٦ سنة ١٩٦٠ إلا إذا تم ذلك بأمر الطبيب المسلم لغاية المحافظة على حياة الأم ولضرورة تنفيذها الاعتبارات الصحية .

ولا تتهاون الشريعة الإسلامية في هذا المجال فقد حرمت قتل النفس الإنسانية مهما كانت الأسباب ود جعلت الموت عقاباً لمن يقتل نفساً بريئة وقد ذهب المشرع الإسلامي إلى اعتبار إن الجنين نفس لا يهوز قتلها قال قتال: ﴿لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا يَكُنْ بَنِيكُمْ أَوْ رِجَالًا إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء: ٣١) الاحتفاء بالطفل وتكرمه عند مولده ومن مظاهر هذا التكريم فبعض شاة في اليوم السابع احتفاء بمولده .

-اعترف الإسلام بحقوق الطفل منذ لحظة خروجه حيا إلى الدنيا فأوجب له حق الميراث كالكبير كما أوجب اختيار أحسن الأسماء له .

والمعروف أن التشريع الأرضي فيما يتعلق بالميراث يستند إلى الشريعة الإسلامية فقد نصت المادة ١٠٨٦ / ٢ من القانون المدني الأرضي على ما يلي : ((تعيين الورثة وتحديد أنصبتهم في الإرث وانتقال التركة يخضع لأحكام الشريعة الإسلامية)) .

ولما فيما يتعلق بتسمية المولود فقد روي عن الرسول ﷺ انه قال : ((أنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسوا أسمائكم)) .

-يعامل الطفل معاملة الكبير عند وفاته حيث يحنل ويكفن ويصلى عليه ويلفن .

العدل في المعاملة :

إن العدل هو أساس المعاملة في الإسلام يستوي في ذلك الكبار والصغار والذكور والإناث على السواء فقد أوجب الإسلام على الوالدين العدل بين أولادهم واعتبره من الأمور الأساسية التي تبني عليها الأسرة أسلوب تنشئة لبناتها فقد قال قتال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ (التحل: ٩٠)

كما ورد عن الرسول ﷺ أحاديث عديدة تؤكد هذا المبدأ التربوي حيث قال :
 ((اتقوا الله واعملوا في أولادكم)) .

كما قال : ((من يلي من هذه البنات شيئا فأحسن إليهن كن له سترا من النار))
 وهذا ينفي عن الأسرة المسلمة تفضيل الذكور على الإناث أو تفضيل الابن على
 سائر أخوته أو تفضيل ابن على آخر .

حق الطفل في التربية والتعليم :

إن تعليم الطفل يمثل ذروة حقوقه في الإسلام فقد فرضته طبيعة الدين الإسلامي
 الذي يقوم على إتيان العبادة وتأديتها بوعي وإدراك وقد ورد في مصادر التشريع
 الإسلامي أدلة كثيرة تؤكد إن تربية الطفل هي أوجب الأشياء على ولي الأمر
 نحو ولده .

قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ التحريم: ٦ كما جعل الله الأولاد

وجبة عند الديهم :

كما ورد عن الرسول ﷺ أحاديث عديدة تحث على تربية الأبناء وتعليمهم
 حيث قال : ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)) .

((من كانت له أنثى فلم يملأها ولم يمهنها ولم يؤثر ولده عليها ادخله الله الجنة))
 ((مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر
 وفرقوا بينهم في المضاجع)) .

ويساوي الإسلام بين الولد والبنت في التعليم فحق البنت في التعليم كحق الولد
 ويؤكد المربون المسلمون كالفارابي وغيره على حق البنت في التعليم انطلاقا من أن
 التكليف الديني واجب على الرجل والمرأة وهذا يتفق مع روح الإسلام الحقيقية
 التي جعلت من طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة .

ومع تسليم المربين المسلمين بهذا الحق للبت فإن ابن محنون والقاسبي على سبيل المثال يذهبان إلى عدم الخلط بين الصبيان والإناث في التعليم لاعتبارات أخلاقية تربوية كما ينبغي إن تتعلم البنت ما فيه صلاحها وإبعادها عن الفتنة .
وتبدأ تربية الطفل بتعمية الجسم حتى يثبت صحيحاً قوياً إما التعليم المنظم فيبدأ عندما يصل الطفل إلى سن التمييز وإن هذه السن يمكن أن تبدأ في الخامسة أو بعدها تبعاً لاختلاف نمو الصبيان في بلوغ سن التمييز وذلك لحديث عمود بن الربيع رضي الله عنه قال : ((علق من النبي صلى الله عليه وسلم حجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو)) .

ومع تقدم السن تزداد مطالب التعليم وتنمية العقل ولقد أدرك المربون المسلمون إن طبيعة الطفل إن يكون نشيطاً كثير الحركة وأدركوا إن نشاط الطفل طيل على صحة جسمه وبفظة عقله وصفاً فنه .

ويرى المربون المسلمون إن طبيعة الطفل معاهدة وأنها لا تقبل إلى الخير أو الشر بل إلى الجهة التي توجهه إليها التربية السائدة في مجتمعه ولقد اتخذ المربون المسلمون هذا الاتجاه منذ فجر الإسلام مستشهدين بقوله سبحانه ﴿ وَتَكْلِمًا وَمَا سَوَّيْنَاهَا ۚ فَأَنشَأْنَاهَا ۚ لَجُورًا وَتَقْوَاهَا ۚ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۚ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۚ ﴾ الشمس: ٧ - ١٠
يقول الغزالي حول هذا المعنى ((الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يقال فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه كل معلم ومؤدب وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له)) .

ويرى كثير من علماء المسلمين كالغزالي وابن خلدون وغيرهما إن التعليم في الصغر يكون اشد رسوخا كما انه يكون أصلا لما بعده .

مبادئ تربية الطفل في الإسلام :

مراعاة الفروق الفردية واستعدادات الطفل الفطرية وتوجيهه حسب ميوله وقدراته التعليمية :

أن من مسلمات التربية الإسلامية إن الأطفال يختلفون في استعداداتهم وما هيئوا له وإن بينهم فروقا في القدرة على التعلم وإن بعض الأطفال أقدر من غيرهم في تعلم مجالات معينة من العلم كما إن منهم من لا يصلح تعليمه إلا لحد معين لا يتعداه فقد ورد عن الرسول ﷺ ((كل ميسر لما خلق له)) .

ويرى المربون المسلمون ضرورة توجيه الطفل أو الصبي إلى ما يناسبه من تعليم وإن يترك ما لا يقدر عليه ويقول ابن جماعة : ((وإذا علم المعلم إن تلميذا لا يصلح في فن أشار عليه بتركه والانتقال إلى غيره مما يرجى فيه فلاحه)) .

ويرى ابن سينا إن بعض الناس لا يصلحون للتعليم فيقول : ((ورعا نافر طباع إنسان جميع الأدب والصنائع فلم يعلل منها بشيء)) .

ويضرب لذلك مثلا فيقول : ((إن أناسا من أهل العقل رأوا تأديب أولادهم واجتهدوا في ذلك وانفقوا فيه الأموال فلم يدركوا من ذلك ما حاولوا)) .

ويشير ابن سينا إلى وجود الفروق الفردية والرمزية بين الأطفال حيث يقول : ((واعلم إن التعلم سواء حصل من غير المتعلم أو حصل من نفس المتعلم متفاوت .. ومن الدليل على ما قلنا سهولة بعض الأدب على قوم وصعوبته على آخرين . وكذلك نرى واحدا من الناس يؤثيه النحو وآخر يؤثيه الشعر وآخر تؤثيه الخطب

وآخر يؤثيه النسب .. فإذا خرجت من هذه الطبقة إلى طبقة أخرى وجدت واحدا يختار علم الحساب وآخر يختار علم الهندسة وآخر يختار علم الطب .

ويشير الغزالي إلى أهمية مراعاة الفروق الفردية حيث يقول : « وكما أن الطبيب لو عالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم فكذلك المربي لو أشار على المريدن بنمط واحد من الرياضة أهلكهم وأمات قلوبهم وإنما ينبغي أن ينظر في مرضى المريد وفي حال سنه ومزاجه وما يحتمله من الرياضة وينبغي على ذلك رياسته » .

ويقول الزرونجي أيضا في نفس المعنى : « إن على المعلم أن يشخص طبيعة الطفل المبتدئ ومستوى ذكائه ويعلمه على مقدار وسعه من العلوم الضرورية في الحياة كالقراءة والكتابة والحساب ثم يتجه به إلى العلم أو الحرفة حسب استعداداته وتكوينه » . ويدل هذا القول على اهتمام المربين المسلمين بتوفير التعليم الأكاديمي والمهني والحرفي المرتبط بحياة الأطفال وهو الاتجاه التربوي السائد في عالم التربية في الوقت الحاضر كالتعليم الشامل والبوليتكنيكي .

تكاليف فرص التعليم :

إن فرص التعليم كانت متوافرة للمسلمين كافة وذلك لأن التعليم بدأ في المسجد على أيدي العلماء المسلمين الذين يرون أن تعليم العلم ونشره فرض عين عليهم وما هو معروف أن الإسلام حث المسلمين على ارتياد المسجد لكونه مؤسسة تربوية اجتماعية دينية فكانت فرص التعليم متوافرة لجميع الأطفال في الحي الواحد ويذكر الغزالي : « إن الظلم ليس في إعطاء العلم لغير المستحق بل في منعه ممن يستحق » .

إلزامية التعليم :

يرى القابسي إلزامية نشر الدين وتعاليمه وهذا لا يتم إلا من خلال تعليم أبناء الأمة فمعرفة العبادات واجبة بنص القرآن ومعرفة القرآن واجبة أيضا لضرورتها في الصلاة وان الوالد مكلف في تعليم ابنه القرآن والصلاة ، فإذا لم يتيسر للوالد إن يعلم أبناءه بنفسه فعليه إن يرسلهم إلى الكتاب لتلقي العلم بالأجرة ، فإذا لم يكن الوالد قادرا على التعليم فأقرباؤه مكلفون بذلك ، فإذا عجز أهله عن نفقة التعليم فالحسنون مرغوبون في ذلك كما إن معلم الكتاب يعلم الفقير احتسابا أو من بيت المال .

ويمكن القول إن اجتهاد القابسي الذي أعلنه في القرن العاشر الميلادي هو تقرير بحد أدنى للتعليم الإلزامي يتفق مع ظروفه وإمكاناته وحاجاته ، كما يستدل عما كتبه القابسي على إن البنات كن يتعلم أيضا ، وذلك نتيجة لان المسلمين ذكورا وإناثا مكلفون جميعا بنص القرآن الكريم بنفس التكاليف من العبادات .

سن التعليم :

حث الإسلام على تربية الطفل وتعليمه ، ولكنه لم يحدد السن التي يبدأ عندها تعليم الطفل ، فقد ترك ذلك لظروف المجتمعات الإسلامية ، وذهب معظم المربين المسلمين إلى ضرورة التكبير والبدء في تعليم الطفل في سن ما بين الخامسة والسابعة ، بهدف إعداد الطفل لأداء الصلاة المفروضة على المسلم في سن السابعة ، حيث قال الرسول ﷺ (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين) .

الدين أصل الأخلاق :

يعتبر المربون المسلمون الدين أصل الأخلاق وأساس التربية الخلقية في الإسلام وان أساس الأخلاق عندهم الضمير الخلقى المستمد من الدين .

ويبين ابن مسكويه اثر الدهن في اخلاق الصبيان فيقول : ((والشرعة هي التي تقوم الاحداث وتعودهم الافعال المرضية وتعد نفوسهم لقبول الحكمة وطلب الفضائل والبلوغ إلى السعادة الإنسانية)) .

التدرج في تربية الطفل ،

أشار علماء المسلمين إلى ضرورة التدرج في تعليم الصبي والبدء بالأشياء السهلة ثم الانتقال منها إلى ما هو أصعب ومطالبون المعلم ألا يخوض في العلم دفعة واحدة بل يتدرج فيه مع مراعاة الترتيب بالأهم وكذلك ينبغي عليه ألا يخوض في علم إلا بعد أن يستوفي ما قبله فالعلوم مرتبة ترتيباً ضرورياً وبعضها طريق بعض وفي ذلك يقول الغزالي : ((إن أول واجبات المربي إن يعلم الطفل ما يسهل عليه لأن الموضوعات الصعبة تؤدي إلى ارتباك العقل وتنفره من العلم)) .

ضرورة المدح والتشجيع ،

يثنى المربون المسلمون على ضرورة مدح الطفل وتشجيعه إذا ما أظهر أي شيء يستحق المدح وذلك تشجيعاً له .

ويقول ابن مسكويه في - تهذيب الأخلاق - : ((ومدح الصبي بكل ما يظهر فيه من خلق جميل وفعل حسن يكرم عليه)) .

ضرورة الترويح والنصب ،

تهتم التربية الإسلامية بضرورة الترويح عن نفس الطفل وفي ((تربية الأولاد)) يشير الغزالي إلى ضرورة الترويح عن الصبي وأشار إلى موضوع اللعب الذي قال أن له ثلاث وظائف :

• يروض جسم الصغير ويقويه . • يدخل السرور إلى قلبه . • يريح الصبي من تعب الدرس ويروح عن النفس كللها ومللها .

ويقول الغزالي أيضا :

((إن منع الصبي من اللعب وإرهاقه بالتعليم دائما يميث قلبه ويبطل ذكائه وينقص عليه العيش)) .

الرفق في المعاملة :

من الاعتبارات الإسلامية الهامة في معاملة الصبي الرفق به وعلى المعلم إن يترفق بتلاميذه ولا يتشدد معهم ومن حسن رعايته لهم إن يكون بهم رفيقا وعليه إن يجرهم منه بجرى بنيه .

وإذا ما أخطأ الصبي متعكبا الطريق السوي راضه المعلم مينا له السبيل التي ينبغي سلوكها وأول سبل الرضاة الإفهام والتبهي .

وقد أشارت أصول التربية الإسلامية ومنايعها وهي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إلى إن التعليم هو دعوة المتعلم إلى تقبل العلم أو التزكية بالحكمة والموعظة الحسنة : قَالَ قَتَّانُ،

﴿ هُوَ الَّذِي يَمَسُّ فِي الْأُمِّيَّةِ رَسُوْلًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ مَا يَكُوْنُ مِنْ رِزْقِهِمْ ﴾ الجمعة: ٢

قَالَ قَتَّانُ: ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْخَسَنَةِ ﴾ النحل: ١٢٥ وليس من الحكمة إن يرافق الكتاب والتزكية عقوبة إما في السنة فإن ما روي عن الرسول (ﷺ) من قول أو فعل يدل على رفق بالاطفال وصبره عليهم واحتماله لمدايعهم عما لا يمدح مجالا لقبوله لإيقاع العقوبة البدنية بالاطفال .

إما المربون المسلمون فقد أقرؤا مبدأ عقاب الصبيان لكنهم اشترطوا الرفق بهم تمشيا مع روح الإسلام التي تسم بالرحمة والعفو وقد نهى المربون المسلمون عن استخدام أسلوب الحرمان من الطعام والشراب في العقاب لما له من اثر على صحة

الطفل في هذه المرحلة ونهوا المعلم عن الانتقام في العقاب وضرب الصبيان في حالة الغضب .

ويقول القاسبي : « إذا أحسن المعلم وضع الأمور في موضعها فإن النظر في زجر الصبيان لا يخرجهم عن حسن رفقهم بهم ولا عن رحمته إياهم فإنه هو عوض عن آباؤهم » .

ويرى ابن جماعة إن يعامل المعلم الطالب كما يعامل أباه حيث يقول : « ينبغي للمعلم أن يعتني بمصالح الطالب ويعامله بما يعامل به أباه من الخوف والشفقة عليه والإحسان إليه والصبر على جفاءه وما وقع منه أو نقص لا يكاد يخلو الإنسان منه وسوء أدب في بعض الأحيان ويسقط عذره بحسب الأماكن ويرفقه مع ذلك على ما صدر منه بنصح وتلطف لا بتعنيف وتعسف قاصدا بذلك حسن تربيته وتحسين خلقه وإصلاح شأنه فإن عرف ذلك بذكائه بالإشارة فلا حاجة إلى صريح العبارة وإن لم يفهم ذلك إلا بصريحها أتى بها وراعى التدرج في التلطف » .

ويقول ابن مسكويه : « والذنب الأول الذي يرتكبه الصبي يعنى عنه والثاني يعاتب عليه عتابا غير مباشر كأن يقول له : أن فعل كذا وكذا قبيح والثالث يعاتب عتابا مباشرا . فإن عاد إلى ذلك ضرب ضربا خفيفا فإذا استعمل المعلم هذه الطرق ولم يمتد الصبي فعله إن يتركه مدة ثم يعود إليه بنفس الطرق » .

ويستتبع من آراء المربين المسلمين إقرارهم لمبدأ الضرب كعقوبة إلا أنهم اشترطوا لها مجموعة من الشروط أهمها :

١) لا يجوز ضرب الأطفال قبل العاشرة لقوله ﷺ « واضربوهم عليها وهم أبناء عشر » .

- ٢) لا يجوز ضرب الطلاب الذين تقدمت أعمارهم .
 - ٣) لا يوقع المعلم الضرب إلا على ذنب وللضرورة القصوى ولا يكثر فيه .
 - ٤) أن يكون العقاب على قدر الذنب .
 - ٥) أن يكون الضرب من واحدة إلى ثلاث ويستأذن ولي الأمر فيما زاد عن ذلك .
 - ٦) أن يقوم المعلم بالضرب بنفسه ولا يوكله لواحد من الصبيان .
 - ٧) أن يكون الضرب على الرجلين ويتجنب الوجه والرأس أو الأماكن الحساسة من الجسم .
 - ٨) أن تكون آلة الضرب هي الدرة أو الفلقة ويجب أن يكون عود الدرة رطباً مأموناً .
- وعلى الرغم من محاولات المربين المسلمين إحاطة العقوبة البنية بإطار من الشروط فإن اتهاماتهم في تفضيل استبعادها كانت واضحة وصریحة .

الفصل التاسع

الاختلافات الفردية بين الكائنات

الاختلافات الفردية بين الكائنات

الفروق الفردية ظاهرة عامة في جميع الكائنات العضوية ، وهي سنة من سنن الله في خلقه ، فأفراد النوع الواحد يختلفون فيما بينهم ، فلا يوجد فردان متشابهان في استجابة كل منهما لموقف واحد ، وهذا الاختلاف والتمايز بين الأفراد أعطى الحياة معنى ، وجعل للفروق الفردية أهمية في تحديد وظائف الأفراد ، وهذا يعني أنه لو تساوى جميع الأفراد في نسبة الذكاء ، على سبيل المثال، فلن يصبح الذكاء حينذاك صفة تميز فردا عن آخر، وبذا لا يصلح جميع الأفراد إلا لمهنة واحدة .

وتعد الفروق الفردية ركيزة أساسية في تحديد المستويات العقلية والأدائية الراحنة والمستقبلية للأفراد ، ولذلك فقد أصبحت الاختبارات العقلية وسيلة هامة تهدف إلى دراسة احتمالات النجاح أو الفشل العقلي في فترة زمنية لاحقة .

أما عن الفروق الفردية في الشخصية ، فنجد أن كل إنسان متميز بذاته ، ولا يمكن أن يكون كذلك إلا إذا اختلف عن الآخرين . وقد اقترح 'فؤاد أبو حطب' في كتابه عن القدرات العقلية تعريفًا للشخصية في إطار الفروق الفردية ، حيث وصف الشخصية بأنها البنية الكلية للفردة للسماح التي يميز الشخص عن غيره من الأفراد .

وتعتمد مقاييس الشخصية على ظاهرة الفروق الفردية في الكشف عن العوامل الرئيسية التي تحدد نجاح الأفراد ، حيث إن النجاح يمتد في أبعاده ليشمل كل مكونات الشخصية ، في ثمرتها من فرد إلى آخر .

وتعد ظاهرة الفروق الفردية من أهم حقائق الوجود الإنساني التي أوجدها الله في خلقه حيث يختلف الأفراد في مستوياتهم العقلية، فمنهم العبقري والذكي جدا والذكي ومتوسط الذكاء ومنخفض الذكاء والأبله، هذا فضلا عن تمايز مواهبهم وسماتهم المختلفة.

مراعاة الفروق الفردية هي الاسرة:

إن الله سبحانه وتعالى لما خلق المخلوق جميعا ونثر عليهم من مواهبه ، جاء كل واحد منهم مختلفا عن الآخر لا يشابهه ولا يطابقه ، وقد أكد الله سبحانه هذا الاختلاف "ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات"

وهذا التفضيل قد يكون بالجسم أو بالعلم أو بطريقة التفكير أو بالأموال المادية قال الله حكاية عن طالوت قوله تعالى ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ امْتَلَأَنِي عَلَيْكُمْ وَكَأَدُّهُ بِسُطْلَةٍ فِي الْوَلْدِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَنِ مَلَكَهُ مِّنْ مَّسَكَةٍ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

البقرة: ٢٤٧

لذلك حرص الإسلام على غاطبة الناس على قدر عقولهم وعلى مقدار ما يستوعبون ويفهمون لذلك ورد في صحيح الإمام مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه: "ما أتت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة".

وورد عن علي رضي الله عنه حدثوا الناس بما يستطيعون اتحبون أن يكذب الله ورسوله ومعنى هذا الكلام كله أن الإسلام أقر بالفروق الفردية بين الأشخاص والأفراد أو بمعنى آخر أقر مبدأ الاهتمامات المختلفة فما أهتم به أنا ليس بالضرورة أن تهتم به أنت ، وما يهتم به ولدي هو غير الذي أهتم به مع وجود قاعدة أساسية لهذه الاهتمامات والاختلافات .

وإن كان هذا الكلام ينطبق على المجتمع المسلم كله فهو كذلك ينطبق على الأسرة المسلمة فعا أهتم به أنا غير الذي تهتم به زوجي فلذلك كان لزاما على كل مسؤول عن أسرة أن يتجه لهذه الفروق ولا يحولها إلى نقطة خلاف تسيء لحياته وحياته من حوله .

القدوة العظمى عليه السلام اهتم بهذه الفروق الفرعية وبينها وتعامل معها تعاملًا إيجابيًا وحولها من نقطة خلاف إلى نقطة تربية وتوعية فمرة كما في صحيح البخاري عن أس قال كان النبي ﷺ عند بعض نساءه (صرح غير البخاري بأنها عائشة) فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين (وصرح غيره بأنها أم سلمة) بصحفة فيها طعام فضربت التي النبي ﷺ في بيتها يد الخادم فسقطت الصحفة فانفلقت فجمع النبي ﷺ فلقى الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول غارت أمكم ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت. البخاري

والتي في تعامله مع هذه الحادثة تعلمنا طريقة للتعامل مع فارق فردي موجود عند النساء بكثرة إنه الغيرة والتعامل بحكمة مع شيء من التجاهل وكذلك كانت طريقة تعامله عليه السلام مع الأطفال مراعاة منه لهذه الفروق فكان يحمل الحسن والحسين وهو في الصلاة كما رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة قال كنا نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا رفع رأسه أخذهما بيده من خلفه أخذاً رقيقاً و يضعهما على الأرض فإذا عاد عادا حتى إذا قضى صلاته ألقاهما على فخذه أحمد وكم هي سعادة الأطفال عندما يتعلق بابائهم وهم في الصلاة .

إن خطأ الكثير من الناس أنه يريد لزوجه أن تلغي هذه الفروق الفردية من حياتها ويريد من أولاده أن يملأوا كذلك هذه الفروق ويرى أن يحشر الناس جميعا في رغباته الخاصة وأهواءه وما يريد هو فقط وبالتالي لا يحصد في بيته إلا شقاء وفي مجتمعه إلا نفورا .

إن الحياة الزوجية لا تقوم على التشابه وإنما تقوم على المودة ومن يريد أن يجعل من أولاده نسخة منه فإنه لن يحصد إلا مرارة وشقاء والأب الواعي والمستهدي بهدي النبي والسلف الصالح لا يجعل من هذه الفروق الفردية نقطة خلاف إنما يحول هذه الفروق بحكمة إلى وسيلة تربية وإرشادة .

واللطيفة من الزوج أفضل عندهن من كثير من الأمور الأخرى والزوج مثلا يعتبر هذا الكلام سخافة وهراء ولا وجود له وقد ذهب ومن الأمثلة على الفروق الفردية التي يجب الاهتمام بها واستخدامها كوسيلة تربية أن بعض النساء تكون الكلمة الجميلة أوانه وعدم الاهتمام بهذه النقطة مثلا قد يولد بعض النفور من الزوجة كذلك بعض الأولاد يتظرون رجوع والدهم من عمله بفارغ الصبر ليأتي لهم ببعض الأمور كالحلوى والألعاب لكن كثيرا من الآباء ينسون هذا وتحيب آمال الأطفال برجوع آبائهم إلى البيت .

إن الاهتمام بهذه الفروق الفردية أمر مهم وملح ونحن بحاجة له لشري المجتمع بالتوسع وهو لا شك أمر يتماشى مع الحياة والفطرة السليمة.
الفروق الفردية لدى أطفال ما قبل المدرسة:

(من السنة الثانية حتى الخامسة)

تغدو الفروق الفردية والفطرة واضحة تماما في عدد من الجوانب خلال سنوات ما قبل المدرسة. يرجع عدد من تلك الفروق إلى عوامل مترابطة متفاعلة فيمكن

مثلا لإيضاح الكثير من الفروق في أطر الطبقة الاجتماعية والأصل العرقي والمستوى الثقافي الفئوي والمجتمعي. وبغية الإيضاح سوف نتفحص بعض تلك العوامل بصورة منفصلة دون أن ننسى التفاعل الهام الذي يعمل فيها .

الفروق بين الجنسين:

كما لا شك فيه أن هناك فروقا كبيرة بين الصبيان والبنات في مرحلة ما قبل المدرسة تختلف أسبابها من صفة عقلية لأخرى. ويبدو أن تلك الفروق ترجع إلى عوامل حيوية واجتماعية متضادة . أما منشأ تباهن صفات الشخصية فرمما يرجع بعظمه إلى الوسط الاجتماعي .

القدرات العقلية :

يعتقد الكثيرون أن البنات أقدر على أداء المهمات اللفظية من الصبيان الذهن يتفوقون عليهن في مهمات تقوم على الإدراك المكاني والفهم الميكانيكي . ويؤكد ماكوبي وجاكليين اللذان جمعا وقائع ضخمة في هذا المجال وجود فروق كبيرة في النمو اللغوي .

فالبنات يبقين متفوقات على الصبيان حتى السنة الثالثة من العمر حيث يلحق الصبيان بهن وتستعيد البنات تفوقهن حوالي السنة الحادية عشرة وفي دراسة أخرى أبدى الإناث ومنذ سن مبكرة تفوقا واضحا في القدرة اللغوية واستمر هذا التفوق مدى الحياة .

وقد أوضحت الملاحظات على الأطفال جميعهم سواء في ذلك العاديين والنوابغ وضعاف العقول أن البنات يبدأن في الكلام قبل الأولاد . كذلك وجد أنه في الأعمار جميعها تكون نسبة الإصابات باضطرابات الكلام أو التأخر في القراءة

أقل كثيرا عند البنات منها عند البنين . وقد أظهرت البنات تفوقا مستمرا في روائز سرعة القراءة والألفاظ المتشابهة والمتضادة وتكميل الجمل وإعادة ترتيبها .

وربما يعزى تفوق البنات في العهده من روائز الذكاء اللفظية إلى القدر الكبير الذي تتضمنه في النواحي اللغوية واللفظية (أنستازي ١٩٦٩ ص ٦٥) .

ليس ثمة ما يؤكد الافتراض القائل بتفوق الصبيان على البنات في قابلية إدراك المكان إذ أن الحكم بتفوق أحد الجنسين على الآخر يصطد بالعجز عن تحديد قابليات إدراك المكان ووسيلة قياسها .

وعلى العموم فعندما تبرز فروق الأداء في قابليات إدراك المكان بين النسين يتفوق الصبيان على البنات ولقد أكد ماكوبي وجاكلين أن تفوق الصبيان على أنداعهم البنات في القدرة المكانية يظهر في سن المراهقة ويستمر في سن الرشد حيث يثبت ويستقر .

هذا وقد لوحظ باستمرار أن الذكور يمتازون دائما في مختلف نواحي القدرة الميكانيكية . ويتفوق الذكور عادة في روائز لوحات الأشكال والصناديق الخفية والشاهات وروائز الحل والتركيب وغير ذلك من أنواع الروائز التي تدخل ضمن مكونات مقاييس الذكاء العملية . إلا أن الإناث أبدين تفوقا واضحا في اختبارات المهارة اليدوية والرشاقة في استخدام الأصابع . (أنستازي ١٩٦٩ ص ٦٤) .

أخيرا لم يجد ماكوبي وجاكلين في مراجعتهما للفروق الجنسية في القابلية الكمية والتفكير التحليلي والمنطقي أي فرق بين الذكور والإناث إلا في المراهقة . وحتى في سن المراهقة فإن أكثر الدراسات تنفي قيام فروق جنسية كبيرة في القابليات المشار إليها . وكل ما يقال الآن هو التأكيد بنفي الفروق الجنسية في تلك القابليات في مرحلة ما قبل المدرسة .

صفات الشخصية :

تشمل الفروق بين الجنسين كثيرا من جوانب السلوك وتعكس ثباتا واضحا في صفات الشخصيتين الذكورية والأنثوية . ولأنك أن الثبات في صفات الشخصية بين الجنسين يرتبط ارتباطا وثيقا بالبيئة الاجتماعية . ويهدف الكشف عن الفروق الجنسية في صفات الشخصية سندرس أثر تلك الفروق في استقلالية الإدراك واللعب والعنانية .

عرفت استقلالية الحقل الإدراكي بالميل لتوجيه الفرد لمحيطه المباشر في إطار دلائل تنبع من داخله أما اتكالية الحقل الإدراكي فتعرف بالميل لاستخدام الدلائل الخارجية لتوجيه المحيط المباشر للفرد . ويكون الطفل الذي يتنظر توجيهات أقرانه أو الراشدين ليؤدي عملا ما اتكالي الإدراك خلافا لنظيره الذي يقوم الموقف ويفعل ويقرر ما يراه ملائما فهو استقلالي الإدراك والاستقلالية والاتكالية سمتان بارزتان في الشخصية البشرية تؤثران في الكثير من ضروب سلوك الفرد .

تؤكد أغلب الدراسات ميل الإناث طفلات وراشيدات لأن يكن اتكاليات النمط الإدراكي خلافا للذكور الذهن يتميزون باستقلالية النمط الإدراكي . وقد حاول بعض الباحثين إرجاع الفروق المذكورة إلى القوالب الفكرية القبلية المميزة للبيئة وما تلقاه من ضغط على المرأة لتخضع للمواصفات الاجتماعية .

تؤكد ظاهرة مساواة الاسكيمو للمرأة بالرجل وانعدام فروق النمط الإدراكي بين الجنسين هناك صحة التفسير المذكور ومن طرف آخر فإن جماعة (ثين) في أفريقيا الشرقية تضعهد المرأة فتظهر اتكاليتهما إلى جانب استقلالية الرجل .

لقد وضعت روائز النمط الإدراكي بالأصل للراشدين إلا أن المحاولات الأخيرة قد توجهت نحو تصميم روائز لقياس تلك السمة لدى الأطفال فوضعت روائز

الأشكال المخفية لأطفال ما قبل المدرسة . ويطلب تلك الروايات من الطفل أن يجد شكلاً بسيطاً غفياً في شكل معقد . يفترض أن استقلالي النمط الإدراكي من الأطفال أقل ميلاً من انكالي النمط الإدراكي للارتعاج من المهمة أو تسليم ذواتهم للتضليل الإدراكي في الشكل المعقد . وقد وجد نتيجة الـروز أن صبيان الـرابعة والخامسة أميل إلى استقلالية النمط الإدراكي من بنات تلك السن .

وكما يؤكد الباحثون ترجع الفروق المذكورة إلى القوالب الفكرية السائدة والمحددة لدور الأنثى في المجتمع . ويشير ميل بنات ما قبل المدرسة للاتكالية وصيانتها للاستقلالية إلى أن السمة المذكورة هي نتاج ضرب من التعلم الشرطي المعزز .

كان التحلل النفسي الشهير (أريك أريكسون) أول من لاحظ فروق الصبيان عن البنات في مجال اللعب . وأكد أريكسون ميل البنات للعب في الساحات الداخلية المكشوفة إذ وضعن تصاميم تشابه الصرعات الداخلية للبيوت العربية المعروفة أما الصبيان فكانت أبنيتهم قلاعاً وعمرات مصرجة . ولقد خاف الصبيان من تحطم قلاعهم أما البنات فكانن يخشين اجتياح الحفرة الداخلية لأبنيتهم .

ويرأي أريكسون تبدو الرمزية الجنسية في الفعاليات المشار إليها في غاية الوضوح . أما الشيء الغامض فهو أصل تلك الرمزية وسبب الفروق فيها .

وفي محاولة للإجابة على هذا السؤال وتفسير الفروق القائمة بين الجنسين في مجال اللعب أكد بعض الباحثين خضوع اللعب عند الأطفال لإشراط اجتماعي معزز فالملوف أن تعطي البنات دمي وأشياء نسائية وشجعن على اللعب بها خلافاً للصبيان الذين توفر لهم مواد البناء والعربات والسيارات والمعاول والرفوش وشجعن على اللعب بها إلا أن هذا التفسير لم يلق قبولاً عند (غرامر وهوغان) اللذين قدما رداً شاملاً ضد نظرية التعلم التي اقترحها أريكسون لتفسير تلك

الفروق وأكدنا على أن لعب الأطفال يعكس (مواضع) أساسية ترتبط بفروق البنى العضوية بين الجنسين . ربما كان بعض الحقيقة في كل من التفسيرين إذ ربما توجه اختيار الأهل للعب أطفالهم بإدراكهم للفروق في بناهم الجسمية . وليس تشجيع الوالدين لأطفالهم للعب بالأشياء الملائمة لأجسامهم إلا خضوعاً لمبدأ إدراك الفروق الجسمية ولكنه خضوع يؤمن بالتعلم الاجتماعي الاضطراري المعزز .

هناك فروق أخرى ترتبط بالفروق في لعب الجنسين وتمثل بعدوانية كل من الصبيان والبنات . تظهر الفروق بين الجنسين في العدوانية باكراً في السنة الأولى ويبدى الصبيان نزعة للعدوان والاكتشاف أشد من نظيرتها لدى البنات . وتوضح تلك الفروق وتشتد في مرحلة ما قبل المدرسة التي يهتم فيها الصبي بالأشياء خلافاً لاهتمام البنت الذي يتعلق بالناس .

وتشير الدراسات المتعددة إلى أن الصبيان يصرفون من وقتهم في العدوان ضعف الوقت الذي تصرفه البنات فيه فإن اختلفت البنت مع أحد على أمر مالت إلى الخضوع أو النزاع الكلامي ولا تحاول أن تتعارك من أجل ما تسميه حقها في الشيء أما الصبيان فالعراك سيلهم لإقرار منازعاتهم .

إن التباين في صفات الشخصيتين الذكورية والأنثوية يتجلى أيضاً في مجال التفاعل الاجتماعي . ففي مواقف المجابهة مع الوالدين أو أي شخص آخر يسلك الصبيان والبنات بصورة جد مختلفة . فتبدو البنات خائفات مترددات وتبدن حركات في الوجه تتم عن التوجس في حين لا يبدى الصبيان خوفاً ملحوظاً في مثل تلك المواقف ويديرون رؤوسهم ووجوههم بعيداً عن مشهد المجابهة . إن التفاعل الاجتماعي لكل من الصبيان والبنات في غابة الاختلاف والتعقيد ويرجع هذا الاختلاف إلى الإشرط الاجتماعي والقبولية الفكرية الاجتماعية وإلى فروق البنية

الجسمية لدى الجنسين التي قد تؤدي إلى استعداد العضوية للاستجابة لواحدة من الصيغ الاجتماعية دون الأخرى .

وأخيرا ينمو وعي الطفل لدوره الجنسي وللقوالب الفكرية الاجتماعية حول الجنس بصورة جد مبكرة ففي نهاية السنة الثالثة يعرف أغلب الصبيان والبنات المظاهر الرئيسة للقوالب الفكرية القبلية بصدد السلوك الجنسي . ويستطيع أطفال ما دون الثالثة التعرف على صور الثياب والدمى والأدوات وتمييز ما يستخدمه الصبيان عما تستخدمه البنات .

بنية الأسرة:

تأخذ أنماط التفاعل بين الطفل والديه وأخوته شكلها في بداية مرحلة ما قبل المدرسة ويكون لها أثر هام في نمو شخصية الناشئ وسوف نهتم هنا بترتيب ولادة الطفل وبغياب الوالد . وذلك لأثرهما المؤكد والعميق في شخصية الطفل عندما يبلغ الرشد .

1- ترتيب الولادة :

تتوفر أدلة في غاية الأهمية تبين أن الابن البكر يختلف بعدد من الصفات عن الطفل الأخير . فترتفع نقاط البكر والوحيد في روائز التحصيل والذكاء عن نقاط الطفل الأخير . وفي هذا الصدد نذكر أن الأمريكيين كلهم الذهن استطاعوا الوصول إلى القمر كانوا أبكار أسرهم . ولا يزال سبب تلك الظاهرة مجهولا على الرغم مما قيل في إيضاحها . وفي إحدى الدراسات اختبرت ثلاث عينات ممن أخذوا روائز أهلية المعونة القومية . وقد سحبت العينة الأولى عشوائيا من الذهن أخذوا الروائز كلهم وسميت بالعينة المعيارية واختبرت العينة الثانية عشوائيا من المتفوقين في الروائز وشملت العينة الثالثة كل من أخذ الروائز نفسه في واحدة من السنوات الماضية شمل

الرائز خمسة مواضيع هي : استخدام اللغة والحساب والاجتماعيات والطبيعيات واستخدام المفردات . ولقد تبين أن الطفل البكر من العينات الثلاث المتحدر من أسرة صغيرة قد حصل على أعلى النقط في حين أن الولد الأخير المتحدر من أسرة كبيرة قد حصل على أدنى النقط . وتفوق الابن البكر على الأولاد كلهم في المهارات الحسابية .

وفي محاولة لتعليل ظاهرة التفوق التحصيلي عند الأولاد البكر يقترح شاختر نظرية المقارنة الاجتماعية . أنه يرى أن الولد البكر يقيس نفسه في إطار تحصيل والده فيغدو قوي النزعة للتحصيل المدرسي بسبب ضخامة الهوة بينه وبين والده الأمر الذي يدفعه لسد الثغرة والحقاق بهم . ويرى باحثون آخرون أن الأهل يعاملون الولد البكر بصورة مختلفة عن الصغير إذ أن الأهل يلقون ضغوطا ثقيلة على البكر ويتوقعون منه الكثير . لهذا يبدي البكر سعيا دائما للتحصيل . إلا أن شاختر مع تأكيد التفوق الدراسي للأولاد الأبنكار قد كشف الكثير من سمات الشخصية الانكسالية لديهم ووجد أن المترددين على العيادات النفسية كان أكثرهم من نوع الطفل الأول أو الوحيد وأقلهم من الأطفال المتأخرين الذين يفضلون أن يحلوا مشاكلهم بأنفسهم وأن الأطفال المتأخرين في الترتيب أكثر ميلا إلى إيمان الخمور من المجموع العام للسكان وإن الطيارين المقاتلين من الأطفال الأوائل أقل عن عداهم شراسة في القتال . ويرأي هارولد كيللي أن للترتيب الميلادى أثرا في تحديد نوع الصراع على القوة عند الفرد فالطفل الأول حين يصارع غيره على القوة لا يسلك سلوكا من شأنه أن يؤدي إلى خسارته لم تماما على حين أن الطفل المتأخر يعنيه أن تكون له الغلبة بصرف النظر عن نتائج الصراع في علاقته بالخصم . (سلامة ، أحمد عبد العزيز ، عبد الغفار ، عبد السلام ص ٢٣) .

وأخيرا فإن البنات الأبكار اللواتي لهن أخوات أصغر منهن والصبيان الأبكار الذين لهم أخوة أصغر منهم يبدون درجة أقل من (السعي الدائب للتحصيل) والانتكالية التي تميز الأبناء الأبكار . وربما وجب على أي تعميم بصدد الولد البكر والأطفال المتأخرين في الترتيب الميلادوي أن يعدل ليأخذ بعين الاعتبار جنس الأشقاء في الأسرة وفروق السن بينهم وغير ذلك من العوامل ففي الوقت نفسه الذي يبدى فيه غالبية الأطفال الأبكار التركيب الشاذ المكون من (السعي الدائم للتحصيل) والتعلق الشديد تبقى بقية الأشقاء والشقيقات في متأى عن تلك السمات وخاضعة لتأثيرات عديدة أخرى .

٢- غياب الوالد :

درس غياب الوالد جيدا لأنه افترض بأن وجود الوالد في البيت ضروري للنمو الطبيعي للأولاد وخاصة منهم الصبيان . وكما اثرنا سابقا فإن الأثر الذي يتركه غياب الوالد عن البيت يتوقف على سن الطفل يوم يترك والده البيت سواء أكان غياب الوالد دائما أم مؤقتا وسواء رجع غيابه إلى الطلاق أو إلى الموت أو إلى الاستقرار المالي للأسرة أو غيرها من الأسباب .

ومن المتع في فحص بعض تلك العوامل مراجعة دراستين مقارنتين لأسر الملاحين في كل من النرويج وإيطاليا أعطي الأولاد في كلا الدراستين دمي يلعبون بها لتقويم سلوك الفحولة أو الأنوثة واستجوبت الأمهات للفرص نفسه وقد أبدى أولاد البحارة النرويجيين الذهن غاب والدعم عن البيت بالمقارنة بفتة ضابطة تصرفات مفرطة في الفحولة وأنماط تعويضية ومصاعب في التكيف مع الأقران . وذكرت الأمهات بأنهن أقرطن في وقاية الأولاد وأن لهن القليل من الاهتمامات خارج البيت . ولم تؤكد النتائج التي حصلت من إعادة الدراسة على أبناء البحارة

الإيطاليين نظيرتها لدى النرويجيين فلم يختلف الصبيان في ذكورتهم عن الفقة الضابطة . وعلى النقيض من ذلك بدا أن النسوة اللواتي لم يغادر أزواجهن البيت قد أفرطن في وقاية أولادهن خلافا للنسوة اللواتي غاب أزواجهن عن البيت . وفي كلا الحالتين أرجع الباحثون سلوك الصبيان للآثر الذي يتركه غياب الوالد في الأم نفسها وللسياق الاجتماعي لغياب الوالد وليس لغياب الوالد بذاته فالمجتمع الجنوبي يحول المرأة قدرا كبيرا من الاستقلالية ويجعلها مسؤولة عن مالية الأسرة وإداراتها . إضافة لذلك فللأسرة الجنوبية أسرة أعم تصل حتى الجد الثالث وهذا ما يوسع نطاق العلاقات الاجتماعية لتلك الأسرة ويجعلها منفتحة أما المرأة النرويجية فكانت أقل مسؤولية وأكثر اتكالية وأقل ميلا من المرأة الإيطالية للعمل خارج البيت . ويعود السبب في ذلك إلى أنه لم يكن للأسرة النرويجية أسرة أعم منها ولا أصدقاء كما هو الحال في الأسرة الجنوبية - فمن المعقول للمرأة أن يستتج إذا أن آثار غياب الوالد في الطفل يمكن التخفيف منها عن طريق الأم ويتوقف الأمر على اتهامات الأم وشخصيتها وسلوكها .

الفروق الاجتماعية والثقافية

يخضع الأولاد في مرحلة المدرسة لعدد من التأثيرات الاجتماعية والثقافية التي تؤدي دورا كبيرا في تحديد أنماط تفكيرهم وسلوكهم سوف تناول في هذا القسم اللغة وأنماط التعزيز وأساليب التشجيع على الرغم من أنه لا تتوفر لنا وقائع ذات جذور تجريبية عميقة وذلك بسبب عمومية العوامل الثقافية والاجتماعية .

الطبقة الاجتماعية والفروق في اللغة :

يقوم بين علماء الاجتماع نزاع حول معاني فروق الطبقات الاجتماعية في اللغة . هناك أولا الذين يدعون أن لأبناء الطبقة الدنيا مهارات لغوية مختلفة عن نظيرتها

لدى أبناء بقية الطبقات . ويعتقد (برنستين) أن أبناء الطبقة الدنيا يتواصلون بمعونة رمزية محددة تغلغلها الإشارات غير اللغوية . وذلك خلافا لأبناء الطبقتين المتوسطة والعليا الذين يستخدمون رمزية متقدمة تمكن من نقل مضامين الحوار كلها لغويا . ويضيف برنستين أن الفروق اللغوية تؤدي إلى توجهات متباينة تشمل بقية جوانب الحياة مثل التربية والعمل والعلاقات التبادلية وسواها . فاللغة برأيه تشكل التعامل الاجتماعي وتطوره .

توصل الباحثون في الولايات المتحدة الذين اقتضوا خطوات برنستين في بريطانيا إلى النتائج ذاتها . سئلت أمهات الطبقتين الدنيا والوسطى عددا من الأسئلة مثل (دعينا تصور إن ابنك على وشك دخول المدرسة أول مرة فكيف تعتقدن أنه يجب عليك إعداده لذلك ؟) من الإجابات :

(اذهب أولا وأعلمين مدرسته وسوف أحدث عن البناء ثم نرى المدرسة وأخبره بأنه سوف يقابل أطفالا جددا يمكن أن يكونوا أصدقاء وأنه يمكن أن يلعب معهم ويعمل . وسأوضح له أن المعلم سيكون صليقا له وسيساعده ويوجهه في المدرسة وأن عليه أن يطيع المعلم الذي سيكون كأبيه في غيابها) .

(حسنا سأخبره أنه فاهب للمدرسة وأن عليه أن يجلس ويستمع بالمعلم وأن يكون صييا طيبا وسأريه كيف يمسك عندما يعطونه الحليب وكيف يفترض أن يأخذ الماصة وألا يضع شيئا على الأرض عندما يمتهي) (هس ١٩٦٨ ص ٩٦) .

واضح أن الأم الثانية التي تتحدث من الطبقة الدنيا تحدثت في إطار الأوامر العامة في حين أن الأم الأولى المتحدرة من الطبقة الوسطى قد تحدثت في إطار التعليمات الإيضاحية حول قواعد المدرسة وضرورة إطاعتها . وحين سئلت الأمهات أن يسندن إلى أولادهن بعض المهام مثل فرز الأشياء بحسب لونها مالت أمهات الطبقة

المتوسطة لإعطاء بنائهم إيضاحات كاملة خلافاً لأهميات الطبقة الدنيا اللواتي ملن للقول بمتهى البساطة (ضع هذا هنا أو هذا هناك) دون أي إضاح آخر .

إن المجال الإدراكي للبيئات الاجتماعية المختلفة يهيى لتوجيه السلوك بالأوامر وليس بالالتفات إلى المميزات الفردية لموقف معين وهو مجال لا تتوسط السلوك فيه أمة دلائل لغوية توفر الفرص لاستخدام اللغة كأداة لترميز الأشياء وتصنيفها وترتيبها أو لتعديل المثيرات الخارجية . إضافة إلى ذلك يفترض الوسط الإدراكي للبيئات الاجتماعية المتخلفة إلى تعليم يربط الحوادث الواحد بالآخر والحاضر بالمستقبل . والحرمان في البيئة الاجتماعية يتجلى أول ما يتجلى بالحرمان من المعاني وذلك في العلاقات الإدراكية المبكرة بين الأم والطفل (هس ١٩٦٨ ص ١٠٣) .

لقيت وجهة نظر برنستين وأنصاره التي ترى أن الفروق الطبقية ذات تأثير حاسم في النمو اللغوي للطفل اعتراضاً كبيراً من بعض علماء النفس . ويعتقد هؤلاء العلماء أن لغة أبناء الطبقة الدنيا السود والبيض على السواء ليست محدودة بل مختلفة . من جهة ثانية أبدى متحدثو الإنكليزية السود الدرجة ذاتها من الغنى والتنوع اللغوي الذي أبداه أندادهم البيض . ومن الصعب على الباحث تعميم نتائج بعض الروايز اللغوية التي تظهر تفوق أبناء الطبقة العليا في هذا المجال على أساس أن أبناء الطبقة الدنيا والسود منهم خاصة يصابون بالإحباط السلوكي في الموقف الروزي أما في الشارع أو في المواقف المريحة أو مع الأصدقاء فإن السود يعبرون عن غتزن لغوي ضخم وتختلف التراكيب اللغوية والمفردات لديهم عن نظيرتها لدى أبناء الطبقة المتوسطة غير أن لغتهم تبقى شأن لغة أندادهم معقدة في بنيتها وحافلة في مفرداتها .

ثمة دراسات عديدة تدعم الموقف الراض لوجهة نظر برنستين وإتباعه . وكما لاحظنا من قبل فإن العديد من الدراسات التي أجريت على أطفال ما قبل المدرسة من الطبقة الدنيا المعرضين لما أسماه برنستين بالحرمان الثقافي واللغوي قد أجريت في ظروف تشجيعية كان الصغار فيها على ألفة بالفاحص وبالموقف الروزي عامة وقد وجد أن معامل ذكاء هؤلاء قد تحسن عما كان عليه سابقا . فلا بد إذا من أن يؤخذ الموقف الروزي بعين الاعتبار عند تفهم الفروق الطبقية في اللغة لأطفال ما قبل المدرسة .

الفروق الاجتماعية والثقافية هي أنماط التعزيز :

يؤكد علماء النفس المعاصرون أن هناك فروقا كبيرة في أنماط التعزيز والعقاب التي تمارسها الفئات الاجتماعية المختلفة . وقد قامت فيشباخ (١٩٧٣ ، ص ١٠٧) وأعاونها بدراسة شاملة لهذا الموضوع فطلبت من مجموعة من الأمهات من فئات اجتماعية مختلفة تعليم أبنائهن حل سلسلة من الألغاز . وقيس التعزيز بتعداد العبارات الإيجابية والسلبية التي تطلقها الأم خلال فترة الشرح دون أن تحسب العبارات الحيادية . وشملت الملاحظات الإيجابية عبارات مثل (هذا صواب) (نعم) ، و (جيد) أما الملاحظات السلبية فشملت عبارات مثل : (ليس كذلك) (هذا خطأ) و (لا أرى ذلك) .

أظهرت دراسة فيشباخ وأعاونها أن أمهات الطبقة الوسطى البيض أكثر من استخدام عبارات التعزيز الإيجابي بالمقارنة مع أئدادهن من أمهات الطبقة الوسطى السود . أما الأمهات من الطبقة الدنيا السود والبيض فقد استخدمن القدر نفسه من عبارات التعزيز الإيجابي . وقد استخدمت الأمهات السود من الطبقة الدنيا عبارات تعزيز سلبي أكثر من الفئات جميعها . ومن أجل التحقق من صحة نتائج الدراسة

عمدت فيشباخ إلى سؤال أطفال مرحلة ما قبل المدرسة لتلك الأمهات أن يعلموا طفلاً أصغر منهم كيف يحمل لغزاً بسيطاً فحصلت الباحثة على النتائج نفسها .

تعتقد فيشباخ أن الأهل في الطبقة الدنيا يعانون بسبب وضعهم المالي من الحرمان والمرضى والضغوط العامة أكثر من الأهل في الطبقة المتوسطة . فأهل الطبقة الدنيا الذين يجهدون لتأمين لقمة العيش يتعرضون لضغوط يومية ومطالب لا تحل بالأهل في الطبقة المتوسطة . ونحن نتوقع في ظل تلك الشروط أن يكون الأهل في الطبقة الدنيا أقل تسامحاً وأكثر انتقاداً لأخطاء أولادهم من غيرهم فالشروط الاقتصادية التي تعانيها الأسر في الطبقة الدنيا قد تدفع الأسر لاستخدام المزيد من التعزيز السلبي وذلك خلافاً لأسر الطبقة المتوسطة والعليا .

الفروق الفردية هي مكونات الشخصية

أولاً : الفروق الفردية في النواحي الجسمية :

إن دراسة الفروق الفردية لا يمكن أن تكتمل دون الأخذ بعين الاعتبار نواحي التكوين الجسمي للفرد فالنواحي الجسمية تؤثر على الحالة النفسية للفرد وتأثير بها وسوف نبين فيما يلي أهمية بعض النواحي الجسمية.

١ - حالة الحواس :

تعتبر الحواس حلقة الوصل بين المنبهات الخارجية أو الداخلية ووعينا وإدراكنا لها أو وسيلة لهصال بين الفرد والعالم الخارجي المحيط به فهي أبواب المعرفة في الإنسان ووسيلة الإدراك والإحساس بالموثرات الخارجية ويختلف الأفراد فيما بينهم في قوة الحواس أو ضعفها مما يؤدي إلى اختلاف قدراتهم على التكيف مع البيئة التي يعيشون فيها كما تختلف شدة الإحساس من حاسة إلى أخرى في الفرد الواحد وذلك طبقاً للطبقات النوعية لدفعاتها العصبية التي ولد مزوداً بها .

٢ - المظاهر الحركية :

تتوقف المظاهر الحركية على عوامل جسمية وعوامل عقلية في أن واحد فسرعة الحركة أو بطؤها والقدرة في التحكم في الحركة والتوافق الحركي سواء في المشي أو الكتابة أو القيام بأعمال يدوية تحتاج لمهارات خاصة وهذا يتوقف على ما يتكون بين الجهاز العصبي والعضلي وبين عمليات الإحساس والإدراك والانتباه من ارتباطات وما يحدث للشخص من تغيرات انفعالية ومزاجية وهذا من شأنه أن يجعل فروقا فردية واسعة في هذه المظاهر الحركية وكذلك تظهر هذه الفروق جلية بين الجنسين .

٣ - بنية الجسم من حيث النمو والتطور :

أن التكوين الجسمي يؤثر كثيرا على اتجاهات الشخص وعلى الكثير من جوانب سلوكه وكذلك في نظرته إلى الناس أو نظرتهم إليه وكذلك في نظرته نحو نفسه ويكون في الفروق بين الأفراد سواء في تكوين الاتجاهات أو التعامل مع الآخرين والسبب الكامن وراء ذلك هو التكوين الجسمي الذي يميز الأفراد عن بعضهم البعض.

ثانيا: الفروق الفردية هي الفواحي المزاجية :

مفهوم المزاج :

إن أصل لفظ المزاج مشتق من الكلمة اللاتينية (tempera) والتي تعني النسبة (أي نسبة كل سائل من السوائل الأربعة الموجودة في الجسم كما كان يعتقد) ولكن العلماء حاليا اختلفوا في الأصول النفسية للمزاج وطريقة تقسيمها واستادا إلى هذا الاختلاف نرى أن المزاج ' عبارة عن مجموع الصفات التي تميز الحياة

الوجدانية للفرد عن غيره من الأفراد إثناء الاستجابة لوقف من المواقف بحيث تكون هذه الصفات ثابتة عند الفرد الواحد

يمكن تقسيم الناس إلى ثلاث فئات من حيث الطاقة الانفعالية وتأثير أمزجتهم بهذه الطاقة هي :

ـ الفئة الأولى: من يولدون بطاقة انفعالية كبيرة يصعب التحكم بها وكبح جماحها لشدةها ويتميزون بالهياج المستمر والحياة القلقة التي لا تعرف الهدوء والاعتزان وهذه الفئة تمثل الطرف الموجب في مجال الفروق الفردية في المزاج

ـ الفئة الثانية: والتي تمثل الطرف السالب في مجال الفروق الفردية في المزاج فهم يمثلون الأفراد الذين يولدون مزودين بطاقة انفعالية ضعيفة ويمتازون بالبرود الانفعالي والحمول المزاجي .

ـ الفئة الثالثة: وتقع بين هذين الطرفين من الأمزجة وأكثرية الأفراد في درجات متقاربة نحو إحدى النهايتين وهؤلاء يتميزون بامتلاك زمام نفوسهم والتحكم بها كما يتصفون بالاستقرار النفسي والهدوء العاطفي

أثر الوراثة في الفروق الفردية المزاجية :

تأثير الفروق الفردية المزاجية بعوامل وراثية تتصل بالتركيب الجسمي فالمزاج يعتبر نتيجة تفاعل عدة عوامل جسمية مثل تركيب الغدد الصماء كالغدة الدرقية والغدة النخامية حيث تصب إفرازات هذه الغدد في الدم ونسب هذه الإفرازات يؤثر في النمو الجسمي والحالة الانفعالية والمزاجية للفرد

أثر العوامل البيئية في الفروق الفردية المزاجية :

تأثير الفروق الفردية المزاجية بعوامل بيئية تساعد على تحديد أنماط سلوكية معينة في مظاهر المزاج من خوف وحب وكراهية حيث تبدأ الفروق للمزاجية في السنوات

الأولى من حياة الإنسان قليلة في ظهورها ثم تزداد وضوحاً مع تكامل النضج الشخصي وتعدد الحياة الاجتماعية وتنوع العلاقات بين الأفراد.

الخصائص الأساسية للامزجة :

يحدد أي غط مزاجي بمجموعة من خصائص الجهاز العصبي ولهذا يمكن تمييز ست خصائص أساسية للامزجة هي :

١- الحساسية : وتم التحكم على درجة الحساسية عن طريق أقل قيمة للكثيرات الخارجية اللازمة لاستدعاء رد فعل نفسي في أي صورة كانت.

٢- التفاعلية أو الانفعالية : وتتحدد في مدى قوة رد الفعل الانفعالي لكثير خارجي.

٣- مدى المقاومة : وتعبر عن درجة مقاومة الفرد للمواقف الإيجابية .

٤- الصلابة مقابل المرونة : تعبر الصلابة عن عدم قدرة الفرد على التكيف مع تغير الظروف الخارجية في حين أن المرونة تعبر عن التكيف مع المواقف المتغيرة.

٥- الانبساطية مقابل الانطوائية : الانبساطية اعتماد الفرد في ردود أفعاله على الانطباعات الخارجية والانتوائية تعتمد على التفكير الذاتي فيما مضى أو ما هو مستقبل.

٦- مدى استارة الانتباه : كلما زاد تأثير الانتباه بالعوامل الخارجية كان الانتباه أكثر.

التعرف على الفروق الفردية بين الطلاب ورعايتها

تعريفه : مجموعة من الخدمات التربوية التي يقوم بها المرشد الطلابي والمهنة الإدارية والفنية بالمدرسة تمكنهم من التعرف على الطلاب بفئاتهم المختلفة وفي جميع

المراحل الدراسية من خلال أدائهم الفعلي في مجالات اهتماماتهم المختلفة أهداف البرنامج:

- ١- مساعدة كل طالب على استبصار قدراته وميوله وسبل الارتقاء بها .
 - ٢- تعزيز الجوانب الإيجابية لدى الطلاب .
 - ٣- تحقيق النمو الذاتي للطلاب وبناء شخصيته .
 - ٤- إكساب الطلاب الثقة في أنفسهم .
 - ٥- تبصير المعلمين بجوانب الفروق الفردية وحشهم على مراعاتها.
- أساليب التنفيذ:

- ١- القيام بدراسة مسحية شاملة لجميع الطلاب منذ بداية العام الدراسي مع الاستئناس بالمعلومات المتوفرة في سجلات الطلاب الشاملة للأعوام السابقة .
- ٢- عمل نشرات موجهة للمعلمين تتضمن أساليب التعرف على الفروق الفردية بين الطلاب وسبل رعايتها .
- ٣- صياغة خطة إرشادية مناسبة لرعاية جوانب التفوق لكل طالب يمتلك قدرات خاصة .
- ٤- إجراء بعض اللقاءات مع الطلاب وأولياء أمورهم لتحديد قدراتهم ومواهبهم .
- ٥- الاستفادة من آراء المعلمين وملحوظاتهم حول جوانب الفروق الفردية بين الطلاب .
- ٦- متابعة وتقييم المستوى التحصيلي للطلاب للتعرف على جوانب التفوق لديهم ، وكذلك التأخر الدراسي .

٧- توزيع الطلاب على الفصول في بداية العام الدراسي توزيعاً تربوياً مع مراعاة جوانب النمو المختلفة (الجسمية - العقلية - الصحية - النفسية) بالتعاون مع إدارة المدرسة .

٨- الاهتمام بوضع أسئلة الاختبارات التطبيقية أثناء إعداد الدروس للتأكد من فهم الطلاب .

٩- الاهتمام بوضع أسئلة اختبارات الفترتين بحيث لا تختلف عن اختبارات الفصل الدراسي الأول والثاني .

١٠- للمتعلمين إضافة ما يروونه من أساليب التنفيذ .

أنواع المخاوف

تقسم المخاوف التي تصيب الأطفال إلى نوعين تبعاً لتقدم نمو الطفل النوع الأول بسيط يتعلق بدافع المحافظة على البقاء ويشمل مخاوف الأطفال العادية التي تظهر في الحياة اليومية وتسهل ملاحظتها كخوف من الظلام والحيوانات والصوص. فالظلام هو ما يهدد الطفل نوعاً من الوحدة حيث يترك المرء وحيداً دون وقاية أو طمأنينة وهو المكان الذي يتوقع بحجمه الأخطار فيه وهذا ما يسمى بالخوف من المجهول. ولعل الطفل حين يصفر وهو يصعد الدرج في الظلام صغيراً خفيفاً أو يخفي لا يفعل أكثر من تعزيز إحساسه بالطمأنينة والأنس كما يفعل البسطاء بإبعاد الخطر الكامن في الظلام بوساطة التعاويذ . ونظراً لما يحدثه الظلام من رعب فإنه يصبح شخصاً يمكن أن ينزل العقاب بالطفل ويمكن تغادي الخوف من الظلام بأن نعود الطفل النوم وحده وألفة الظلام حيث تكون الحالة اللازمة للنوم الهادئ.

والخوف من الحيوانات والشرطة والأطباء والأماكن العالية كلها من المخاوف الموضوعية البسيطة الأكثر شيوعاً وعلى الآباء أن يعرفوا ذلك ليسهل التغلب على

الخوف ويصبح أمرا ممكنا. فالأطفال يخافون من أي شيء جديد أو غريب ولكن هذا يزول بسرعة إذا ما هيئ للطفل الوقت الكافي حتى يألف موضوع خوفه . إلا أنه لا بد من الإشارة هنا إلى أنه لا يجوز دفع الصغار وإقحامهم في المواقف التي تخيفهم بغية إبعادهم عن التغلب على الخوف. والخوف الذي يتصل بالتجارب الحقيقية في مرحلة الطفولة قد يكون أمرا ضروريا للإبقاء على النفس وتوجيه السلوك. غير أنه يجب عدم الإسراف في إثارة مثل هذه المخاوف لكلا تزداد شدتها وتصبح عاملا معوقا لنشاط الطفل.

ومن الحكمة أن نشجع الطفل بعد تعرضه لإحدى التجارب المزعجة على التحدث عنها كما يشاء حتى تظهر أقل غرابة وأكثر ألفة بدلا من دفنها في أعماق نفسه مما يكون له أثر بالغ في حياته المقبلة ومن المستحسن أن تمتنع الأهل عن الاستهزاء بالطفل إذا خاف واتهامه بالغباء أحيانا وأن يظهروا له بأنهم يقدرّون مشاعره وإن هذه المشاعر النافية لن تدوم طويلا .

أما النوع الثاني من المخاوف فهو يرتبط بالشعور بالإثم في نفس الطفل نتيجة لصكته بالقائم على توجيه سلوكه. إن أطفال الآباء الهادئين ينشؤون غير هيابين ويرجع ذلك إلى رزانة عقولهم أولا وتنظيم انفعالاتهم ثانيا مما يجعلهم قدوة حسنة لأطفالهم يسرعون في تقليدها . يضاف إلى أن الآباء الهادئين يشيرون في نفس الطفل شعورا بالخير يمكن أن ينغص حياته ويحول إلى ضمير له مطالب مرهقة . وتعد القصص الخرافية أشكالا جميلة يحاول الطفل من خلالها التعبير عن آماله وشكوكه بالنسبة إلى الراشدين المحيطين به وتشمل أغلب غاؤه فيجد فيها التين والمردة وأغرب من ذلك أيضا حيث تتحول الوحوش إلى بشر. إن تلك القصص تغذي خيال الطفل ولكنها لا تخلقه فهو مؤلف القصص بمحض إرادته وطبيعته ومع ذلك

فإن تنمية خيال الطفل من الأشياء المخيفة المرعبة تتطلب العناية بتربيته في السنوات الأولى وتعميده ضبط نفسه بعيدا عن الصرامة الشديدة .

ويلعب التقليد دورا هاما في مخاوف الأطفال . فالأطفال لا يقلدون والدهم في الأخلاق والعادات الاجتماعية فحسب وإنما يمتد ذلك إلى المواقف الانفعالية التي يتخذها الأطفال حيال أي موقف رأوا أهلهم فيه . فالأم التي تخاف من الظلام أو الحيوانات أو النار .. الخ يمكن أن تخلف هذه المخاوف في ولدها صورة نماذج من السلوك يقوم الطفل بتقليدها ومحاكاتها لذلك ينصح الآباء والأمهات الذين يعانون من بعض المخاوف ألا يظهرها أمام أطفالهم لأنها ستعكس وربما بشكل دائم في تصرف الطفل وهو يواجه المواقف المماثلة .

وكثير من المخاوف التي قد يتعرض لها الطفل هي من النوع الهدام الذي لا يهدئه نفعا بل يفتت نشاطه ويشل فعاليته . ويلعب التقليد هنا دورا كبيرا في تكوين هذه المخاوف نتيجة لعلاقة الطفل بوالديه إذ يهد الآباء أحيانا أن الخوف من الطرق المجدبة في فرض الطاعة وتنفيذ الأوامر . ولكن هذا ليس أساسا صحيحا للتحكم بسلوك الطفل بل إن مثل هذه التجارب قد تترك وراءها ندوبا وآثارا سلبية في تصرفات الطفل قد يصعب التخلص منها .

ومن السهل جدا أن يصير الخوف طاغية متحكمة من عقل الطفل إذا ما تابعنا التلميح والإيحاء له بإمكانية تعرضه للخطر إن كثيرا من الآباء لا ينفكون عن تحذير أطفالهم وتوبيخهم إلى الأخذ بلون ما من النشاط والامتناع عن غيره حتى لا يسيبهم إلى الأخذ بلون ما من النشاط والامتناع عن غيره حتى لا يسيبهم الأذى وعتاد الطفل على سماع عبارات محددة مثل : لا تسلى الشجرة لكلا تقع سيخطئك الشحاذ إذا خرجت من البيت - إذا أكلت الحلوى ستصاب بالمرض - سوف

تتركك أمك وحيدا إذا كنت ثقيا وغير ذلك من عبارات التخويف . وقد يكون هذا التحذير وسيلة مؤقتة للتهذيب لكنها ليست ذات أثر طيب في غرس السلوك الحميد . ولحسن الحظ فإن كثيرا من الأطفال سرعان ما يكتشفون زيف هذه التحذيرات ويصرفون حيالها على أنها ليست كذلك . ومع أن الخوف وسيلة مجدية أحيانا في ضبط الطفل ضبطا مؤقتا غير أنه من الخير للأباء أن يوقنوا بأن أطفالهم قادرون - وبخبرتهم الخاصة - على اكتشاف الخداع والتهديد من جانبهم دليلا واضحا على ضعفهم وقلة درابهم في معالجة المواقف بشكل صريح وإيجابي يحقق مصلحة الآباء والأبناء .

وليتذكر الآباء أنهم ما ربطوا عنصر الخوف ببعض المواقف أو الأشخاص أو الأشياء بهدف إخافة الطفل أو إرهابه فإنهم لا يلحقون به ظلما كبيرا فحسب بل أنهم في ذلك يطمعون ثقتهم بوالده . لذلك يجب ألا تكون انفعالات الأطفال مجالا للاستغلال والاستخفاف لأن ذلك لا يقل خطورة عن العبث بإحدى حواس الطفل التي يجب على الوالدين العناية بها والحفاظ عليها .

والخوف انفعال تسهل استثارته بوسائل وطرق شتى وله آثار بعيدة المدى على الآباء أن يحذروا منها ويحاولوا تجنبها في الأوقات جميعها . وهنا لا بد أن نشير إلى صعوبة فصل الخوف عن العقاب في تربية الأطفال وأن نساءل إلى أي حد ينبغي أن يكون الخوف عاملا في التهذيب الاجتماعي ؟ .

في الواقع أن موقف الطفل تجاه العقاب يجب ألا يكون قائما على عدم المبالاة من جهة أو الملح والخوف من جهة أخرى . بل يجب أن يسم الموقف بنوع من الاهتمام أي أن يكون مصطبغا بعنصر خوف إلى حد ما . فإذا لم يشعر الطفل بالاضطراب لإزاء عمل يتنافى القواعد الاجتماعية وإذا لم يجل الصغير بسخط أهله

لسوء تصرفه في موقف ما فهو شخص يصعب أن تكون فيه قيما وعادات تؤدي به إلى التوافق أو التكيف الاجتماعي .

ومن الجدير بالذكر أن الحذر ليس إلا نوعا من الخوف ضروريا وملازما للنجاح . فكلما أقدم الطفل على خبرة جديدة لازمه نوع ما من الخوف يتجلى في كثير من ألوان الشك والحيرة مثله في ذلك مثل الكبار الذين يتوقعون الإحباط وقد يصل إلى درجة تمنع تحقيق أهدافه وتؤدي إلى الخيبة .

وكثير من المخاوف التي يشعر بها الصغار ليست موضوعية أي متصلة بالأشياء المرئية أو المسموعة بل تنبع على الأغلب من خيال الطفل وتصوراته الذاتية . وهذه المخاوف الذاتية يصعب تحييدها أسبابها إلا بعد وقت طويل من الدراسة الدقيقة . والطفل الخيالي قد يتصور أنواع المواقف المرعبة كلها فيبدو أمامه حقيقة لا لبيس فيها مع أنها من صنع خياله فتراه يخاف منها ويرتعب كما لو كانت في الواقع المحسوس .

ويظهر هذا النوع عندما يسمع الطفل قصة مرعبة تدور أحداثها في الظلام عن الكوارث والمعجزات فإذا ما أوى إلى فراشه ليلا - وكان وحيدا في غرفته راح خياله يستعيد شريط القصة التي سمعها ويقرنها مع الوحدة والظلمة التي تحيط به . فيتأهب الرعب والذعر ويخرج من فراشه وسط البكاء والصراخ .

ومن المعروف أن الخوف من الظلام لا يبدأ إلى في سن الثالثة من العمر إلا إذا تعرض الطفل قبل ذلك لخبرة مفزعة في الظلام . ورغم ذلك فإذا ما أحسن الوالدان تدبير حياة الطفل كان هذا الطور قصيرا وكان أثره في مستقبل حياة الطفل الانفعالية محدودا للغاية.

من كل ما تقدم عن الخوف يمكن إن نستخلص الأمور التالية :

١- الخوف من المظاهر الطبيعية لدى الأطفال جميعهم وهو من الأمور المستحبة إذا كان في الحدود المعقولة إذ يمكن استخدامه وسيلة لحماية الطفل من الحوادث التي يمكن أن يتعرض لها . أما إذا زاد على حدود التحذير والتوجيه وسبب قلقا كبيرا للطفل فيكون عندها مشكلة يجب النظر فيها ومعالجتها بشئ الأساليب وبالسرعة الممكنة .

٢- يلاحظ بوجه عام أن نسبة الخوف عند الإناث أكثر منها عند الذكور أي أن الإناث أكثر إظهارا للخوف من الذكور . كما تختلف شدة الخوف تبعا لشدة تخيل الطفل . إذ تتناسب شدة الخوف طرعا مع شدة الخيال . فكلما كان الطفل أكثر تخيلا كان أكثر تحوقا . وإن تجارب الطفل في المواقف مع الأشياء وتكرار مصادفته لها واحتكاكه مع أثرابه من الأطفال تخفف الخوف تدريجيا من هذه المواقف والأشياء حتى يأنفها ويتكيف معها .

٣- تدل أبحاث جيريلد (A.T. Jersild) وهولمز (F.B.Holmes 1935) على أن مخاوف الطفل تتأثر بمستوى نضجه ومراحل نموه . فالطفل في نهاية عامه الثاني لا يخاف من الأفعى وقد يملو له أن يمسكها ويلعب بها . وهو في منتصف السنة الرابعة يخشى منها ويتعد عنها ثم تتطور هذه الخشية في نهاية ستة الرابعة إلى خوف واضح شديد .

وتؤكد دراسات - هافمان (F.R.Hagmen 1932) أن مشاعر الخوف عند الطفل فيما بين الثانية والسادسة من سني حياته تتجلى في الخوف من الخبرات الماضية المؤلمة . كالخوف من علاج الأطباء والخوف من الأشياء الغريبة كالحیوانات التي لم يعتد عليها الطفل من قبل والخوف مما يخشاه الكبار فهو يقلد أهل وذويه في

خوفهم من العواصف والظلام والشياطين . أي أن الطفل يتأثر في مخاوفه بأعاط
الثقافة التي تسيطر على بيئته .

٤- تنشأ مخاوف الأطفال بسبب ما يصادفونه في خبراتهم نتيجة للأخطاء
التربوية التي يرتكبها الوالدان في أحيان كثيرة . فهناك أولاً المخاوف التي تهدف إلى
حماية النفس وهي بمثابة النذير بالخطر من جهة والدافع الذي يحرك المرء ويهيئ له
سبل الفرار من الضرر الذي قد يقع عليه من جهة أخرى وثانياً المخاوف الخارجة
عن طبيعة الطفل وتنشأ عن الأشياء الموضوعية نتيجة احتكاكه بالمشرفين على
رعايته ونموه فذلك النمو الذي يتطلب خضوع السلوك بمظاهر كلها لقواعد نظامية
تنتهي إلى حياة اجتماعية متظمة .

٥- من الصعوبة أن يقف الوالدان على كل خبرة قد تكون مبعثاً للخوف عند
أطفالهما ولكننا نستطيع أن نقول : أن الآباء الذين يتألمون ثمة أطفالهم يمكنهم
الوقوف على مخاوف صغارهم حالما يشعرون بها تقريباً . ويستطيعون في هذه الحال
أن يقدموا لهم التوجيه والعون وكل ما يستطيعه الأب الحصيف وقاية الطفل من
التجارب التي تبعث الخوف في نفسه وإذا وقعت وجب عليه أن يعمل جاهداً
للقضاء على تلك المخاوف في أقرب وأسرع وقت ممكن .

وللوقاية من الخوف الزائد لا بد من مراعاة القواعد العامة والصحيحة في تربية
الطفل وخاصة ما يتعلق بتوفير متطلباته وحاجاته الأساسية من محبة وعطف وشعور
بالطمأنينة والأمان ومنحه حرية التصرف في بعض شؤونه وتحميله لمسؤوليات
تناسب مع نموه ومراحل تطوره مع عدم إخافته أو حتى الإيحاء إليه بالخوف إلا في
بعض الأمور التي يجب تحذيره منها وتنبهه إليها بعيداً عن الاستهزاء أو التوبيخ أو
الغفظة والإقناع بأن الشيء الذي يخافه هو غير مخيف وغير مؤذ .

والخطة العملية والمجدية هي أن تعطي الطفل الشعور بالاطمئنان والحماية والاحترام والثقة وتجعله أكثر تعرضاً للشيء الذي يخيفه . فإذا كان يخاف الظلام فإننا نداعبه مرات متعددة بإطفاء النور وإشعاله مع بعض الحركات المرحية . ولا ننسى التقليد الذي يعد صفة أساسية من صفات الطفولة . فالطفل يخفف كثيراً من خوفه إذا ما رأى أطفالاً آخرين لا يخافون من شيء يخاف منه . بل ويلعبون فيه كالدمى التي تمثل الحيوانات مثلاً وهذا ما يساعد على التكيف وإزالة الخوف بالتدرج .

والقاعدة العامة هي أن بعض الأطفال يتخلصون من مخاوفهم ويتغلبون عليها حتى ولو لم تساعدهم . فلك لأن الطفل - مع تقدمه في العمر - يبدأ بفهم الأشياء بصورة أحسن وتبدو في نظره مختلفة عن ذي قبل عما يقلق في النهاية من تهديدها له . أما إذا لم يستطع الطفل التغلب على هذه المخاوف في الوقت المناسب ولأي سبب كان فيجب عندها التدخل لمساعدته في التخلص منها . وفي هذا الصدد لا بد أن نؤكد أن حسن معاملة الوالدين وطريقة معالجتهما للأمور شيء هام ومفيد بالنسبة إلى الطفل وتخليصه من مخاوفه أما إذا كان الخوف زائداً كما هو الحال في الإرهاب أو الخوف المرضي فمن المناسب البحث عن الاختصاصيين لتقديم العون والمساعدة في حل المشكلة .

أخي المعلم .. اختي المعلمة ..

أحب طلابك بحبوك .. عاملهم بالحسنى يعاملوك بكل أدب ووقار ..
فطبيعة الإنسان هو أن يحب من يحبه .

عامل طلابك بالرفق وكن بشوشا معهم ، مبشرا لا متفرا ، عاملهم كأبنائك
تجدهم دائما معك ينتصرون لك ويسمعون قولك ويتوقون إلى مجيئك ، ويبحثون
ويسألون عنك إن تغيبت ويدعون لك بالشفاء إن مرضت .
يادهم التحية بأحسن منها . كن دائما متواضعا عطوفا حنوا عليهم لا تفارقك
الابتهامة .

ولكن يجب أن تحذر من الغلو والشطط في كل ما سبق فالوقار والحزم مطلوبان
والتوازن عمود فلا تكن ضعيفا ولا تكن متسفها .
فإن وصلت إلى قلوبهم وكسبت عقولهم أحبر مادتك وأجادوا فيها فظفروا
بالعلم والتربية .

قائمت المراجعة

قائمة المراجع

- القرآن الكريم.
- إحسان المالح (٢٠٠٠ م) : الطب النفسي والحياة - مقالات ، مشكلات ، فوائد - الجزء الثالث ، دار الإشراف ، دمشق .
- الغزالي ، إحياء علوم الدين ، الجزء الأول ، والجزء الثاني ، بيروت ، دار المعرفة ، بلا تاريخ
- براون فزيرج : مراكز مصادر التعلم وإدارة التقنيات التربوية، التهاء جند في تكنولوجيا التربية ، ترجمة مصباح الحاج عيسى وآخرون ، مكتبة الفلاح الكويت ، ١٩٨٢ .
- الخطيب، جمال، تعديل السلوك الإنساني، دليل العاملين في المجالات التربوية والنفسية والاجتماعية، الطبعة الثالثة،
- الخطيب، جمال، تعديل سلوك الأطفال المعوقين، دليل التعامل مع الإباء والمعلمين، مكتبة الفلاح، دار حنين، عمان ٢٠٠١ .
- جمال الحامد (٢٠٠٠ م) : نقص الانتباه وفرط الحركة لدى الأطفال .جامعة الملك فيصل .
- حامد زهران (د . ت) : التوجيه والإرشاد النفسي . ط ٢ ، عالم الكتب، القاهرة .
- حمدان، محمد زهاد، التعلم الصفي تحفيظه وأدارته وقياسه، الطبعة الأولى دار النشر تهامة، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤
- جلاس. مدارس بلا فشل: ترجمة محمد منير مرسى، عالم الكتب، القاهرة ١٩٧٨

- الزبيدي، أبو الـام رجاء ، شريف نادية ، الفروق الفردية وتطبيقاتها التربوية، دار القلم ، الكويت ١٩٨٣. سلمان عاشور (١٩٨٨). اتجاهات في تربية الطفل، دار أنس للنشر، عمان.
- جامع حسن : العلم النائي تطبيقاته التربوية ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، الكويت ١٩٨٦ .
- زاهر فوزي : الزوم التعليمية خطة على طريق التفريد ، مجلة تكنولوجيا التعليم العدد الثالث ١٩٨٩ .
- أبو العينين ، علي خليل ، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٠ .
- القضاء ، قاسم سليمان ، العقوبات المدرسية في الإدارة ، القاهرة ، مركز الكتاب العلمي ، ١٩٩٤ .
- محمد عماد الدين إسماعيل ورفيقاه ، كيف نربي أطفالنا ، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٢.
- مقبل محمد سعيد (١٩٧٨)، الانضباط الصفية، مجلة رسالة المعلم، العدد الرابع، السنة
- المالكي ، عبد الرحمن ، نظام العقوبات ، الطبعة السابعة ، بلا مطبعة ، ١٩٨١
- 26 عمود عطا (١٩٩٦) : الإرشاد النفسي والتربوي . دار الخريجي ، الرياض .
- الترمذي ، محمد بن عيسى ، مسنن الترمذي ، الجزء الثالث والرابع ، القاهرة ، المكتبة الإسلامية ، ١٩٦٢ .
- العمائم ، محمد حسن ، المشكلات الصفية: السلوكية - التعليمية- الأكاديمية
- مظاهرها - أسبابها - علاجها، الطبعة الأولى دار الميسرة للطباعة والنشر، عمان، الأردن ٢٠٠٢/١٤٢٣

- المملكة الأردنية الهاشمية، وزارة التربية والتعليم ، دليل تعليمات الانضباط المدرسي، عمان، المديرية العامة لشؤون الطلبة، ١٩٨٨.
- نبيه الغيرة (١٩٩٣) : المشكلات السلوكية عند الأطفال . ط ٤ المكتب الإسلامي ، بيروت .
- ناصر ، محمد ، الفكر التربوي العربي الإسلامي ، الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٧٧ .
- هدى الحسيني (٢٠٠٠ م) : المرجع في الإرشاد التربوي (الدليل الحديث للعربي والعلم) أكاديبا - بيروت ،
- الشيخ يوسف، عبد الحميد جابر، سيكولوجية الفروق الفردية، دار النهضة .

